محمد سويفي عبدالله

رموز وأساطير تحكم العالم

من باب الآلهة (بابل) ومصر إلى تمثال الحرية



فيما تظل العلامة الرئيسية والختم الأعظم لهذه المنظمات جميعًا حتى المنظمات التي لا تستخدمه ولا تدخل في رموزها هذه العلامة الرئيسية لها، والتي يطلقون عليها الختم الأعظم لحكومة العالم الموحدة، أو لما يتم الترويج له ليل نهار تحت مسمى النظام العالمي الجديد، وضمنه مشروع الشرق الأوسط الجديد.

كذلك لم يفرق كثير من الكُتَّاب بين الماسونية كعقيدة، وبين الماسونية كتنظيم سياسي، فهناك من يعيدها إلى «أسرار» الباطنية والفكر الثيوصوفي، والآخر يربطها بالهيكل الذي له مكانته ليس عند اليهود فحسب، بل عند الروم كذلك باعتباره الموطن الأول لفرسان الهيكل، فالماسونية كعقيدة تُعَد امتدادًا للباطنية الوثنية، وهو ما يقر به أتباعها قبل خصومها، لذا تجد الكُتَّاب الذين لم يفرقوا بين العقيدة والتنظيم يتخبطون في نسبتها، فينسبها بعضهم إلى باطنية «فيثاغورس» وينسبها آخرون إلى «أسرار» الفراعنة أو إلى «القبالاه»، وهي كلها تعبيرات شتى عن أصولها الباطنية التي مرت بأطوار عديدة.

أما الماسونية كتنظيم سياسي - وهي المقصودة عند الإطلاق - فهي رومية كاثوليكية، لكن موافقة عقائد الماسونية ورموزها للقبالاه اليهودية الباطنية جعلت كثيرًا من الباحثين يجزم بيهوديتها، وهو خلط بين الأسطورة وأصل المعتقد وبين ما تطور عنه، ومن اطلع على طلاسم السحرة في بلاد المسلمين - فضلًا عن غيرها - وجد فيها مثل هذه الرموز، فهل صاروا بذلك يهودًا؟.

وفي هذا الكتاب نحاول أن نتتبع أساطيرًا ورموزًا تتحكم في العالم منذ القدم وإلى اليوم، والتي تظهر بوضوح في أهم الرموز والشعارات الماسونية وعلاقتها بالأساطير القديمة، وتأثير العبادات الوثنية فيها، والتي إن بحثت وراءها سوف تجد الشيطان المؤسس الحقيقي لها، كما نولي اهتمامًا بالأرقام ومدلولتها السرية ونحاول تفسيرها.

محمد سويفي عبد الله

أساطير الخلق

والملائكة الساقطة

مع بداية حديثنا في تلك الأطروحة لابد لنا أن نتعرف على أصل وجذور كلمة أسطورة التي يتناولها الجميع دون التحقق منها، فعندما ننظر في اللغة العربية عن كلمة الأسطورة التي وضحت في الآية الخامسة من سورة الفرقان في القرآن الكريم حيث نقرأ:

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَاطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾.

وعند التحقق من كلمة أساطير تجد أنها جاءت من السطر، وهو الخط أو الكتابة، وجمعه أسطار كما هو الحال في سبب وأسباب، وجمع الجمع أساطير، وفي هذه الآية إشارة إلى اتهامات المشركين للنبي باستلهامه قصص الأولين المكتوبة.

وهذا الاشتقاق لكلمة أسطورة في لغتنا لا يبتعد كثيرًا عن اشتقاقها في اللغات الأوروبية.

فكلمة (Myth) الإنجليزية، ومثيلاتها في اللغات اللاتينية، مشتقة من الأصل اليوناني (Muthos) وتعني قصة أو حكاية، وكان الفيلسوف أفلاطون[1] أول من استعمل تعبير (Muthologia)، وعنى به فن رواية القصص، وبشكل خاص تلك القصص التي ندعوها اليوم بالأساطير، ومنه جاء تعبير (Mythology) وتنويعاته في اللغات الأوربية الحديثة، أما في لغات الشرق القديم، فلا نعثر على مصطلح خاص ميز به أهل تلك الحضارات الحكايات الأسطورية عن غيرها، وتظهر فهارس النقوش الكتابية التي تعوَّد الكتبة السومريون وضعها لتصنيف محتويات مكتباتهم (وقد عثر حتى الآن على اثنين من هذه الفهارس) كما أن الأرشيف السومري لم يميز النصوص الأسطورية عن غيرها، ولم يدرجها في تسلسل خاص، بل تركها موزعة بين النصوص

1- أفلاطون سمى بذلك نتيجة ضخامة جسده واسمه الحقيقي أرسطوقليس وهو أحد أعظم وأشهر فلاسفة اليونان عاش خلال الفترة مابين عام 347ق.م إلى 427ق.م معلمه سقراط وتلميذه أرسطو.

الأخرى التي تدور حول موضوعات شتى، مثل الحكمة والأمثال والأدعية والوصايا وما إلى ذلك.

فالأسطورة يمكن اعتبارها ظاهرة اجتماعية، تتحدث عن حكايات مقدسة صارت معجزة إلهية، أو جزء من حدث عظيم أو قصة حقيقية وقعت بالفعل، ويكتنفها الغموض في مسار أحداثها، التي قام بتغليفها بالإثارة والتمجيد خيال العقل البشري الواقع تحت تأثير وسوسة الشيطان، ولا يستبعد دور الجن فيها.

فيقال: إن الأساطير هي الأباطيل والأحاديث العجيبة في عرف اللغة ومفردها أسطورة، وفى أدب القصة هي قصة جمح فيها الخيال فأخرجها من حدود الواقع والمعقول، وأصبحت فلكلورًا شعبيًّا، وأن أية أسطورة أو بدعة تتقبلها قلوب العامة وتنتقل بالوراثة من جيل إلى جيل حتى صارت جزءًا من حياة أمة، بل جزءًا من دينها وأصبحت أصلًا من مذاهبه وأصوله وشعيرة من شعائره.

فالأسطورة ليس لها زمن محدد فهي ذات طابع تكراري أو حضور دائم، وزمانها ماثل أبدًا ومتداخل في الزمن الجاري.

وبالتالي أصبحت أساطير تحكم العالم.

كما أن الأساطير هي التي تدور حول مسائل خطيرة وأساسية مثل خلق الكون واستمراريته، وخلق الإنسان ومصيره، وأصول الظواهر الطبيعية وكيفية عملها، وأصول النواميس الحضارية، والموت والعالم الآخر.

كذلك نرى أن آداب وأساطير بلاد النهرين قد انتقلت لكل حضارات شعوب الكرة الأرضية تقريبًا، مع بعض التغيير والتحوير الحتمي الذي يُصاحب عملية الاقتباس وانتقال الحضارة عادة، وخاصة في مجال وحيز الأسماء والزمان والمكان.

وكمثال: نجد في أغلب حضارات وأدبيات الشعوب (وخاصة القريبة والمجاورة) أساطير رافدية كأساطير خلق وتكوين العالم، والموت والعالم السفلي، وقصص البطولات (كلكامش وغيره)، وقصص الحب (تموز وعشتار)، وقصة الطوفان، وقصة خلق الإنسان (جذور آدم وحواء)، وقصة سقوط الإنسان (ملحمة آدابا)، والجنة وجهنم

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] –1

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (1) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

السماء، والتي تم تداولها عبر آلاف السنين بحسب الرسومات المنقوشة على جدران معابد الحضارات القديمة، مثل: السومرية والفرعونية والفارسية والرومانية.

تلك الحضارات تحكي الكثير من روايات الأقدمين عن الرحيل الأخير الحزين والمبلل بالدموع لتلك الآلهة البكاءة، والتي لا يوجد أحد يعرف أسباب رحيلها المُفاجئ، فكل ما تركته الأقوام القديمة من معلومات تصف آلهتها كالآتي:

[رجل أبيض ملتحي، علمهم الكثير مما يجهلون، لكنه يرحل دائمًا في نهاية المطاف لوحده أو مع مساعديه وهو يبكي ويقول لشعبه الأرضي: سأعود في المستقبل البعيد، ولا تثقوا بمن سيجيءُ بعدي].

تلك العبارة تدعونا للتفكير وتفسيرها بأن هذا الوصف ينطبق على الملائكة؟

فعندما نبحث في خلايا الذاكرة الإنسانية، وتاريخ الحضارات القديمة وأساطيرها ودياناتها عن هذه الآلهة الأسطورية، تجد منها أن العديد من تلك الآلهة المذكورة في الثقافات المختلفة (ليسوا أسطوريين) إنما هم في الواقع ملائكة جاءت من السماء رسل لشعوبهم، أو يكونوا ملوكًا وملكاتٍ أو محاربين أبطال تحولت سيرتهم إلى أساطير مع إضافة تفاصيل خارقة لسيرهم الذاتية.

ونستشهد بما قاله السومريون والبابليون أنفسهم أن الآلهة كانت هي الكواكب، وليس البشر، وأن قصصهم الأسطورية كانت تمثل تجسيدًا لهذه الهيئات.

لاحظ عزيزي القارئ أن تلك القصص امتدت إلى أيامنا الحالية (عن طريق الجمعيات السرية) علماء الغرب الذين يعالجون هذه القصص حسب معتقداتهم وأهوائهم الخاصة وليس حسب معتقدات مطلقيها، لتنتشر بين الناس وتستحوذ على تفكير الجميع بما في ذلك أبرز رجال العلم والسياسة حول العالم، وبما أننا في عالم التكنولوجيا الحديثة والسفر عبر الفضاء، وبالتالي لابد أن ما يشغل علماء الفلك في البحث عالم آخر أو موازٍ في الفضاء السحيق، وهنا نحاول أن نتعرف ونفهم قصص الأساطير القديمة.

2– [illegible]

1– [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (2) [illegible]

[illegible] (1) [illegible]

[illegible]

والمسيحية تتحدث عن ملائكة سقطوا على الأرض، ومن ثَمَّ أصبحت قصص هؤلاء أسطورة انتقلت من جيل إلى جيل كما ذكرنا سابقا.

وهنا عزيزي القارئ أنتقل معك لنبحث في أصل أسطورة خلق الكون وقصص الآلهه وخلق الإنسان، وأسطورة الملائكة الساقطة ومدى حقيقتها في الديانات.

أسطورة الآلهة والخلق

من المعروف أن الأساطير السومرية التي نقشت على الألواح الطينية (باللغة المسمارية)[1] هي من أعقد المسائل لاختلاف تعدد مصادر شخوص الآلهة في كل مصدر عن الآخر.

لكنها هي التي أسست لأهم أساطير منطقة الشرق الأدنى القديم، ثم انتقلت إلى ثقافة البابليين والآشوريين والكنعانيين، وزودت كُتّاب التوراة بثقافة أسطورية بنوا عليها مضامين أغلب ما جاء في كتابهم المذكور، من قصص بطولية وأساطير وأفكار لاهوتية وأخبار تاريخية من بقايا التراث الشعبي في أرض كنعان وغيرها.

أما شخصيات الآلهة (أطلقوا عليها الأنوناكي) الرئيسية التي ظهرت في عقائد الديانات والأساطير في الحضارة السومرية والبابلية هي:

1 - **نمو**: المياه الأولى البدائية في أسطورة التكوين السومري.

2 - **آنو (آن)**: إله السماء المذكر (أبو الآلهة السبعة مقررة المصائر) أنجب (آلهة السماء) الأنوناكي وهو الاسم الذي سوف نتعرف عليه لاحقًا.

3 - **كي**: إله الأرض المؤنث ولقبت بـ (ماما أو مامي)، وتلد إنليل، وإنكي، تغير اسمها لاحقًا (ننخرساج) لتتزوج إنكي لينجبا مظاهر الطبيعة على الأرض.

4 - **إنليل (ليل)**: إله الهواء والرياح والعاصفة عرف (سيد الفضاء) ومسير البشر

1- اللغة المسمارية نوع من الكتابة والنقش للغة الآكدية على الحجر والطين والمعادن لدى الشعوب القديمة جنوب بلاد ما بين النهرين.

ليصبح لاحقا(مردوخ)[1]، رمز له بعلامة الفأس المزدوج، (لاحظ وجود رمز الفأس في الكونجرس الأمريكي ومبنى البرلمان الإنجليزي والأمن الوطني الفرنسي والعديد من دول أوربا، ويرمز لحضور القوى الكبرى)، كذلك يرمز له بالمثلث المزدوج، (لاحظ مثلثات فيثاغورث وأرسطو)، ورأس الثور وعرف بصاحب التاج الثلاثي (توج ملكًا للسماء وملك الأرض وملك العالم السفلى) * لاحظ تاج بابا الفاتيكان الثلاثي رمز لحكم السماء والأرض والعالم السفلي*

هنا نجد (أنو وإنليل) (يمثلان السماء والفضاء) هما أول عنصرين ذكريين يمثلان (الأب والابن)، وبذلك تتسيد السماء ومكوناتها من الكواكب والنجوم على الأرض، وتأخذ منحىً ذكوريًّا مهيمنًا ومنجبًا فيما يتساقط على الأرض من هواء وضوء ومطر ونيازك، وهي عناصر ذكورة سماوية تحدد مصير الأرض وتزرع فيها إرادات السماء، وأن أحداث الأرض ما هي إلاّ صورة من أحداث السماء، ولذلك أصبح النظر في أحداث السماء وحركة عناصرها مدعاةً للتفكير في تأويلات مناسبة لأحداث الأرض، أو أن توأمية السماء والأرض تستدعي التفكير في أن ما يظهر في السماء سيظهر في الأرض، لأن المكانين كانا متصلين، وأن ما تسجل على أحدهما انطبع على الآخر منذ كانا متصلين في شكل كتلة واحدة هي (آن- كي)، وهذا يؤكد بداية لعالم التنبؤ والتنجيم الذي نما مع الزمن وتطور في بلاد ما بين النهرين.

5 - **إنكي - أيا**: إله المياه العذبة السومري(سيد الأرض)، وإله الحكمة والمعرفة العميقة إله المكر والدهاء، وهو أيضًا إله السحر والقوى الغامضة وإليه تُعزى معظم أساطير خلق الإنسان أو الدور الرئيسي المباشر في خلقه (وأبو الإله مردوخ) ويرمز له (برأس ماعز وسمكة) لاحظ علاقة رأس الماعز وتمثال البافوميت، كذلك السمكة رمزًا اتخذه تلاميذ المسيح وأتباعة ليكون علامة التعارف فيما بينهم، وتغير في نهاية القرن الثاني لرمز الصليب.

1- مردوخ من أهم وأشهر آلهة بابل القديمة وذكر كثيرًا بالتراث اليهودي باسم مردوك، ويرتبط اسمه دائمًا بعالم السحر والشعوذة وحاليا هناك حي في نيويورك اسمه مردوك.

كما كان يرمز له أيضًا بإنسان يلبس ملابس سمكة، ورمز ببرج الجدي، وعرف لاحقًا في الأسطورة اليونانية (برميثيوس) منقذ البشر، ومع مولد الأبناء هنا بدأ ظهور الثالوث الأول للآلهه (أنو، إنكي، إنليل) والمثلث الأول المسيطرين على الثالوث الكوني الأشهر تقديسًا، لتبدأ مسيرة الخلق والتكوين.

وهنا أسس السومريون علم الأرقام، وقاموا بوضع أرقامًا خاصة بكل إله وهي على التوالي (60، 50، 40)، وكان الرقم (60) رقمًا مقدسًا يمثل أعلى الأرقام في النظام الستيني الذي عمل به السومريون (مثلما يمثل الرقم 10 أعلى الأرقام في النظام العشري) ولذلك منح هذا الرقم الرمزي أو السري للإله آن إله السماء والإله الكوني لكل البشر.

أما الرقم (50) فقد منح للآله إنليل ابن الإله آن، وسيستمر هذا التدرج العشري أو نصفه مع الآلهة الآخرين، والإله إنليل يمثل إله الهواء والإله القومي للسومريين، وكان يشير إلى كوكب المشترى (سكميجا) عند السومريين.

أما الرقم (40) الذي منح للإله إنكي وهو في بعض الأساطير ابن الإله إنليل وفي بعضها الابن الأصغر للإله آن، وهو إله الأرض وإله الماء والحكمة، وكان يشير إلى كوكب عطارد (جو أود) عند السومريين.

ويشير هذا التقسيم الذي أشار إليه الإغريق بعناصر الكون الأربعة الرئيسة، فالإله آن الذي يمثل السماء ومعه الإله إنليل الذي يمثل الهواء، يشيران إلى عنصري (الهواء والنار) لأن الكواكب المضيئة كانت تمثل عنصر النار، أما الإله إنكي فكان يمثل عنصري (الماء والتراب)، وهكذا تقابلت العناصر الأربعة في منظومة فلكية مثولوجية رياضية..

أما عن ظهور (الثالوث المقدس الثاني) المثلث السماوي الثاني بعد الثالوث الأول، فهو مكون من آلهة (القمر، الشمس، الزهرة) وهم (نانا، أوتو، إنانا) وأرقامهم الرمزية أو السرية هي على التوالي (30، 20، 15) وهذا الثالوث الكواكبي لعب دورًا كبيرًا في الحياة اليومية للسومريين، وهو يأتي على الترتيب الآتي.

6 - **نانا أو سين:** إله القمر المذكر الذي يلد الشمس، لقب (مركب أو زورق السماوات المضيء، ذو البزوغ الساطع، رب الثور الوحشي إينسون، سيد العرش، إله النور الجديد، ثور إنليل الصغير، الأب)، رموزه الهلال والثور، وكانت زوجته الآلهة نذكال (السيدة العظيمة).

وهنا نص سومري عن أسطورة خلق القمر:

حينما الآلهة العظام «آنو»، إنليل، وإنكي
بمشيئتهم التي لاتحول وبأوامرهم العظمى
أقاموا مركب الإله القمر
لكي يجعلوا القمر – المنجل – يشع أول مايشع فيكون الشهر
وقد أقاموه شارة للسماء والأرض
لكي يجلي الضوء بمركب السماء
يتصاعد مرئيًا في كبد السماء

نظرًا لأهمية القمر ومكانتة لدى السومريين الذين برعوا في علم هندسة الفلك وعالم الأرقام، فنسبوا له الرقم (30) عن عدد أيام الشهر القمري الذي لعب فيه القمر دورًا هامًّا في التقويم القديم، فقد كان الشكل المتبدل للقمر (منازل القمر) طيلة الشهر مدعاةً لاتخاذ وحدة الأسبوع، فيه دالة على كل مرحلة فمن الهلال إلى نصف البدر أسبوع، ومن نصف البدر إلى البدر أسبوع، ومن البدر إلى نصف الغائب أسبوع، ومن نصف البدر إلى المحاق الأسبوع الأخير، أما الأيام المتبقية (من 2 – 3 أيام) فهي تمثل فترة اختطاف الشياطين للقمر ونزوله أسيرًا إلى العالم الأسفل، وكان في نهاية كل أسبوع يقام عيدٌ قمري اسمه (إش إش) وهو ما يقابل عندنا عطلة نهاية الأسبوع، وهناك عدة أساطير سومرية للقمر وهي (ولادة القمر، خسوف القمر، زيارة القمر لأبيه).

رمز القمر (الإله نانا) كان في حدود القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد، عبارة عن هلال مقوس مفتوح للأعلى يحتضن نجمة (لاحظ علم تركيا) أو شمسًا مكونة من اثني عشر شعاعًا بعضها متموج وبعضها الآخر مثلث الشكل، ويمكن أن يشير هذا الشعار إلى أن القمر يحتضن ابنه الإله الشمس أو ابنته الزهرة.

وكان حيوانه الرمزي هو الثور المجنح حيث يمثل الهلال في الوقت نفسه قرنا الثور، فالقمر مرتبط بالمرأة والخصوبة، ومن أهم رموزه العنزة أو التيس وهذا ما نتعرف عليه لاحقًا (انظر العنزة وتاج الألوهية).

7 - **أوتو**: هو إله الشمس الذي لقب بإله الحقيقة والعدل لأنّه يرى كل شيء وهو الذي أوحى لحمورابي[1] بشريعته الشهيرة[2]، ويأتي في المرتبة الثانية بعد القمر، لكنه يأتي في المرتبة الأولى عند الفراعنة ويسمى أتون، أما عن قصة اختفائه من قبة السماء في الليل، تقول الأسطورة السومرية أنه يقوم برحلته إلى العالم الأسفل (عالم الأموات) ليزود الأموات بالضوء والطعام والشراب، ويوصف في المدائح الإلهية (شمس الأرواح الميتة)، وإذا كان (شمس) قد لعب دورًا بارزًا ومهمًا في الديانة والأساطير الأكدية إلا أن دوره كان متواضعًا لدى السومريين الذين كانوا يفضلون عليه إله القمر.

وللإله (أوتو) عند السومريين عدة رموز فلكية لعل أهمها الصليب والذي كان يشير إلى الانقلاب الذكوري الشمسي في عصر ماقبل الكتابة، والقرص فوق السارية، والقرص ذو النجمة الرباعية المشعة، أما القرص الشمسي فقد ظهر في العصر الأكدي، وكذلك رمز المنشار الذي يقصي الظلام، ورمز المحراث الذي يحرث الظلام، كما عرف الإله الشمس باللغة السومرية بعدة أسماء منها أوتو، وببار وكشر، وزلام، وزلمه، وبُزر، ومان وأمنا، ونرجّح أن يكون الاسمان الأخيران أصل الإله المصري آمون رع.

1- حمورابي كان سادس ملوك بابل وعرف بصاحب مجموعة قوانين تعرف بشريعة حمورابي.

2- وهي مجموعة من الشرائع والقوانين التي حكمت بابل ومنقوشة على ألواح حجرية عثر عليها عام 1901م.

8 - **الزهرة «عشتار»**: وهو النجم الذي يظهر مع مطلع النهار ويظهر مع قدوم الليل، فالزهرة نجمة الصباح والمساء آلهة الحب والجنس السومرية، ويبدو أن دورها الفلكي كان في البداية ضعيفًا ثم تعاظم كلما اتجهنا نحو العصر الأكدي، حتى اكتسب في عصر الأشوريين مكانة أساسية بالإضافة إلى صفتها السومرية الأولى، وقد تلازم مع صفتها الكوكبية هذه صفاتها الحربية والقتالية التي ظهرت في العصر الآشوري بـأعظم أشكالها.

إن ظهور الإلهة إنانا كإلهة للزهرة يتضح في قصائد الحب السومرية بشكل أولي عندما تظهر كـ(سيدة الصباح) و(سيدة العشاء)، وهذا ينطبق على الظهور المبكر لكوكب الزهرة في النهار وفي الليل.

ونعرف صفتها الكوكبية المبكرة أيضًا من خلال تعريفها لنفسها أمام حارس بوابة العالم الأسفل حين توجهها إلى هناك بالكلمات التالية: أنا (إنانا من مشرق الشمس)، وفعلًا تصور إنانا على المنحوتات وأشعة الشمس تظهر خلف ظهرها، كما تظهر على منحوتات حجر الحدود في العصر البابلي الوسيط والحديث على شكل نجم مثمن مشع، وقد يندمج رمزها (النجم المثمن) برموز آلهة سماوية أخرى مثل هلال القمر وقرص الشمس.

وقد كانت الإلهة إنانا تمثل دائمًا بنجمة ثمانية ذات أضلاع مدببة، وكان كوكبها في البداية يمثل دلبات (صنم عبده العرب) أو نجم القوس أو الشعرى، وهو حاليا تجده كنجم فوق هلال في بعض الأعلام.

«ولم يكن للإلهة (إنانا - عشتار عند البابليين) مظهرًا نجميًا وآخر أرضيًا فحسب، بل كان ذلك للكثير من المعبودات الأخرى، ولعل ذلك كان من نتائج التوثيق بين الديانة السومرية التي كانت بصورة رئيسية ديانة خصوبة ذات مظهر أرضي، والديانة الأكدية التي كان لها خصائص نجمية واضحة كبقية الديانات السومرية».

أما رمزها العددي (15) فيشير من الناحية القمرية إلى اكتمال البدر، وهو نصف عمر القمر فعلًا، أما من الناحية السماوية فيشير إلى أنه ربع الرقم الكامل (60).

أصل اسمها في السومرية (نين- أنّا) يعني سيدة السماء، ومن أسمائها الأخرى المبكرة (إنين)، وعندما تدعى بصفتها كإلهة للزهرة (فينوس) تسمى (ننسي أنّا) أو (ننسيا) وهي إله إين التي عبرت عن قدرات الشفاء والزراعة، وقد يكون لهذا الاسم علاقة باسم (ننسونا) الموصوفة بأنها ابنة إنكي والآلهة البقرة الوحشية وأم جلجامش وأساطير إنانا كثيرة وأهمها أسطورة نزولها إلى العالم الأسفل.

وكل هذه الآلهة المذكورة سومرية.

وهناك ألهة أخرى كثيرة، وعددٌ من هذه الآلهة كانت في فئة تُسمى «الإجيجي» وهم أقل في درجات الألوهية والتقديس ويطلق عليهم عمال الآلهة، ويتم إضافة أرقام إليهم كرقم سبعة أو خمسين ليكون مجمع الآلهة.

أسطورة خلق الكون عند السومريين...

تقول أول وثيقة لقصة الخلق والتكوين وصلتنا من بلاد الرافدين تعود لحوالي 3000 سنة ق.م، وتحكي المرحلة الأولى لأسطورة خلق الكون.

(في البدء كانت الإلهة «نمو» ولا أحد معها، وهي المياه الأولى تحركت فيها إرادة الخلق التي انبثق عنها كل شيء، فأنجبت الإلهة «نمو» ولدًا وبنتًا.

الأول هو «آن» إله السماء المذكر، والثانية هي «كي» إله الأرض المؤنثة وكانا ملتصقين مع بعضهما، وغير منفصلين عن أمهما نمو.

ثم إن «آن» تزوج «كي» فأنجبا ابنهما البكر «إنليل» إله الهواء، الذي كان بينهما في مساحة ضيقة لا تسمح له بالحركة.

إنليل الإله الشاب النشيط، لم يطق ذلك السجن، فقام بقوته الخارقة بإبعاد أبيه «آن» عن أمه «كي»، فرفع الأول فصار سماءً، وبسط الثانية فصارت أرضًا، ومضى يرفع بينهما.

ولكن إنليل كان يعيش في وحدة وظلام دامس، فأنجب ابنه «نانا» إله القمر فبدد الظلام في السماء وأنار الأرض.

«نانا» إله القمر أنجب بعد ذلك «أوتو» إله الشمس الذي في الفضاء.

بعد أن أبعدت السماء عن الأرض، وصدر ضوء القمر الخافت وضوء الشمس الدافئ، قام إنليل مع بقية الآلهة بخلق مظاهر الحياة الأخرى.

وهكذا تبدد الظلام وبدأت الشمس تساعد الأرض على ظهور الأشجار والنباتات، وكذلك ظهرت الأرباب الأخرى.

وبسبب وقوع «إنليل» في إغواء إلهة ومضاجعتها، قررت الآلهة خلعه عن مكانه ونفيه إلى العالم السفلي.

ثم يقوم الإله «آن» بإخصاب الإلهة «كي» من جديد عن طريق المطر الذي يساهم في تحريكه الهواء وينتج عن ذلك ولادة الابن الثاني الإله «إنكي» وهو إله الماء الذي سيملأ الأرض ويصبح أيضًا إله الأرض مع الإلهة «كي».

ومع تولى «إنكي» إله الحكمة إدارة بلاد السومريين، فيخلق لهم أنهار الماء العذب.

وبولادة هؤلاء الآلهة الأربعة يكون الكون بمعناه البدئي قد اكتمل حيث تميّز الآلهة «آن- كي- إنليل- إنكي» وأصبح كل منهم إلهًا لواحد من أوجه الطبيعة الأربعة «السماء- الأرض- الهواء- الماء» وهي العناصر الأساسية الأربعة للكون كله، ومنها جاءت نظرية فيثاغورث وعلم الأعداد الذي يعود إلى الأرقام 1، 2، 3، 4 وهي أصل الأعداد، فالجمع بينهم يعطي رقم (10).

هكذا كان خيال الإنسان السومري الأول لأسطورة الخلق، فتصور السماء كأنها رجل يحضن زوجتة الأرض ويخصبها بإرسال بذوره التي حملها المطر لتسقط في رحم الزوجة الأرض، وتلد كل مظاهر الحياة الطبيعية من أشجار ونبات وأزهار وطير وحيوان.

وهنا تبدأ مهمه خلق الإنسان الأول على يد الإله إنكي وبمساعدة الآلهة السبعة الأخرى.

خلق الكون في الحضارة الفرعونية

تعددت القصص والأساطير في الحضارة الفرعونية حول خلق الكون، وذلك بسبب تعدد الآلهة واحتلال كل إله جديد لمكانة الإله الذي سبقه، واعتباره الإله الأول والأوحد، فلم يعد يعرف أيهم الأول بالفعل، ولكن ثمة أسطورة هي الأشهر والأكثر انتشارًا في تاريخ مصر القديمة، بين الأساطير المختلفة لأقاليم مصر القديمة.

تقول هذه الأسطورة إن قبل الخلق لم يكن هناك شيء على الإطلاق سوى «نون»، والتي تعتبر أصل الموجودات والمخلوقات كلها، والتي يفسرها علماء المصريات بأنها الأم أو الرحم الكونية التي خرجت منها كل الأشياء، ويمكننا تبسيط التعريف بشكل أكثر وضوحًا ومنطقية، والقول بأن نون تمثل العدم، السكوت والصمت المطلقين قبل الخلق.

أي بدأ الخلق في الحضارة الفرعونية بوجود المحيط الأزلي أو المياه الأزلية، والتي تطفو على سطحها بيضة ذهبية ضخمة، وهي البيضة الكونية التي تتبناها أساطير عدة حول نشوء الكون، وبانفجار هذه البيضة خرج منها الإله أتوم الإله الأول، عطس أتوم فخلق بقوة صوته الإله «تشو» إله الهواء، ثم بصق بعدها فظهرت إلهة الندى «تفنوت».

ليكونا بذلك الجيل الأول من الآلهة والثالوث الأول، وبزواجهما يُنجبان «نوت» ربة السماء، و«جب» رب الأرض، ثم يفصل بينهما والدهما الإله تشو، حيث يرفع نوت عاليًا لتصبح السماء، بينما يبقي جب في الأسفل ممثلًا الأرض.

وفي هذه الأثناء خرج الإله رع للوجود من قلب زهرة لوتس عائمة على سطح البحر، يقال إنه خلق نفسه بنفسه، بدون تدخل من الإله أتوم، وبمجرد ظهور رع وخروجه من العدم نشب الصراع بينه وبين أتوم، بسبب سيطرة رع واستحواذه على مكانة كبير الآلهة، ومن هنا بدأت الآلهة في الانقسام إلى صفين، صف رع وصف أتوم، وبنشوب الحرب قامت الآلهة بخلق الشياطين والشر لمواجهة الفريق الآخر، وبازدياد

قوى الشر على الأرض قررت الآلهة تركها للأبد والانتقال للعيش في السماء، بعد خلق البشر وتسخيرهم لمواجهة قوى الشر، وتوفير الماء والزرع والجنس لهم للاستمرار على الأرض وتطهيرها من الشر.

أما الحضارة البابلية

الحضارة البابلية تأتي بعد السومرية وتعتبر وريثتها، وكباقي الأساطير الأخرى التي يبدأ فيها الكون بالمياه الأزلية، كان بدء الكون في الأسطورة البابلية بالمحيط الأزلي الذي سكنه الثالوث الإلهي «آبسو» إله الماء العذب، و«تيامات» إلهة الماء المالح (ويشار إليه بالتنين)، و«ممو» إله الضباب وهو ثالوث مثل الثالوث السومري.

عاشت الآلهة الثلاثة في حالة سكون مطلق، تعيش بجانب بعضها البعض، إلى أن دبت فيها الروح وبدأت في التناسل، لتتعاقب أجيال من الآلهة، حتى ظهر الإله «إنكي» إله الحكمة بطل الملحمة الأول.

فمع تعدد الآلهة انتهت حالة السكون الأولى، وتحول الصمت المطلق إلى حياة صاخبة مليئة بالحركة، الأمر الذي عكر صفو الآلهة القدامى خاصة الإله آبسو، الذي قرر إنهاء هذه الحالة العبثية والعودة إلى حالة السكون الأولى، وذلك بالتخلص من الآلهة الجديدة، وبدأ بتنفيذ خطته رغم رفض ومعارضة من تيامات، التي لم تستطع التخلي عن أبنائها.

علمت الآلهة الجديدة بنوايا آبسو، فوكلت الإله إنكي لتخليصهم من مخططات آبسو، وقام بحمايتهم بتعاويذ سحرية لحمايتهم، تبعها بتعويذة أخرى أدخلت آبسو في سبات عميق وشلت حركته، وبينما هو نائم قام إنكي بنزع التاج الملكي عن رأس آبسو، ووضعه على رأسه إشارة لاستيلائه على مكانة آبسو بين الآلهة، ثم ذبحه.

بعدها بسنوات أنجب الإله إنكي «مردوخ»، البطل الثاني الذي سيكمل مسيرة أبيه

في الحكمة والقوة، في الوقت الذي عقدت فيه الإلهة «تيامات» النية على الانتقام لزوجها آبسو، الذي ذُبح بعبث الآلهة الصغيرة، فضلًا عن ضجرها من الحياة الجديدة ورغبتها في العودة إلى حالة السكون الأولى، فأعلنت الحرب على الآلهة الصغيرة، وبدأت بتجهيز جيش من الشياطين والمسوخ والحيوانات المفترسة، وعينت زوجها الجديد الإله «كينغو» قائدًا لجيشها، وعلقت على صدره ألواح القدر.

علمت الآلهة الجديدة بما تخطط له «تيامات»، فوكلوا مردوخًا لمواجهتها، فاستعد مرودخ لها أفضل استعداد، وسخر الرياح والبرق لمواجهتها، وعندما التقى بها مردوخ طلب قتالًا منفردًا معها فوافقت، وبعد صراع مميت أرداها قتيلة، ثم أسر الإله «كينغو» قائد الجيش وسلبه ألواح القدر.

بعد انتصار مردوخ على تيامات وجيشها، التفت إلى بناء الكون وتنظيمه، فقام بشق جثة «تيامات» إلى نصفين، جعل من النصف الأول سماء، وأحال النصف الثاني إلى أرض، ثم قام بخلق النجوم والشمس والقمر، وبعد أن أتم خلق الكون قام بخلق الإنسان من دماء الإله كينغو.

لاحظ أن تيامات أشير إليه بالتنين العظيم وهذا ما سوف نبحث عنه لاحقا.

في الحضارة الصينية

تدور أسطورة الخلق في الحضارة الصينية حول انبثاق الحياة من بيضة كونية أيضًا، كتلك التي خرج منها الإله آتوم في الحضارة الفرعونية، لكن هذه المرة ساكن البيضة بطل بقوى خارقة وليس إلهًا، بطل يدعى «بان قو» والذي استيقظ من نوم طويل دام 18 ألف عام، وعند استيقاظه لم ير حوله سوى الظلام الذي يحيط به من كل مكان، فقرر تحرير نفسه بنفسه من هذا المكان الضيق، وأخذ يدور يمينًا ويسارًا محاولًا تهشيم هذه البيضة، حتى تحطمت وسقطت المواد الثقيلة بداخلها لتتكون الأرض، بينما تطايرت المواد الخفيفة نحو الأعلى وشكلت السماء.

سرّ «بان قو» بانفصال الأرض عن السماء، لكنه كان قلقًا من احتمال اتصالهما ببعض مرة أخرى، وكان بان قو عملاقًا يمتلك جسدًا ضخمًا للغاية، فظل واقفًا بين السماء والأرض، رافعًا السماء بيديه خوفًا من أن تسقط وتعود لسيرتها الأولى ملتصقة بالأرض. ظل بان قو على هذه الحال حتى 18 ألف عام أخرى، حيث بدأت تخور قواه ويضعف جسده أكثر فأكثر، حتى سقط فجأة ومات.

وبموته تطايرت أعضاء جسده لتشكل الكون، فتحولت عينه اليسرى إلى الشمس، أما عينه اليمنى فأصبحت القمر، أيضًا تحولت أنفاسه إلى رياح، وصوته إلى رعد، ولحيته البيضاء إلى نجوم تزين السماء، كذلك رأسه وأطرافه الأربعة تحولت إلى جبال ووديان، أما دماؤه فصارت أنهارًا وبحيرات، وبذلك تشكلت الدنيا.

وعن خلق البشر تقول الأسطورة الصينية أنه كان هناك إلهة تدعى «نيوى وا» كانت تشبه الإنسان في تكوينه إلى حد ما، وفي يوم من الأيام كانت تتجول «نيوى وا» بين السماء والأرض في هذا الكون الفسيح الصامت الذي لا حياة فيه، فشعرت بوحدة وضجر شديدين، فنزلت إلى نهر تلهو قليلًا بالطين والماء، وقامت بتشكيل دمى تشبهها بجسد إنسان وذيل تنين، فخطر لها أن تغير من شكلها قليلًا وتمنحها أقدامًا بدلًا من الذيل، وبعد الانتهاء نفخت في هذه الدمى التي صنعتها فدبت فيها الروح، وصارت تشعر وتفهم وتتحدث، ففرحت نيوي كثيرًا وقامت بصنع الكثير من هذه الدمى التي أطلقت عليها اسم «إنسان».

ولكي تسرع قليلًا في عملية الخلق أخذت حبلًا من الأعشاب وغمرته بالطين، ثم قامت بنفض الحبل فتناثر عدد هائل من قطع الطين يمينًا ويسارًا، فنفخت في هذه القطع ودبت فيها الروح، وظلت هكذا تلهو أو تخلق حتى اكتفت بعدد كبير، وبعدها قامت بتقسيمهم إلى إناث وذكور، وأوكلت مهمة الاستمرار إليهم.

في الحضارة اليونانية

يبدأ الكون في الأسطورة اليونانية بظلام حالك، حالة كاملة من العدم، أطلق عليها اسم «كاوس» وهي الربة الأولية لهذا الكون في الميثولوجيا الإغريقية، لم تدم هذه الحالة حيث قسم العدم نفسه إلى إلهين هما جايا إلهة الأرض، وأورانوس إله السماء، وكانا ملتصقين ببعضهما حتى نشب بينهما خلاف فانفصلا عن بعضهما إلى الأبد، وهنا كان الثالوث الأول عند الحضارة الإغريقية (كاوس، جايا، وأورانوس)، وبعد زواجهما أنجبا عددًا كبيرًا من الآلهة، قاما بتقسيمهم إلى قسمين؛ القسم الأول هم «التيتان» وهم آلهة تشبه البشر قليلًا وتمتلك قدرات خارقة، بعكس القسم الثاني الذي أطلقوا عليه اسم «الكولكلوبيس»، فقد كانوا أشبه بمسوخ وشياطين قبيحي المنظر إلى أبعد حد، فقام أورانوس بسجنهم في باطن الأرض، رغم اعتراض الإلهة جايا.

ومن هنا بدأت الحروب الدامية بين الآلهة والتي امتدت لعصور، حروب اشتعلت فيها الأرض والسماء بالصواعق والرعد، وهاجت البحار والمحيطات، وذلك بصراع الآلهة الأولى مع الآلهة الجديدة، بدأ الخلاف عندما طلبت جايا من أولادها التيتان تحرير إخوتهم المقيدين في باطن الأرض، فلم يقبل أحد إلا ابنها الأصغر الإله «كرونوس»، فأوصته بذبح والده أولًا انتقامًا لإخوته، وبالفعل قام كرونوس بذبح أبيه بالمنجل (لاحظ هنا رمز المنجل على العلم السوفيتي).

حرر كرونوس إخوته وأصبح حاكمًا عليهم، حتى كبر وهرم فخاف أن يلقى مصير أبيه ويذبحه أحد أبنائه، فقام بابتلاعهم جميعًا، خاصة بعد إعلان أحد الآلهة نبوءة تؤكد بأنه سيأتي اليوم الذي يتم فيه قتل كرونوس على يد واحد من أبنائه، لكن زوجته ريا أخفت ابنها السادس «جوبتير» عنه (زيوس عند الرومان)، وعزلته في كهف بجزيرة بعيدة عن أبيه حتى لا يبتلعه.

هذا وقد نشأ جوبتير (زيوس) في هذه الجزيرة حتى كبر ونضج بعد أن أرضعته

ذئبة (رمز روما)، فأمرته أمه بالعودة للانتقام لإخوته، وبالفعل تحققت النبوءة وقتل جوبتير والده، وأصبح بعدها كبير الآلهة، وقام بتقسيم أمور الكون على إخوته وظل هو سيدًا عليهم، وفي هذه الفترة قام جوبتير بخلق البشر لمساعدة الآلهة، لكنه رأى فيهم غطرسة واضحة، وضعفًا وتخاذلًا عن أدوار مهامهم، فضلًا عن عدم احترامهم للآلهة، فأمر مستشاره وأخاه بروميثيوس (حامل النور أو الشعلة) بإبادتهم وخلق جيل جديد، فجاء الجيل الجديد أكثر ضعفًا وفشلًا في تسيير أمور حياته من الجيل الذي سبقه، وأصابه الفقر والبرد والمرض، فاقترح بروميثيوس على جوبتير أن يمدهم بالنار لمساعدتهم، إلا أن جوبتير رفض خشية أن يعتقدوا بأنهم أصبحوا متساوين مع الآلهة.

وبمرور الوقت رفض بروميثيوس سياسة جوبتير في التعامل مع البشر، فتخلى عن ألوهيته ونزل إلى الأرض (الملاك الساقط) ليعلم البشر أمور الحياة ويعدل بينهم ويوجههم إلى الطريق الصحيح، الأمر الذي أثار غضب جوبتير وأقسم على أن يهلك الأرض ومن عليها، فأرسل طوفانًا قويًا لم يبق أحدًا، باستثناء ديوكاليون بن جوبتير، الذي توارى إلى قمة جبل هو وزوجته، وبعد انتهاء الطوفان نزل الاثنان وتجولا في الأرض وسكنا معبدًا قديمًا للآلهة، وسمعا صوتًا يناديهم بأن أعيدوا إعمار الأرض بالسكان من عظام أمكما، فأدركا أن هذا الصوت هو صوت ربة الأرض جايا، فراحا يحملان الصخور ويرميان بها في طريقهما، فكان كل حجر يرميه ديوكاليون خلفه يتحول إلى رجل وكل حجر ترميه زوجته خلفها يتحول إلى امرأة، وعادت الحياة من جديد وعاد البشر يعمرون الأرض في ظل الإله ديوكاليون العادل.

أما قصة الخلق التوراتية فتقول لنا – مُختصرًا –: أن الرب العبراني بعد أن قضى على فوضى الماء (الغمر المائي) الذي كان أول موجودات الوجود كمحيط أزلي مظلم صَوَّرَتْهُ التوراة كوحش خرافي عظيم أسمتهُ (الواياثان)، وهو التنين ذو الرؤوس المتعددة، والذي يقوم رب التوراة بشقه نصفين ليصنع منهما السماء والأرض! وقد استمرت عملية الخلق هذه ستة أيام استراح بعدها الرب من عناء عملِهِ وفي اليوم السابع جلس على العرش[1].

في سفر التكوين نقرأ كذلك: «وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصلًا بين مياه ومياه، فعمل الله الجلد، وفصل بين المياه التي تحت الجلد والتي فوق الجلد، وكان كذلك، ودعا الله الجلد سماء... إلخ».

في القرآن الكريم نجد سورة هود آية 7:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾.

كذلك يقول القرآن في سورة الأنبياء آية 30: **﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾.**

من خلال كل ما تقدم نعرف بأن أساطير سومر وبابل وبالذات في ملحمة الخلق (إينوما إيليش - عندما في الأعالي)[1] هي الأقرب من قصة الخلق في الديانات السماوية خاصة المذكورة في الكتاب المقدس لليهود (التوراة).

أما عن قصة خلق الإنسان سوف نركز على أساطير السومريين التي اعتبرها علماء الآثار الغربيين أولى الحضارات الشرقية ومنبعها وعلى أثرها انتقلت إلى باقي الأساطير المجاورة غربا.

خاصة أن الكثير من أساطير الشعوب تحوي قصصًا مشابهة لخلق الإنسان من الطين، منها البابلية بواسطة الإله (مردوخ)، المصرية بواسطة الإله (خنوم)، الإغريقية بواسطة الإله (بروميثيوس)، العبرانية اليهودية بواسطة الإله (يهوة أو إيلوهيم)، وغيرها الكثير من القصص والأساطير لأقوام وشعوب العالم.

قصة الخلق عند الفايكنج (الأنجلوساكسون)

كلمة الفايكنج معناها القرصان في اللغات الإسكندنافية القديمة، وشعب الفايكنج هم أجداد الأوربيين وأصل الأنجلو ساكسون، كانت لهم لغتهم الخاصة «اللغة

1- إينوما إيليش هي قصة وملحمة خلق العالم لدى البابليين وتتكون من ألف سطر على سبعة ألواح فخارية مكتوبة باللغة المسمارية.

النوردية» وأساطيرهم الخاصة، التي ظهرت حديثًا نسبيًّا لباقي الحضارات القديمة، وتعود أصل هذه الأساطير إلى الوثنية النرويجية التي تماثل وثنية القبائل الجرمانية الشمالية، وانتشرت في المناطق الإسكندنافية، ومن هنا أصبحت يطلق عليها الأساطير الإسكندنافية (النوردية).

وظهرت في حدود القرن الثامن والتاسع وظلت مجهولةً وغير واضحة المعالم نظرًا لتغير اللغة النوردية (لغة القبائل الجرمانية القديمة) والتي اندثرت وانبثق بدلا منها عدة لغات، كما أن الكتابات التي سجلت عن تلك الحضارة قليلة أو لم يعلنوا عنها لسبب ما لطمث أفكار ومعتقدات الأنجلوساكسون أو لوجود معاني ورموز خفية لم يفهمها علماء الآثار حتى الآن.

القراصنة «الفايكنج» والقبائل الجرمانية كانوا من رواد السحر والتنجيم، وكان يتم توريث علوم السحر بين العائلات الكبرى.

وقد ظهرت في الفترة الأخيرة بعض الأساطير النوردية في الإعلام الغربي عن صراع الآلهة وخلق الإنسان، وهنا نعرض بعضًا من أسطورة خلق الكون.

تقول الأسطورة الإسكندنافية عن أصل الكون، لا يوجد في الكون سوى الصمت والفراغ، ووسط هذا الفراغ عالم النار وعالم من الجليد، ومع نقطة من الجليد تلاقت مع نقطة من النار تشكلت قطرات المياة التي أطلقوا عليها (يمير) وأصبحت العملاق الأول الذي يعشق الفوضى وكان يتغذى من بقرة تكونت أيضًا من تلاقي قطعة جليد مع شرار النار، وهذه البقرة من خلال لعقها الجليد المالح ظهر أول الآلهة (بوري) الذي أنجب بور، كما أن العملاق مير بدأ يتساقط عرقه، ومن عرقه خلقت العمالقة (أي أصل العالم جاء من بقرة).

ومع زواج أحد العمالقة مع الإله بور، أنجبا ثلاثة آلهة، ليكون الثالوث الأول في الأسطورة الإسكندنافية، وهم (أودين وفالي وفي) كل واحد فيهم نصف إله ونصف عملاق، قام أودين صاحب العين الواحدة (الأعور) وأخوته بقتل يمير الذي يمثل

الفوضى، وقاموا بتشكيل العالم من جثته (لاحظ قصة تيامات «التنين العظيم» في بابل)، فخلقوا المحيطات من دمائه، وخلقوا التربة من جلده وعضلاته، والنباتات من شعره، والغيوم من دماغه، والسماء من جمجمته، ووكلوا أربعة أقزام لحملها.

ومع تزاوج الآلهة مع العماليق بدأت تتشكل العوالم التسع التي سكنت في شجرة ضخمة تمثل شجرة الكون، وكانت عبارة عن ثلاثة أقسام، القسم العلوي يسكنه الآلهه، والأوسط يسكنه البشر، والقسم الأسفل يسكنه العماليق.

ومن هنا جاءت شجرة الكريسماس التي تزين احتفالات العالم المسيحي، وفي أعلاها نجمة هي النجم سيريوس (نتعرف عليه لاحقًا).

كما تحكي الأساطير عن نهاية العالم وحروب مدمرة تفنى فيها الآلهه، ثم تبدأ عملية التكوين مرة أخرى وولادة آلهة جديدة (فينكس).

أودين معبود الفايكنج

أودين (بالنرويجية القديمة: Óðinn) كبير الآلهة في الميثولوجيا النوردية، وزعيم آلهة الآسر، ويُدعى بأبي الآلهة لكونه بالفعل أبًا لمعظم الآلهة ويشتق اسمه من كلمة تعني الحماسة والغضب والشعر ككافة الآلهة النوردية، فإن اختصاصات أودين متعددة ومعقدة، فهو إله الحكمة والحرب والمعركة والموت، كما أنه من المتفق عليه كونه إلهًا للسحر، والتنبؤ، والشعر، والنصر، والصيد.

تدلى أودين من شجرة العالم لتسعة أيام معلقًا برمحه لتلقي الحكمة (لاحظ التاسوع الإلهي عند الفراعنة)، وتعلم وهو معلق عليها الأغنيات التسع القوية، والقصائد الثماني عشرة، وعند مياه نهر ميمر المطهرة تخلى عن إحدى عينيه ليحصد حكمة العصور، وأصبح أعور (انظر حورس).

يستطيع أودين حمل الموتى على الكلام ليسأل أكثرهم حكمة(مثل أوزيريس)،

ويصور جالسًا على عرشه في أسكارد يراقب العوالم التسعة جميعها، وينقل إليه الأخبار غرابان هما هوجين وموين، كما يجلس في فالهالا (جنة الفايكنج) حيث يؤخذ المحاربون القتلى ليعيشوا مع إلههم.

كان أودين إلها قويًا وحكيمًا، ورغم الفايكنج يهتمون بعبادته كثيرًا، لكنهم كانوا يولون اهتمامًا أكبر لعبادة ابنه «ثور Thor» (إله الرعد)، الذي كانوا يجسدونه بصورة محارب شديد البأس في منتصف العمر، كان مفتول العضلات ويحمل بيده مطرقة عظيمة، وهذا ما ظهر في سلسلة أفلام عنه حاليا.

قصة الخلق عند الماسون

يقول السيد مراد أوزكن (وهو ماسوني تركي): «إن أهم شيء في تعاليم «كابالا» الذي ظهر قبل التوراة بزمن طويل هو ما يتعلق بنشوء الكون، فهو على عكس الأديان المعترفة بالخلق مختلفًا عن قصة الخالق، فحسب نظرة الكابالا ولدت موجودات مادية ومعنوية في بداية الخلق ما يدعى بـ»الدوائر» أو «الأفلاك» أطلق عليها اسم سفيروت... ومجموعها 32 دائرة أو فلكًا(لاحظ رمز الأمم المتحدة)، يعود عشرة منها إلى النظام الشمسي، والباقي إلى المجموعات النجمية الأخرى، ويتبين من هذا وجود علاقة قريبة بين هذا النظام العقائدي وبين علم الفلك القديم».

الأسطورة السومرية لخلق الإنسان

بعد أن أخذ الكون شكله، واستقرت السماء في موضعها، وكذلك الأرض، بعد أن انتظمت دورة النهار والليل، وحركة الفصول، وبعد أن أخرجت الأرض زرعها وتفجرت ينابيعها، وظهرت الحيوانات بأنواعها وامتلأت البحار بأسماكها. وبالتالي أصبح المسرح مهيئا لظهور الإنسان.

وكل الأساطير القديمة في كل الحضارات أجمعت واتفقت على أن الإنسان خلق من طين فنجد أسطورة الإله «مردوخ» خلق الإنسان من طين عند البابليين، كذلك الإله «خنوم» خلق الإنسان من طين عند المصريين، الإله «بروميثيوس» خلق الإنسان من طين عند الإغريق، والإله «يهوه» أو «الوهيم» خلق الإنسان من طين عند اليهود والمسيحيين الإله «الله» خلق الإنسان من طين عند المسلمين.

ومع اهتمامنا بالحضارة السومرية نجد أن السومريين هم أول الشعوب القديمة التى قالت إن الإنسان خلق من طين.

ومن المعروف أن الأسطورة السومرية التي تتحدث عن خلق الإنسان هي أول أسطورة خطتها يد الإنسان عن هذا الموضوع، وعلى منوالها جرت أساطير المنطقة والمناطق المجاورة، التي استمدت منها عناصرها الأساسية وخصوصًا فكرة تكوين الإنسان وفكرة تصوير الإنسان على صورة الآلهة.

أما لماذا خلق الإنسان؟

فإن الأسطورة السومرية لا تتردد في الإجابة عن هذا السؤال، فالإنسان خلق عبدا للآلهة، يقدم لها طعامها وشرابها ويزرع لها أرضها ويرعى قطعانها، أي خلق الإنسان لحمل عبء العمل ورفعه عن كاهل الآلهة، فمنذ البدء كان الآلهة (أجيجي) يقومون بكل الأعمال التي تقيهم وتحفظ حياتهم، ولكنهم تعبوا من ذلك فراحوا يشتكون للإله إنكي الحكيم ليجد لهم مخرجًا، ولكنه هو المضطجع بعيدًا في الأغوار المائية، لم يسمع شكاتهم، فذهبوا إلى أمه الإلهة «نمو» المياه البدئية التي أنجبت الجيل الأول من الآلهة لتكون واسطتهم إليه فمضت إليه قائلة: أي بني، انهض من مضجعك، انهض من[....]

وضع أمرًا حكيمًا... اجعل للآلهة خدمًا، يصنعون لهم معاشهم فتأمل إنكي مليا في

الأمر، ثم دعا الصناع الإلهيين المهرة وقال لأمه نمو:

إن الكائنات التي ارتيت خلقها، ستظهر للوجود ولسوف تعلق عليها صورة الآلهة أمزجي حفنة طين، من فوق مياه الأعماق وسيقوم الصناع الإلهيون المهرة بتكثيف الطين (وعجنه) ثم كوّني أنت له أعضاءه

وستعمل معك ننماخ يدًا بيد وتقف إلى جانبك عند التكوين، ربات الولادة ولسوف تقدرين للمولود الجديد، يا أماه مصيره وتعلق ننماخ عليه صورة الآلهة في هيئة الإنسان بعد ذلك يتشوه اللوح الفخاري حامل النص ثم نجد أنفسنا، بعد وضوح الكتابة مع الإله إنكي يحتفل بإنجازه المبدع في وليمة يدعو إليها الآلهة.

ونرى بأن هذا المقطع من الأسطورة يقول لنا بأن الإنسان صُنع من التراب (الطين)، وعلى هيئة وصورة الآلِهة، وأن مصائر البشر مُقدرة ومكتوبة منذ لحظة خلقه، وهو اقتباس آخر كان يسميه السومريون (ألواح القدر)، وفي لغاتنا العربية يُعرف بـ (المكتوب على الجبين تشوفو العين).

وكمحاكاة لهذه الأسطورة تذكر التوراة في سفر التكوين (1: 26-27): «قال الله: لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا، فخلق الله الإنسان على صورتِه، على صورة الله خلق البشر، ذكرًا وأنثى خلقهم، وباركهم الله...». كذلك نجد في سفر التكوين (3 - 19): «....... حتى تعود إلى الأرض، لأنك منها أُخِذتَ، وأنتَ تراب وإلى التراب تعود».

في هذه الأسطورة السومرية يتضح أن الغرض الرئيسي من خلق الإنسان هو لعبادة وخدمة الآلهة، عن طريق تزويدها بالطعام والشراب والمسكن وكل ما تحتاج له لكي تُعطى تلك الآلهة (صغارها وكبارها) الفرصة للقيام بأعمالها الربانية بصورة منتظمة.

وهكذا نرى قصة خلق الإنسان السومرية نشأت نتيجة مشكلة اجتماعية حدثت بين فئتين من مجمع الآلهة: (الأنوناكي) وهم رؤساء الآلهة، و(الإيجيجي) وهم آلهة من الدرجة الثانية أقل منزلةً وشأنًا، وكانوا يُمثلون (العمال) الشغيلة المُسخرين للعمل المرهق جدًّا لخدمة الآلهة الكبار الأنوناكي.

فقبل ظهور الإنسان على الأرض كان الآلهة (الإيجيجي) يقومون بكل الأعمال التي تحفظ حياتهم وتُيسر معاشهم، من فلاحة وزراعة وحصاد، وحدث أن كثرة العمل والضغط مما ولد ضغوطًا تؤدي لثورة الإيجيجي الذين يُضربون عن العمل ويقومون بإحراق وتدمير أدوات العمل وعدتهِ، ويذهبون يحتجون على سوء وبؤس أوضاعهم عند كبير الآلهة (إنكي)، ويبدو أنه كان يقوم بدور المهندس أو المشرف عليهم وقائدهم. (وهذه تعتبر أول ثورة في التاريخ)

والمفهوم من سياق أحداث الأسطورة أن إضرابًا كهذا سيؤدي إلى مجاعة وشقاء ودمار، فالآلِهة الكبيرة لا تعمل حتى لو جاعت، يعني نوع من (تنابلة السلطان) لهذا نراهم يعقدون اجتماعًا طارئًا لمجمع الآلهة، وعلى رأسهم الثالوث الإلهي (أنو- إنليل- إنكي أو أيا) والأخير هو الإله الماكر الذكي الدقيق والمُبتكر (هذه صفاته)، والذي يقترح خلق بديل للآلِهة الصغار (الإيجيجي)، ولكن بشروط منها:

أن يكون البديل الإنساني موهوبًا وحاذقًا وذكيًا كما هي الآلهة، ويُشترط على البديل أيضًا عدم الاعتراض والتذمر والإضراب، لأن ذلك سيُعرض عالَم الآلهة الكبار والصغار للخطر، والشرط الثالث أن يُعطي هذا البديل حياة قصيرة ولا ينال الخلود المُخصص فقط للآلِهة!!!.

ولا يفوتنا هنا أن الأساطير السومرية تحكي عن خلق البشر الأوائل دفعة واحدة، ولكن الأساطير البابلية اللاحقة تحدثت عن خلق زوجين أوليين تناسل منهما بقية الجنس البشري، وقد جرى خلق هذين الزوجين من عجينة طينية ممزوجة بدم إله (أو أكثر) تم تقديمه قربانًا لعملية الخلق، وكما هو الحال في الميثولوجيا السومرية، فإن الإله إنكي (أو إيا، كما يدعوه البابليون) نقرأ في نص لم يصلنا كاملًا ما يلي:

عندما خَلق الآلهة في مجمعهم كل الأشياء، ... بعد أن شكلوا الأرض وكوّنوا السماء، .... بعد أن أخرجوا للوجود الكائنات الحية......قام إيا بخلق زوجين شابين... وأعلى من شأنهما فوق جميع المخلوقات.

وفي نص آخر نجد الآلهة وقد تعبوا من عناء الكدح والعمل، يستعطفون الأم الأرض «مامي» (أو ننتو) لكي تخلق لهم كائنات تحمل عنهم نير العمل:

«أنت عون الآلهة، مامي، أيتها الحكيمة... أنت الرحم الأم أيتها الخالقة. اخلقي لنا الإنسان فيحمل العبء....... ويأخذ عن الآلهة عناء العمل.

فتحت ننتو فمها وقالت للآلهة الكبار:

«لن يكون لي أن أنجز ذلك وحدي... ولكن بمعونة إنكي سوف يُخلق الإنسان، الذي سوف يخشى الآلهة ويعبدها... فليعطني إنكي طينا أعجنه وأسويه بشرًا».

فتح إنكي فمه قائلًا للآلهة العظام:

«في الأول والسابع والخامس عشر من الشهر، سوف أُجهز مكانًا طهورًا، وسيُذبح هناك أحد الآلهة. عندها فليتعمد بدمه بقية الآلهة، وبلحمه ودمائه سوف تعجن ننتو طينًا.

إله وإنسان معًا، سيتحدان في الطين إلى الأبد.

وهناك نص بابلي ثالث يقدم نفس القصة مع تنويعات طفيفة.

وهكذا تسربت العناصر الأساسية لهذه الأسطورة إلى معظم أساطير الشعوب المجاورة. ففي الأساطير البابلية اللاحقة تمّ خلق الإنسان من الطين ويفرض عليه حمل عبء العمل، وفي سفر التكوين العبراني، نجد إله اليهود «يهوه» يقوم بخلق الإنسان من طين بعد انتهائه من خلق العالم ويجعله على شاكلته:

«وخلق الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة الحياة فصار آدم نفسا حية».

ورغم أن الهدف الذي يقدمه النص التوراتي لخلق الإنسان، هو السيطرة على «سمك البحر، وطير السماء، وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدابات التي تدب على الأرض»

إلا أنه يعود فيفرض عليه عبء العمل تماما كالنص السومري:

«لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلًا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أُخدت منها لأنك من التراب وإلى التراب تعود».

وفي الأساطير المصرية نجد ترداداً لنفس الفكرة، وكذلك الأمر في الأساطير الإغريقية التي تعزو «لبرومثيوس» خلق الإنسان، فقد قام هذا الأخير بخلق الإنسان من تراب وماء، وعندما استوى الإنسان قائمًا نفخت الآلهة أثينا فيه الروح، ثم راح برومثيوس بعد ذلك يزود الإنسان بالوسائل التي تعينه على البقاء والاستمرار فسرق له النار الإلهية من السماء ضد رغبة كبير الآلهة «جوبتر-زيوس»، وأفشى له سرها وقيمة توليدها واستخدامها فنال بذلك غضب زيوس وعقابه».

بعد عرض هاتين الأسطورتين السومريتين، اللَّتيْن تحكيان عن خلق الإنسان من طين، نستعرض أساطير الأنوناكي الذين يعتبرهم الغرب الأوربي الفضائيين الذين قدموا من الفضاء وخلقوا الإنسان.

أسطورة الأنوناكي

ولم يوضح لنا أساتذة التاريخ القديم في العراق والوطن العربي تلك الأسماء التي ظهرت في أساطير اللغة السومرية القديمة، وظلت هذه الكلمات والترجمات كمادة خام تحتاج إلى من يوضحها ويخرجها من العالم الخيالي إلى عالم الحقيقة والواقعية، فمثلًا تقرأ من خلال الترجمات السومرية كلمات كثيرة ومنها ما نحن بصدده ألا وهو كلمة الأنوناكي، ويقرأ أحيانًا بطرق مختلفة منها «آنونا» و«آنوناكيني» و«آنوننا»، ولم يبين لنا أساتذة التاريخ القديم من هذا الأنوناكي، بل نقلوا كل أعمال الترجمة التي قام بها الغرب الأوربي، لنسير خلفها ونطوف حولها كأنها ترجمات مقدسة لاتقبل التحريف والتغيير.

تعريف الأنوناكي: هناك تعرفين لآلهة السومريين، ونحن نفضل الأول لقربه من معتقدنا فيقول:

الأول: الأنوناكي هم مجموعة من الآلهه كانت تعبد في بلاد ما بين النهرين ومن نسل الأب «الإله أنو» زعيم الآلهة في الميثولوجيا القديمة ويسكن السماء وكان يرمز له بنجمة ذات ثمانية رؤوس، والتي تشير إلى جهات الكون الجغرافية، وحسب الترجمات القديمة لخبراء اللغة المسمارية تعني(ذرية ملكية أو أصحاب الدماء الملكية) ومفردها صاحب الدم الملكي.

السومريون لم ينادوا الآلهة الأوائل من مجموعة الأنوناكي بكلمة إله، وإنما كانوا يطلقون عليهم اسم (din.gir) هذا الاسم مؤلف من كلمتين الأولى تُلفظ «دين» وتعني الحق أو المضيء أو الطاهر، وقد تفسر مصدر كلمة «دين» العربية، والثانية «غير» وتستخدم لوصف الحدية كالشفرة.

على العموم تعني الكلمة: الحق الحاد أو بالذات التعبير اللاهوتي: الصراط المستقيم.

وحسب ما فهمنا أن الأنوناكي هم ملائكة السماء، ومع حدوث ثورة في السماء التي قادها إبليس اللعين (إنكي) سقط للأرض.

التعريف الثاني وهو الأشهر: الأنوناكي هم مجموعة من الآلهة (مجمع إلهي) تم تعريفهم بمخلوقات قادمة من السماء، قدمت منذ زمن بعيد إلى بلاد سومر لخلق الإنسان الأول عن طريق تخصيب بويضة، ووفقًا لمعتقدات علماء وكتاب الغرب الدينية والفلسفية، مع العلم أن هناك الكثير منهم يهود، وهم أساتذة التحريف والكذب والتلاعب بالمعاني والألفاظ، وهذا ما نتعرف عليه من هذه القصة.

وبذور قصة هذه الأسطورة التي تم الترويج لها تقول:

إن الأنوناكي هم فضائيون طوال القامة ومتقدمون جدًا يسكنون كوكبًا أطلقوا

عليه اسم (نيبرو) الواقع بين المريخ وزحل، زاروا الأرض منذ 445 ألف سنة وفي فترات متباعدة، هؤلاء الأنوناكي نزلوا من السماء في عربات طائرة وقرروا أن يخلقوا البشر فأخذوا منها أحد الأنوناكي، وخصبوا به بويضة أنثى بدائية، وجربوا عدة مراحل باستخدامهم الهندسة الوراثية أنتجوا كائنًا هجينًا هو رجل الكروماتيون أو الرجل الحديث، وأن سبب خلقهم للإنسان الحديث هو حاجتهم لكائن عاقل قادر على البحث عن الذهب، لذلك خلقوا هؤلاء لمساعدتهم في استخراجه.

ويرجع تعريف أو تفسير الأنوناكي لدى أتباع هذه النظرية الفريدة يعود لعدة أسباب أهمها هي الظهور المفاجئ لحضارة سومر المتقدمة للغاية في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد، خاصة تقدمهم المذهل في علوم الفضاء والهندسة الكونية، حيث عرفوا نظام المجموعة الشمسية وشكل الأرض، وتقسيم الدائرة إلى 360 درجة، كما قسموا السماء إلى 12 برجا وكانوا أول من قسَّم اليوم إلى 86400 ثانية أي 24 ساعة.

في كتابه «التاريخ يبدأ في سومر» وضح البروفيسور «صامويل نوح كرامر» وهو من أصل روسي يهودي الديانة هاجر إلى أمريكا، ذكر أن السومريين قد طوروا أول نظام كتابة (المسمارية) والعجلة والمدارس والعلوم الطبية، وأول من وضع الأمثال المكتوبة والتاريخ، وأول هيئة تشريعية ذات مجلسين تشريعيين، والضرائب والقوانين والنظريات الإصلاحية، وأول نظرية في نشأة الكون، وأول علم الفلك وأول عملة نقدية معدنية أطلقوا عليها اسم شيكل (وهو الاسم الذي سرقه اليهود ونسبوه لعملتهم التي يتم تداولها حاليا).

وكانت لدى السومريين معرفة مذهلة بالعلوم الفلكية، وهذا ما أكده بقوله:

مفهوم المحيط الفلكي بأكمله بما فيه الدائرة بمحيطها 360 درجة السمت والأفق والمحور السماوي والأقطاب ودائرة البروج وغيرها من تلك العلوم. وأدت معرفتهم بحركات الشمس والقمر إلى ظهور أول تقويم عالمي استخدمه الساميون بعد ذلك بقرون عديدة، وأيضًا استخدمه المصريون القدماء واليونانيون. وأشار أن نظام ال 60 دقيقة في الساعة وال 60 ثانية في الدقيقة مأخوذ من الحضارة

البابلية القديمة، التي كانت صنعة سومرية مبنية على آلهتهم الاثنى عشر كوكبًا استخدموها ليرسموا دائرة عظيمة غير مسبوقة (صليب الأبراج)[1].

ويبقى السؤال من أين جاء السومريون بتلك الحضارة التي ظهرت فجأة؟

فبعد أن تم العثور على خاتم سومري يعود إلى الألف الرابع ق.م مرسوم عليه بدقة خارطة كونية تبين المجموعة الشمسية، يذكر الكاتب زكريا ستجن.

أن هذا يؤكد اكتشاف السومريين لنظامنا الشمسي قبل العالم الحديث بآلاف السنين، ويتكون من 12 كوكبًا هي الشمس والقمر والكواكب التسعة (التي تعرفنا عليها حديثًا في ظل التقدم التكنولوجي) إضافة إلى الكوكب العاشر الذي كما اعتقدوا حل محل كوكب سابق كان يدور حول الشمس وتعرض للفناء نتيجة كارثة كونية.

وهذا الكوكب العاشر أو الثاني عشر هو الأساسي في علمهم للفلك، وأطلق عليه اسم كوكب نيبرو (الكوكب x)، ولقد رمز إلى «نيبرو» في منظمات عديدة باسم «قرص مجنح» وهي دائرة بأجنحة ممتدة إلى الطرفين كليهما.

كما تذكر الألواح السومرية أنه كان مداره في البدء بين المريخ والمشترى، واسموه (تيامات Tiamat) وعند اليونانيون (فايتون Faeton)، وكان يملك نفس مدار الكواكب الصغيرة الدائرة حول الشمس أي أن دورانه حولها استغرق 1682 يومًا وكان يتقاطع مع مدار المريخ كل 1160 يومًا ومع مدار للمشترى كل 2780 يومًا.

واعتبرت هذه الكواكب الاثنا عشر أربابًا لدى السومريين، فالشمس هي الرب أبسو Apsu (أي الذي كان موجودًا على الدوام) وعطارد مومو Mumu والزهرة لاهامو Lahamu والأرض تي Ti والقمر كنغو Kingu والمريخ لامو Lamu والمشترى كيشار Kushar وزحل أنشار Anshar وأوران أنو Anu ونبتون إيا Ea وبلوتو غاغا Gaga هذا إضافة إلى تيامات بالطبع.

1- صليب الأبراج هو رمز فلكي قديم يستخدمه الفلكيون والمنجمون وهو يشير لحركة الشمس التي تمر على الأبراج الفلكية الاثنى عشر التي رسمت على شكل حيوانات وتمثل شهور السنة.

وتتحدث القصيدة السومرية حسب تفسير علماء الغرب عن نشأة الكون عبر ارتطام الكوكبين تيامات ونيبرو ونشوء شريط من الأجرام الصغيرة وهي كائنة اليوم بين المريخ والمشترى، كذلك تقول إن جزءًا من تيامات القديم صار القمر الحالي، إلا أن كوكب نيبرو (لقبه مردوخ الجبار) الذي هو أكبر بكثير من تيامات، وقد نجا من كارثة الارتطام غير أنه سبب كوارثا لكواكب المريخ والأرض والزهرة وعطارد.

وفي النهاية لم يستطع التخلص من قوة الجذب في منظومتنا الشمسية وصار جزءًا منها أي الكوكب الثاني عشر أو العاشر بعد كوكب تيامات المدمر، ومدار مردوخ شبيه بمدار الكثير من المذنبات[1] المعروفة، فدورة واحدة حول الشمس تستغرق عشرات الآلاف من السنين.

ودورة مردوخ أو نيبرو تستغرق، وفق الحساب السومري، حوالي 3600 سنة، لكن من المدهش أن تعرف عزيزي القارئ أن علماء الغرب قالوا إن السومريين أطلقوا على هذا الكوكب اسمًا آخر هو (الصليب)، وفي نصوصهم الفلكية التي وجدوها كان يرمز إليه بصليب ذي جناحين، ويذكر زكريا ستجن أن مضامين الأختام الأسطوانية التي وجدوها، تكشف أيضًا عن هذه المعرفة الفلكية المحيرة وبينها الختم الموجود في متحف برلين.

وفي الرسوم التي وجدوها توضح أن كوكب بلوتو يوجد بين زحل وأوران، وبين المشترى والمريخ يسجل الرسم وجود كوكب ما، وبرأي ستجن فهذا هو كوكب مردوخ - نيبرو أي الكوكب العاشر (الثاني عشر).. ويبين العلم المعاصر أن المعطيات السومرية عن كوكب تيامات هي صحيحة تماما.

وبرأي موريس شاتيلان (عالم آثار) يكون أمرًا غير ممكن أن يحقق السومريون لوحدهم مثل هذا المستوى العالي من المعرفة، ويضرب مثلًا على ذلك بأنهم عرفوا

1- المذنبات لا يمكن رؤية معظم المذنبات إلا بالتلسكوب. وبعضها يمكن رؤيتها بالعين المجردة لأسابيع قليلة تكون خلالها في أقرب مسافة من الشمس حيث إنه جسم ثلجي يدور عادة حول الشمس في مدار بيضاوي طويل.

البعد الذي يفصل الأرض عن القمر، ونحن لم نعرفه إلا اليوم وبمعونة أجهزة بالغة الدقة.. والطريف أن هذا العلم يجزم بأن وحدة قياس المسافة لدى السومريين والمسماة بيرو Beru وتعادل 10692 من الأمتار لم يبتكرها الإنسان بل جاءت من الفضاء الكوني، فهي تعادل الجزء الثلاثين ألفًا من المسافة بين الأرض والقمر.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن رقم (12) هو رقم أسطوري في الكثير من الأساطير والأنظمة الدينية (12 قبيلة لبني إسرائيل و12 حجرا في خاتم الكاهن الكبير، 12 برجا في السماء، 12 حواريا، 12 شهرًا في السنة... إلى آخره)، ويجد ستجن أن في كل هذه الحالات هناك تأثيرًا للسومريين وآلهتهم الاثنى عشر. ومعلوم أن هناك نصًا لقصيدة في مكتبة آشوربا نيبال تتكلم عن منظومتنا الشمسية وتصف الكواكب كلها.

وتفيد الألواح المسمارية (الرقم الطينية) من مدن العراق «نينوي ونيبور» أن السومريين قاسوا الزمن على الأرض بوحدة مسماة سوس Sos وهي تعادل ستين سنة، وكل واحدة منها تتألف من 360 يومًا، كذلك كانت هناك وحدة أخرى اسمها نير Ner وتعادل ستمائة سنة، وثالثة اسمها سار sar وتتألف من 3600 سنة أي الزمن الذي يستغرقه دوران مردوخ حول الشمس، وينتبه شاتيلان إلى أن هذه الوحدات تذكر بتقسيم الزمن في حضارة المايا القديمة بأمريكا، فتقويم المايا عرف الكاتون المؤلفة من 7300 يوم والباكتون المؤلفة من 144 ألف يوم، وهكذا فالسار السومرية تعادل بالضبط تسعًا من الباكونات و180 كاتونا.

واليوم يخمن علماء الفلك بأن منظومتنا الشمسية بحاجة إلى 225 مليون سنة لكي تقوم بدورة كاملة حول مجرتنا وهذا يعادل 63 ألف دورة لمردوخ حول الشمس، وهذه التقديرات وردت في الألواح المسمارية من مكتبة أشوريا نيبال.

واليوم طبقًا لعلماء الفلك ومنظمة ناسا، تكون الأرض وفق أنظمتنا الفلكية الكوكب الثالث في المجموعة بعد عطارد والزهرة، أما السومريون فاعتبروها الكوكب السابع، فهم بدأوا بعدّ الكواكب من خارج المجموعة الشمسية، بدءا ببلوتو، وهكذا تكون الأرض بالفعل الكوكب السابع، والآن كيف اخترع السومريون هذا التسلسل طالما

أنهم لم يروا ثلاثة من الكواكب بالعين المجردة هي بلوتو ونبتون وأوران التي شهدناها بأجهزة معقدة طورناها حديثًا؟

وفي كتابه المسمى (الكوكب الثاني عشر) ينظر الماستر زكريا ستجن للكتاب المقدس (التوراة) أنه مصدر للمعرفة الحقيقية عن تاريخ بلاد ما بين النهرين وخاصة سومر، ففي (سفر التكوين) هناك إشارة إلى بلد اسمه شنعار ويقصد به سومر، ويقول ستجن إن الكلمة تعني (بلد الحراس) لاحظ كلمة الحراس! حيث نلاحظ أن المصريين القدماء أطلقوا على آلهتهم بالحراس أيضًا (نيتيرو Neteru).

وعلى هذا الضوء يعني الاسم في الأساطير السومرية أولئك الذين كان واجبهم مراقبة العبيد الأوائل من جنس الإنسان العاقل في عملهم في المناجم. وهنا لاحظ عدد من الكتاب والمفكرين الشبه الكبير بين نصوص من (سفر التكوين) والأساطير السومرية في ما يخص هذا الموضع أيضًا.

فالسفر التوراتي يتكلم عن مئتين من الحراس الربانيين الذين وزعوا على فصائل تتكون كل فصيلة من عشرة حراس، أما الأرقام السومرية فتقول عن فصائل مكونة من خمسين.

ويذكر زكريا ستجن: عندما يجري الحديث عن التقدم في حياة المجتمعات نفهم هذه الظاهرة بالمعنى الارتقائي وكتطور تدريجي لكن عند الكلام عن سومر يتوقف كل العلماء عند حقيقة أن هذه الحضارة ظهرت فجأة كما لو أنها نشأت من اللاشيء.

الملائكة الساقطة في الإنجيل والتوراة

من أساطير بابل العديدة عن العالم السفلي أو عالم الأموات (أرالو) هناك أسطورة (نرجال وأريشكيجال) تتحدث عن أن نرجال هذا كان إلهًا سماويًا أي يسكن السماء لكنه هبط إلى أرض اللا عودة لأنه رفض إظهار الاحترام لرسول أريشكيجال إله الموت والعالم السفلي، وبعد نزوله إلى العالم السفلي لمواجهة أريشكيجال يتمكن

منها ويوشك على قتلها، لكنها تعده بأن تتزوجه ليصبح ملك الموت والعالم السفلي، فيتزوجها ويبقى معها ليحكم عالم الموت.

كذلك نجد عدة أساطير تتحدث عن سقوط أو نزول آلهة سومر من السماء إلى العالم السفلي، ثم تصعد مرة أخرى مثل سقوط الإله إنكي وزوجته وهي تحمل في أحشائها الإله سين (القمر)، ثم تحمل منه وتلد ثلاثة آلهة آخرين يتركونهم في العالم السفلي ويصعدا مرة أخرى للسماء مع ابنهما القمر الإله سين.

كذلك عند الفراعنة أوزيريس ونزوله للعالم السفلي ثم صعوده للسماء، وعند البابليين الزهرة أو عشتار ونزولها للعالم السفلي، وصعودها في الربيع.

لكن ما يلفت النظر هنا هي بعض الصور والمنحوتات التي تصف الآلهة في شكل بشري ولها أجنحة سواء ثنائية أو رباعية، كما أن الألواح تصفهم بحسن وجمال باهر، وهو نفس الوصف بالقرآن الكريم في قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

وهنا نرى مدى التقارب بين هذه الأساطير الآلهة وقصة الملائكة الساقطة (إبليس وأتباعة) في اليهودية والمسيحية تحت قيادة لوسيفر الذي هوى من مركزه كسيد للملائكة إلى سيد للشياطين.

ويأتي على رأس هذه الأساطير التوراتية قصة سقوط الملاكين عزازيل وشمحازي (ذكر في الإسلام باسم «هاروت وماروت»، وفي الأساطير الزرداشتية «هاوروتات وأميريتات»)، والذي جمعه المؤرخ لويس جينزبرج عام 1909م في كتاب «أساطير اليهود» وضم فيه قصص الهاجادية المبعثرة هنا وهناك.

فيذكر في فصل النبي نوح:

عندما بدأ جيل الطوفان بممارسة الوثنية، حزن الرب بعمق، فنهض الملاكان شمحازي وعزازيل، وقالا: «يا رب العالم، لقد حدث ما توقعناه عندما خُلِقَ العالمُ

والإنسان، قائلين ما هو الإنسان حتى تذكره [المزمور 8: 4_المترجم]، فقال الربُّ: «وماذا سيحل بالعالم الآنَ دون الإنسان؟»».

وعندئذ قال الملاكان: «سوف نشغله نحن.»... فقال الربُّ: «إنني مدركٌ تمامًا للعالم، وأعلم أنكم إن سكنتم الأرضَ، سيسيطر عليكم الميلُ الشرير، وستكونون أكثرَ ظلمًا من أيِّ إنسانٍ.»... فجادل الملاكان: «امنحنا فقط إذنًا بالسكن بين البشر، وسترى كيف سنقدس اسمك.»

فخضع الربُّ لرغبتهما، قائلًا: «اهبطا وامكثا بين البشر!»

عندما جاء الملاكان إلى الأرض، ونظرا بناتِ البشر في كل نعمتهن وجمالهن، لم يستطيعا مقاومة عاطفتيهما، رأى شمحازي عذراءَ تدعى إستِهَر، وفقد قلبه لها، وعدته أن تسلمه نفسَها إن علمها أولًا الاسم الفائق الوصف، والذي به يُصْعِد نفسَه إلى السماء، فوافق على شرطها.

لكنها ما إن علمته، نطقت الاسمَ، وأصعدت نفسَها إلى السماء، دون تنفيذ وعدها للملاك، فقال الربُّ: «لأنها قد حفظت نفسها بعيدًا عن الخطيئة، سنضعها بين النجوم السبع، لكي لا ينساها البشرُ.» ووُضعَتْ في كوكبة الثريا.

رغم ذلك لم يرتدع شمحازي وعزازيل عن الدخول في علاقات مع بنات البشر، ولأول ابنين وُلِدا، بدأَ عزازيل في اختراع الحليِّ والجواهر التي بها تغوي النساءُ الرجالَ، لذا أرسلَ الربُّ ميطاطرون ليخبرَ شمحازي أنه قد قرر أن يدمر العالم ويجلب عليه طوفانًا، شرع الملاكُ الساقط في النحيب والحزن على مصير العالم ومصير ابنيه: «إذا انهارَ العالمُ، فماذا سيكون لديهما للأكل، هما اللذان يحتاجان يوميًّا آلاف الجمال، وآلاف الأحصنة، وآلاف العجول؟»

ثم عمل شمحازي كفارة، فعلق نفسه بين السماء والأرض، وبوضع الآثم التائب هذا تعلق إلى هذا اليوم، لكن عزازيل استمر بعنادٍ في إثمه بإضلال البشر بالإغراءات الجسدية، لهذا السبب يُضحَّى بتيسين في الهيكل في يوم الكفارة [انظر اللاويين 16_المترجم]، أحدهما للربِّ لأنه يعفو عن آثام إسرائيل، والآخر لعزازيل لأنه يحمل آثام إسرائيل.

وعند البحث عن الملائكة الساقطة في التوراة اليهودية ستجد فيه سفرين هما سفر أخنوخ وسفر أيوب، يوضح أكثر حقيقة الملائكة الساقطة ومن هم ودورهم على الأرض من نشر الشر.

وعند الاطلاع على سفر أخنوخ الأول ستجد هذا السفر لا يتحدث عن ملاك ساقط واحد بل يتحدث عن مجموعة من الملائكة حددهم بعدد يبلغ مائتين.

(وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض ووُلد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا)

لاحظ أنه جاء تعبير «أبناء الله» في الترجمة السبعينية[1] «الملائكة»، بينما الترجمة الحرفية للعبرية «أبناء الآلهة»، وهذا يعود بنا إلى آلهة سومر والأنوناكي.

هكذا يتحدث سفر أخنوخ (هو من الأسفار المنحولة[2] عن مجموعة من الملائكة أبناء السماء يتحدثون عن جمال نساء الأرض، ويذكر:

(فقال بعضهم لبعض هلم بنا نختار لأنفسنا زوجات من نساء بني البشر وننجب منهن نسلًا، فقال لهم رئيسهم سيمياز: أخشى أن تتراجعوا عن فعل هذا الأمر بعد الشروع به وأدفع وحدي ثمن هذه الخطيئة العظيمة.

فأجابوا جميعًا دعونا نقسم قسمًا، ولتحل اللعنة على كل من يتراجع عن فعل هذا الأمر، فأقسموا جميعًا وارتبطوا بقسم اللعنة هذا ثم هبطوا من السماء على قمة جبل حرمون).

(أما أسماء رؤسائهم فهم «سيمياز، راميئيل، تامئيل دانئيل.. إلخ

1- الترجمة السبعينية هي الترجمة اليونانية للعهد القديم التي أجريت في القرن الثالث قبل الميلاد نتيجة لتشتت اليهود في الإمبراطورية الرومانية وانتشار اللغة اليونانية القديمة للتعارف بين شعوب المختلفة.

2- الأسفار المنحولة هي نصوص دينية غير معتمدة وغير موثقة ومعترف بها من قبل الأكثرية الدينية والمجامع الكنسية وأطلق عليها كتب أبوكريفا أي أشياء تم إخفاءها.

وهؤلاء الملائكة ينتمون إلى فئة ساهري السماء الموكلين بتفقد أحوال الأرض)

وعند إكمال قراءة السفر يتضح أنه:

(عندما اتخذوا لأنفسهم زوجات من بين الناس، فولدت الزوجات عمالقة (أطلقوا عليهم اسم «جيبوريم أو نيفليم») طول الواحد منهم ثلاثة عشر ذراعًا، ولكن شر العمالقة كثر على الأرض وأكلوا الأخضر واليابس، وعندما لم يبق ما يكفي لطعامهم راحوا يلتهمون البشر أيضًا.

فصعد صراخ البشر إلى السماء، عند ذلك نظر الملائكة ميكائيل وإسرافيل وجبرائيل من الأعالي، ورأوا ما يجري على الأرض من شر وعنف، فمضوا إلى الرب لأمر، فبعث الرب الملائكة لأخنوخ يأمره بأن يذهب إلى الملائكة الساقطين وينقل لهم قضاء السماء بشأنهم، فهم سوف يشهدون ذبح أولادهم العمالقة، وبعد ذلك يقيدون في ثنايا الأرض لسبعين جيلا حتى يوم الدينونة، عندها سيقادون إلى هوة النار وإلى العذاب الأبدي.

هنا عندما سمع الساقطون حكم الرب عليهم ارتاعوا، وطلبوا من أخنوخ أن يشفع لهم عنده ويقبل استرحامهم).

ويأتي باقي السفر ليحكي قصة صعود أخنوخ للسماء، حيث مثل في حضرة الرب.

لكن من المدهش والغريب هنا وصف تلك الرحلة السماوية وركوب أخنوخ مركبة تم تشبيهها ووصفها كأنها مركبة فضائية (سفينة فضائية) مثل ما نراه اليوم، فهل كان هناك حضارة في سالف العصر والزمان كانت أكثر تطورًا مما توصلنا له حاليا، مما يفتح الكثير من الأسئلة التي لاتجد لها مجيبًا أو مفسرًا.

أما عن المسيحية والملائكة الساقطة

وتقول المسيحية إن الشيطان «لوسيفر» كان أحد ملائكة الله، لكنه رفض أن يكون آدم أعلى منه شأنًا فتمرد على الله، وقام الله بإلقاءِ من الجنة إلى العالم السفلي، وأثناء نزولهِ ظهر على شكل نجم ساقط، لِذا سُميَ «الملاك الساقط» أو النجم الساقط.

كذلك نجد أن الإنجيل لم يقدم لنا أي تمهيد أو معلومات بيانية عن منشأ وكيان وأصل وجذور الشيطان!!، بل اكتفى بإشارات مُقتبسة من الأسفار التوراتية المنحولة، وهكذا نجد أن الشياطين هم الملائكة الساقطون الذين عصوا أوامر الرب.

كما جاء في كِتاب العهد الجديد وفي رسالة بطرس الثانية (2 ، 4-5).

«وقبل أن يبدأ المسيح رسالته بالتبشير بين الناس، ذهب إلى البرية ليصوم أربعين يومًا وأربعين ليلة، وهناك ظهر له الشيطان ليجربه ويغويه، لكنه هزم الشيطان ورفضه وطرده وأخزاه».

والمسيحية مهما قيل فيها تبقى أغلب دعائمها الأساسية مبنية على ثوابت الدين اليهودي، لذا عاملت الشيطان كما عاملتهُ اليهودية، وقالت إنه مصدر الشرور على كل الأرض، كذلك اعتبرته المسئول الأول عن كل الأمراض الجسدية والنفسية والعقلية من أوبئة وأمراض وجنون وشذوذ ومعوقات من كل نوع.

وهنا نجد أن المسيحية لم تأتِ بأي جديد منطقي معقول بهذا الخصوص، لأن كل ذلك كان من أفكار سومر وبابل ومصر وكنعان وغيرهم من الحضارات القديمة.

وحول الشياطين يقول (إنجيل لوقا الإصحاح 14، 11) بأن المسيح أخرج شيطانًا من فم الأخرس.. فتَعَجبَت الجموع!. كذلك يقول إنجيل (مرقس 24: 7) بأن المسيح أخرج روحًا نجسة من رجل ممسوس!!. وفي جميع الأناجيل نقرأ عن قصص مُشابهة لإخراج تلك الشياطين من الناس على يد يسوع!!. كذلك نقرأ كيف أن يسوع أرسل تلاميذه ليكرزوا، ومنحهم السلطان لِشفاء المرضى وإخراج الشياطين (متى 8: 10).

أسطورة طوفان نوح

ليس هناك من أمة على وجه الأرض إلا وحملت أساطيرها قصة طوفان مروع، وهناك ما يزيد على 250 أسطورة عالمية حول الطوفان في الكتب المقدسة أو ألواح سومر أو في تايوان في أسطورة (آمي) وانتهاء بالإسكيمو وحضارة المايا.

ويظهر الاختلاف فقط حول اسم بطل الطوفان، فهناك قصة طوفان سومرية بطلها (زيوسودرا)، وقصة طوفان بابلية بطلها (أوتونابشتم)، وأخرى بطلها (أتراخاسيس)، أما بطل القصة التوراتية فهو النبي (نوح).

ومن أقدم المصادر التي تحتوى على قصة الطوفان عثر عليها في مدينة «إريدو» السومرية، بالعراق حاليًا، وهو لوح يعود للقرن الثانى والعشرين قبل الميلاد محفوظ حاليًا في متحف جامعة «بنسلفانيا» بالولايات المتحدة، ويروى باللغة السومرية كيف نصح الإله إنكى الملكَ زيوسودرا (سيدنا نوح) ببناء مركب أو سفينة لإنقاذ عائلته من الطوفان.

وهناك وثيقة أخرى أحدث قليلًا من الأولى، ومكتوبة باللغة الآكدية الآشورية في قصيدة من 1245 بيتًا تحمل اسم بطلها «أترا-خاسيس»، أو «الحكيم الكبير»، الذي يساعده إلهه على النجاة من الطوفان، وهي محفوظة في المتحف البريطاني.

أما الوثيقة الأكثر شهرة بين قصص الطوفان، فنجدها ضمن ملحمة جلجامش، والتى حفرت على لوح طينى تم العثور عليه عام 1853م في العراق، والتى يعود تاريخها إلى ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد.. في القصيدة الملحمة يحذر الإله إيا (أو إنكى بالسومرية) الرجل الصالح أوتنابيشتين من فيضان مقبل ويطلب منه بناء قارب ينقذ الأحياء.

وقد جاء وصف الطوفان في ملحمة جلجاميش على الشكل التالي:

(هبت الرياح ستة أيام وست ليال، طغى السيل والعاصفة والطوفان على العالم. ثار السيل والطوفان معا كالحشود المتحاربة. وعندما أشرق اليوم السابع انحسرت عاصفة الجنوب. هدأ البحر وسكن الطوفان. نظرت إلى سطح العالم وقد ران عليه

الصمت. أصبح البشر كلهم طينًا. كان سطح البحر يمتد مسطحًا كسقف البيت، فتحت كوة فسقط النور على وجهي. عندئذ انحنيت طويلًا. جلست وبكيت. جرت الدموع على وجهي إذ كان الماء طاغيًا في جميع الأنحاء. عبثًا تطلعت بحثًا عن الأرض ولكن على مبعدة أربعة عشر فرسخًا ظهر جبل، وهناك رست السفينة. ثبتت السفينة على جبل نيصير. ثبتت ولم تتزحزح).

أما رواية العهد القديم فتذهب إلى أن الطوفان استمر أربعين يومًا وأن نوح بنى سفينة بطول 30 ذراعًا وعرض خمسين بثلاثة طوابق، وأن الطوفان تابع مداه لفترة 150 يومًا وكان ارتفاع المد 15 ذراعًا، وجاء في سفر التكوين الخامس والسادس عرض تفصيلي لما حدث...

(فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض الناس والبهائم والدابات وطيور السماء فانمحت من الأرض وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يومًا).

وقد أظهر العهد القديم قصة نوح في أبعاد ثلاثة طغت على المخيلة البشرية حتى اليوم (يهوه) الإله غضب على العباد فأغرق الكائنات كلها، شمل الطوفان كل المعمورة وكل نسمة حية، حمل نوح معه في الفلك أزواجًا كاملة من كل موجودات البسيطة لاستئناف حياة بشرية جديدة.

أما أشهر أساطير رويت في الغرب الأوربي وانتشرت في القرن العشرين عن طوفان سيدنا نوح، وتم نقلها عبر عدة كتب على رأسهم زكريا إستيجن، وجيم مارس.

الطوفان عند السومريين

بطلها هو الإله إنكي صاحب فكرة خلق الإنسان الذي كان يعامل الإنسان بطريقة لاترضي باقي الآلهة، مما أغضب الآلهة خاصةً الإله إنليل الذي ثار وغضب وأبلغ أبوه الإله أنو ملك السماء.

ومع مرور السنين ومع ازدياد تكاثر البشر على الأرض وتصرفهم بما علمهم إنكي مما أثار غضب وحنق إنليل الذي دعا الآلهة إلى اجتماع عاجل لاتخاذ قرار ضد الإنسان وتدميرة.

وهكذا بدأت الحرب ضد الإنسان واتخذت عدة أشكال منها نشر الأمراض والأوبئة، لكن نجا منها الإنسان بفضل تعاليم الإله إنكي، وأخيرًا قرر مجمع الآلهة استخدام الطوفان حتى يهلك ويفنى الإنسان.

وهذا ما أغضب إنكي الذي يعتبر البشر أبناءه، لكن قرار مجمع الآلهة لابد أن ينفذ فورًا وبدون نقاش، وأخذوا العهد على إنكي أن لا يساعد الإنسان هذه المرة.

لكن إنكي قرر أن يبلغ الإنسان بشكل سري، فذهب إلى أكثر إنسان تقربًا له ويدعى «زيوسودرا» وخاطبه من وراء الكوخ الذي يسكنه وتكلم مع خشب الكوخ حتى يخدع الآلهة، وقال له سوف يأتي طوفان عظيم ولابد من أن تصنع فلكا أو مركبا كبيرًا وتأخذ زوجتك وأولادك وكل من تحب.

وبالفعل قام نوح أو زيوسودرا بما أمره إنكي ونجى من الطوفان.

وبعد ما علمت الآلهة بمن نجى من الطوفان علمت بأن إنكي هو من أبلغ الإنسان بميعاد الطوفان، فغضبت منه ولعنته، فبرر لهم إنكي أنه لم يخبر الإنسان ولكنه كان يتحدث في مكان ما وسمعه الإنسان.

ولكن قررت الآلهة أن تلعن إنكي وتطرده من مجمع الآلهة، ومع خروجه من المجمع علم أن هناك من الآلهة «الإيجيجي» يتعاطف معه، ومن هنا بدأ بإنشاء مجموعه الأخوة الثعابين، حتى تعرف الآلهة أنه هناك من يعطف على البشر.

تلك هي مفردات قصة السومريين التي اقتبسها أبناء الحضارة الرومانية وترجمها ونشرها علماء وكُتَّاب أوربا وفقا لمعتقداهم وأهوائهم.

أسطورة بروميثيوس

الحضارة الإغريقية ومن ورائها الرومانية اقتبست نفس أسطورة السومريين

عن الطوفان مع تغيير أسماء الآلهة، فأصبح أنو إله السماء هو زيوس رئيس مجمع الآلهة عند الرومان (يمثل كوكب المشترى)، والإله إنكي خالق الإنسان أصبح اسمه بروميثيوس، وأخوه إبميثيوس هو إنليل أخو إنكي.

واسم بروميثيوس يعنى بعيد النظر وكان يملك المقدره على التنبؤ بالمستقبل، وهو اسم إغريقي يعني بالإنجليزية Forethinker ويمكن أن يُترجم بالعربية إلى العارف قبل المعرفة، والعالم قبل العلم.

وتحكي الأسطورة أن بروميثيوس من التيتان، أي أنه ليس من بني آدم، وإنما هو ممن يسمون بالجبابرة وأحيانا بالعمالقة الذين ذكروا في كتب اليهود بأبناء الله.

وبروميثيوس خالق الإنسان بالغ في تكريم الإنسان وإعطائه القدرة على أن يقف منتصبًاعلى قدميه مثل الآلهة، بل إنه قام بسرقة النار التي تعني النور والمعرفة والدفء من الآلهة ليعطيها للإنسان، مما أثار غضب مجمع الآلهة التي تسكن جبل أوليمبس ورئيسهم الإله زيوس الذي زاد سخطه على بروميثيوس.

وقام بروميثيوس بمحاولة خداع زيوس بأن قدم له أضحية عبارة عن ثور ضخم قام بذبحة، وقام بوضع لحمه في كومة، ووضع عظامة في كومة أخرى.

وطلب من زيوس أن يختار بين الكومتين، فاختار زيوس كومة العظم فازداد غضبه وثار، فحكم على بروميثيوس وعاقبه بربطه بالسلاسل في صخرة ضخمة وسلط عليه نسرًا جارحًا ينهش كبده في نهار كل يوم، وبالمساء تنمو كبده مرة أخرى ليأتي النهار ويأكلها النسر في النهار.

ومع انتشار المسيحية في الإمبراطورية الرومانية أصبح لوسيفر (الشيطان) حامل النار والمعرفة وأصبحت عبادة بروميثيوس سرية ومنتشرة بين المنظمات السرية في ذلك الزمن، ومن ثَم بدأت تظهر في العلن مع الثورة الصناعية وانتشرت في القرن العشرين.



صورة لتمثال بروميثيوس في قلب نيويورك وأمام أعلى مبنى فيها وهو مبنى روكفلر أغنى أغنياء أمريكا والعالم.

بروميثيوس عند رواد الغنوصية والمتنورين:

الغنوصية ترى أن البشرية تعيش في شقاء دائم مستمر، وأن ذاك يحدث لها بسبب جهلها بالمعرفة الكونية، الأمر الذي جعلها على الدوام محكومة بقضاء صارم جامد، لا يمكن القضاء على صرامته والنفاذ من جموده، إلا بالمعرفة المقدسة التي تحجبها عنه قوى العالم المادي، ومن ثَم فإنه (أي بروميثيوس) بخصائصه الإلهية، التي تفوق قوى أسياد العالم المادي، استطاع النفاذ من صرامتها وجمودها، وتخطاها إلى العالم العلوي القدسي فجلب منه شعلة المعرفة المقدسة وعاد بها إلى البشرية لتستنير بها،

فتفلت من قبضة المقادير وتتطهر من لعنة الأقدار، لكن قوى العالم المادي ممثلة في رئيسها أو ملكها زيوس عملت على عقابه وعقاب البشر.

ومن هنا يؤمن الغنوصيون بالتحرر من النظام المادي ولابد أن ينطلق الإنسان إلى ما وراءه حيث القدسية والجلالة.

كما أؤكد هنا ارتباط هذه الأسطورة بالحضارة الفرعونية القديمة (صحف أوزيريس) والهرمسيات.

وهذا ما تم تأكيدة في كتابات هيرودوت المؤرخ اليوناني من أن الإغريق صبغوا معتقداتهم بالصبغة المصرية، فكان آمون هو زيوس، وإيزيس هي ديميتر، وأوزيريس هو ديونيسيوس، وتحوت هو هرمس، وهكذا.

لاحظ بأن تلك الأساطير والقصص تتفق في دورتها مع دورة الكون الذي يسير عكس عقارب الساعة من الشرق للغرب، عندما ننظر إلى الشرق فإننا نرى الشمس تشرق من الشرق، وتغرب في الغرب، النجوم تفعل نفس الشيء، الزودياك (دورة الأبراج السماوية الاثنى عشرة) تبدأ من الشرق أيضًا ثم تتجه على طول المسافة وحتى الغرب، وكذلك القمر، وكذلك الكواكب السبعة المرئية، حتى الطواف حول الكعبة المشرفة، تلك الأساطير التي بدأت دورتها في الشرق ومهدها، انتقلت وشاع انتشارها في الغرب الأوربي، ونذكر عندما تنعكس دورتها لتأتي من الغرب للشرق (كما يحدث حاليا) فتأكد واعلم أنها نابعة من ممالك الظلام التي يقودها إبليس لتحمل لنا معالم الكفر والإلحاد، وللأسف اهتم علماء ممالك الظلام بآثارنا الشرقية وترجموها طبقا لأهوائهم ومعتقداتهم، والتي تتفق مع أهواء الجمعيات السرية وترتبط بفكر الفاتيكان واليهود، ويأتي على رأسهم الكاتب وعالم الآثار زكريا إستجن.



الشمس أعبد خلق الله لله، وأطوع خلق الله لله، وأنفع خلق الله لخلق الله، ومصباح الضياء للأرض وضحاها، والمصدر الأول والأساسي لطاقة الكائنات التي تعيش على الأرض.

وبعد نجاح إبليس اللعين في أن يخرج (آدم وحواء) من الجنة ويهبطان إلى الأرض بغوايته لهما، نجح أيضًا في إقناع الكثير من بني آدم بأن يتخذوا من الشمس إلهًا يعبدونها من دون الله، ومن يتأمل أصل ومكونات الشمس سوف يجد أنها عبارة عن نار مشتعلة (هيدروجين) تميل للزرقه، وتلك النار هي أيضًا التي خلق منها إبليس ومن يعبدها عبد إبليس.

يرمز للشمس في لغة الفلك بدائرة في وسطها نقطة، كالعين تمامًا، وفي الحضارة الرومانية كانت الشمس تعبد وتسمى «الشمس التي لا تقهر»، وهذا الاسم يطلق على عدد من آلهة الشمس، والخامس والعشرين من ديسمبر هو يوم مولد «الشمس التي لاتقهر».

إله الشمس «رع» عند المصريين القدماء كان من أهم آلهتهم، ويعتبر قرص الشمس في السماء عين رع أو جسده.

تعتبر الشمس الجزء الظاهر من الله لدى الهندوس، ويشار إلى الشمس في الأساطير الهندية بالملك الذي يركب عربة تجرها سبعة أحصنة، إشارة إلى ألوان الطيف السبعة.

وفي الأساطير الإغريقية أيضًا تمثل الشمس ملكًا بتاج لامع يركب عربته خلال السماء جالبًا النهار، وشيئًا فشيئًا أصبحت الشمس في الأساطير الإغريقية ممثلة أبوللو، ابن زيوس والأخ التوأم لأرتيميس الصياده العذراء والتي هي إله القمر، أبوللو هو إله الشمس وإله الشفاء والوباء وإله الضوء والمعرفة وإله الرعي والرعاة، وهو من الآلهة المتنبئة.

وله خصال أو أسماء منها «ضوء الشمس» أو «جالب الضوء» (لاحظ أنه يطلق على الشيطان بالإنجليزية «لوسيفر» وهو تعبير لاتيني الأصل معناه حامل أو جالب الضوء)، ومن خصائص أبوللو الأخرى، أنه يجيد الفروسية لدرجة كبيرة.

وهكذا احتلت الشمس المركز الأول بين الآلهة التي عبدت من دون الله، لذلك ليس غريبًا أن يجعلها الله أول وأكبر علامة من علامات يوم القيامة بطلوعها من الغرب بدلًا من الشرق، وليس عجيبًا أن يكورها الله يوم القيامة ويلقي بها في النار، وقد كانت من أعظم العباد لله ليس تعذيبًا لها لأنها ستكون في النار مثل خزنة النار من الملائكة ولكن ليراها من عبدوها.

من المعروف أن أممًا وحضارات بأسرها بحكامها ومحكوميها أغواهم الشيطان فعبدوا الشمس التي هي خادمة مسخرة لهم.

فكانت الشمس دائمًا رمزًا للنور ومنها النهار ومقره الشمس وهو (أوتو) عند السومريين، و(شمش، شماش) عند البابليين، و(ميثرا) عند قدماء الآريين والرومان، و(أهورامزد) عند الزرادشتيين كذلك (يازدان، ياس دان) أي واضع القوانين لدى الزروائية وهي فرقة من الزرادشتية.

وعند المصريين (رع وآتون وأبيس وأزوويريس وإيزيس وحورس)! وعند الإغريق (أبوللو - أبو للون)»، لاحظوا نفس اسم مركبة الفضاء الأمريكية التى صعدت للقمر مما يؤكد عبادة أمريكا لإبليس».

كما عرفت الشمس باسم (ثاوس)، ولدى الرومان (هيليوس) والبره ميون (أندرا) وهو (أدوناي) بالعبرية «هو اسم الله الذي اتخذه اليهود ليواطئوا الكفار» و(بعل) ببلاد الشام و(أدون) الفينيقية وكذلك (أدون) الإسكندنافية، (دودان) الجرمانية، (ودّ) العربية وهو نفسه (ديو) الفرنسية، (ديوس) الرومانية، (آماتراسو) اليابانية، (سورياش) الكاسية، (آسورا) الهندية، (خوار) الحورية، (شي شه مس) الإيزيدية.

الشموس الثلاثة

الحضارة الفرعونية أكدت أن الحياة قائمة على وجود قوتين متضادين وهما النور والظلام، وهذا وضح مع البحث لنجد أن هناك أسطورتين لشمسين عبدتا عبر العصور، حيث كانت تمثل الأولى عبادة إله الخير والثانية تمثل عبادة الشر، يمثل الأول عبادة الشمس التي نعرفها جيدًا ممثله كإله الخير، وعلى النقيض منها كانت عبادة الشمس السوداء التي لا نعرفها ممثلة كإله للشر.

نعم هناك أساطير تتحدث عن عبادة نوعين مختلفين من الشمس.

وعند التدقيق نجد أن هناك ثلاث شموس كانت تُعبد في الحضارات القديمة، نعم هي ثلاثة وليس اثنين، أي أنها أول ثالوث للشمس يعبد.

الشمس الأولى: نعرفها جيدًا ونراها في صباح كل يوم، حيث كانت تُسمى بثلاثة أسماء وهو الثالوث الأول لعبادة الشمس عند الفراعنة، فكانت عند الساعة الثانية عشر ظهرًا تسمى (رع) وعندما تشرق تسمى (حورس) وعندما تغرب تسمى (ست) وقديمًا تعبد من عامة الناس.

والثانية: هي الشمس السوداء (سيد الخواتيم) كوكب زحل (إله الظلام)، فعندما كانت تختفي الشمس في الليل، وتذهب إلى العالم السفلي من تحتنا تسمى (سايروس)، أي في رحم (زحل) الأسود! وقديمًا تعبد من عامة الناس.

والشمس الثالثة: بيت الآلهة «خاصة بالكهنة وحفظة الأسرار» وهي الأهم والأخطر من وجهة نظرنا، فهي النقطة المركزية التي تتمحور حولها التعليمات والرموز للمنظمات السرية، فقدسية هذا النجم وأهميته واسعة الانتشار في عالمنا المعاصر، والأغرب أنه كان يعبد عبر تاريخ العالم القديم بدءًا من السومريين والفراعنة والفينقيين مرورا باليونانية وعرب الجزيرة العربية، الذين أطلقوا على هذا النجم اسم النجم الشعرى (سيريوس باليونانية)، والمدارس الغامضة القديمة كانت تعتبره (شمس وراء شمسنا)، فهو مصدر حقيقي ومقدس للضوء، فكان مصدر إلهام للقدماء لفهم علم الفلك وبعد ذلك الرياضيات والهندسة، وبالتالي يمكن حساب عملية المسح والملاحة للنجوم السماوية، وهذا يعني أنه كان ينظر إليه كمصدر للضوء الفكري إلى القدماء.

ذلك النجم ذو مكانة خاصة جدًّا جدًّا عند الفراعنة، إنها المعبود (رع) وليست الشمس التي تضيء نهارنا كما كنا نعتقد، والظاهر للناس عبادة الشمس المقدسة في الحضارة المصرية ولدى الماسون المبتدئين، لكن في الواقع ليست الشمس التي نراها بل من هو مختبئ ورائها سوى النجم الشعـــري (سيريوس في اليونانية) المقدس عبر التاريخ.

وبالمثل كما كان يحتل القمر قمة الآلهة عند السومريين، كذلك نجد النجم الشعرى (سيريوس) يحتل قمة الآلهة عند الفراعنة.

كما تحدثنا عن الأنوناكي أو الفضائيين الذين جاءوا من السماء للسومريين، نجد كذلك أن هنالك سلالات دم ملكية تدعى سلالات الدم الأزرق، وهم حسب ذلك المعتقد أنهم ينحدرون من غرباء (فضائيين) لونهم أزرق فاتح أتوا من ذلك النجم في مراكب نارية لمصر الفرعونية.

قالت عنه كبيرة الثيوصوفية هيلينا بلافاتسكي «إن نجم الشعرى له تأثير سحري ومباشر على الحياة السماوية بأكملها، وهو مرتبط بجميع ديانات العصور القديمة».

ولهذا أصبح بيت الآلهة ومهندس الكون الأعظم عند المتنورين قادة الماسونية العالمية في العالم الحديث، ويسمونه النجم المشع «النجم الخماسي».

إنه الشمس (نجمة الكلب) الذي يظهر بين قرني الشيطان عند الشروق، كما أن الضوء الساطع خلف العين في الدولار ليس ضوء الشمس كما يعتقد كثيرون بل هو شعاع النجم الشعرى، كما أن رمز النجم الشعرى يتوسط أرضية المحافل الماسونية الشطرنجية.

كذلك تجد النجم الشعرى أيضًا له أهمية في لعبة ورق تسمى (تاروت – Tarot)، وهي لعبة مشهورة في أوربا (نتعرف عليها لاحقًا)، وتعتمد على العرافة والتنجيم يقال بأن أصولها شرق أوسطية من مصر القديمة، كذلك مذهب الكابالا اليهودي والذي يعتمد على السحر، وهناك آراء تقول بأن أصل كلمة تاروت مأخوذة من هاروت وماروت، وأخرى تقول إنها تحريف لكلمة توراة. هذا ما نتحدث عنه ونتعرف عن قرب لعبادة الشمس (النجم سيريوس).

النجم الشعرى (سيريوس)

عندما تنظر إلى السماء ليلًا لن تجد من هو أكثر سطوعًا من النجم الشعرى إلا اثنين من الكواكب الزهرة والمشترى، يلقبونه بنجم النجوم أو ملك النجوم، وهو رابع ألمع جرم في السماء بعد الشمس والقمر والزهرة والمشترى، وهو نيِّر كوكبة الكلب الأكبر، وبالنسبة للمجموعة الشمسية كلها فإن هذا الكويكب يحتل المركز رقم 33 من حيث الحجم (لاحظ أهمية رقم 33 عند المتنورين).

ورغم أنه يشاهد في السماء كنجم واحد، إلا أنه يصنف فلكيًا أنه نجم ثنائي لأنه

بالحقيقة عبارة عن نجمين مترافقين، الشعرى اليمانية (A) «إيزيس» وهو الضخم المرئي، والشعرى اليمانية (B) «نفتيس» وهو قزم أبيض، ويدور كل منهما حول الآخر.

ومن المدهش رغم صعوبة رؤية الشعرى (B) بالعين المجردة تجد أن الفراعنة اكتشفوا هذا النجم قديمًا، حيث أطلق عليه الفراعنة اسم التوأمين إيزس وأختها نفتيس زوجة ست التي كانت ظلها ولا ترى.

إلا أننا في العالم الحديث تم اكتشاف هذا الكويكب حديثا عام 1801م على يد العالم الإيطالي «جوسيبي بياتزا»، في البداية تم اعتباره كوكبًا، لكن عام 1850م تم تصنيفه ككويكب في أعقاب اكتشاف كثير من الأجرام في نفس المنطقة.

وتأتي أهمية هذا النجم التي تنبع من أنه النجم الوحيد الذي ذكر صراحة باسمه في القرآن الكريم بعد الشمس التي تعتبر فلكيًا نجمًا أيضًا، وقد ذكر في الآية (49) من سورة النجم (حاصل ضرب 7&7 وأهمية رقم 7).

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ (النجم: 49).

يطلق عليه أهل البحر اسم «التير» ويسميه أهل البادية في منطقة نجد في الجزيرة العربية «المرزم»

ومعروف أن النجم سايروس B يأخذ دورته حول سايروس A في مدة 49، 9 عاما)

والشعرى هو نجم أبيض مزرق، وهو أحد أقرب النجوم من الأرض، كما أنه يختفي كل عام لمدة (70 يومًا)، ومن العجيب عند شروقه لا يتزامن مع اكتمال القمر إلا مرة واحدة كل 19 سنة (لاحظ أهمية رقم 19 في القرآن).

يطلق على هذا النجم في اللاتينية سيريوس (Sirius) وهو من اللفظ الإغريقى الذي يترجم إلى الإنجليزية (Scorcher وplowing)، وهو في العربية يترجم إلى الوهج، ويسمى في اللغة العربية النجم الشعرى اليمانية، حيث يظهر من اتجاه بلاد اليمن.

ويبلغ حجمه بمثل ضعفى حجم الشمس، وضوءه أقوى من ضوء الشمس 23 مرة، وهو يبعد عن الشمس 6 ,8 سنوات ضوئية.

الشعرى وكلب الجبار

علماء الفلك والمتابعين لمسار النجوم في السماء صوروا النجوم في أشكال مختلفة منها صورة لصياد يتبعه كلب، والصياد هو مجموعة نجوم الجبار، يتبعه الشعرى ومعه بعض النجوم على شكل كلب في كوكبة الكلب الأكبر (Canis Majoris)؛ ويلاحظ أن بعض المراجع تتضمن أن سيريوس (نجم الشعرى اليمانية) يقع في كوكبة الكلب الأصغر، لكن أغلب النجوم تقع أيضًا ضمن مجموعة كوكبة الكلب الأكبر، وهاتان الكوكبتان تمثلان كلبي صيد للجبار (كوكبة الجبار) «أوزيريس»، فيما يقال عنها كوكبة الجبار الكبرى.

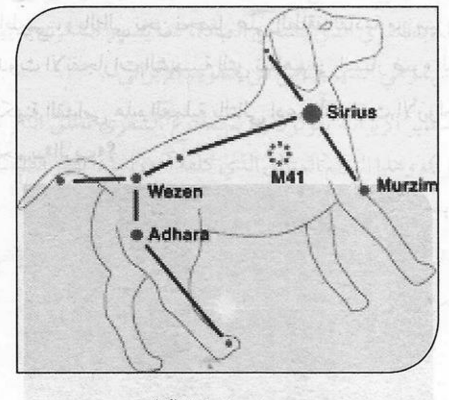
والفلك الصيني والياباني، يعرف سيريوس بأنه «نجم الذئب السماوي»، وقد أشارت عدة قبائل من السكان الأصليين لأمريكا الشمالية للنجم سيريوس بأوصاف لها علاقة بالكلاب (وهم من قبائل التوهونو أودهام وقبائل سيري في الجنوب الغربي)، كما وصفت سيريوس بأنه «الكلب الذي يتبع الخراف»، في حين أن البلاكفوت (الهنود الحمر) دعوا سيريوس «وجه الكلب»، كما أن قبائل شيروكي جمعوا سيريوس مع إنتاريس[1] وسموه «الكلب» ويقولون بأنه حارس «مسار الأرواح»، وهناك قبيلة الكلب في ولاية نبراسكا سمته «نجم الذئب»، بينما الفروع الأخرى من القبيلة تسميه «نجم ابن آوى»، وفي الإسكيمو في ألاسكا يسمونه «كلب القمر.»

هذا ويستدل عليه الفلكيون عن طريق مايسمى بمجموعة (أوريون)[2] كوكبة أوريون أو الكلب الأكبر.

1- إنتاريس هو نجم عملاق أحمر وينافس كوكب المريخ في هذا اللون وأطلق عليه الإغريق اسم قلب العقرب.

2- مجموعة أوريون هي مجموعة نجمية تتكون من 3 نجوم وتُعرف باسم «نطاق الجبار» أو «حزام الجبار» لأنها كانت جزءًا من مجموعة نجمية تُعرف باسم «الجبار»، تم بناء الأهرامات بنفس مسافات ومواقع مجموعة حزام أوريون بتطابق مدهش.. وهذا يفسر أحجام الأهرامات والمسافات بينها بشكل شديد الدقة.

فى اللغة الآرامية القديمة كانت الكوكبة تسمى nephila (نفيلا) وكان المنحدرون منها يسمون نيفيليم nephilim (المذكورين في التوراة اليهودية) أي العمالقة، ومفردها نفي وقد صُحِّف اللفظ في اللغة العبرية إلى نبي أو نفي (وفى العبرية يمكن التبادل بين حرفى الفاء والباء) ويُجمع اللفظ في هذه اللغة على نبييم، وهو في العبرية «نبيين» اللفظ الذي استُعمل في القرآن، إضافة إلى لفظ الأنبياء أو بمعنى مغاير.



رسم يوضح كوكبة الكلب

ويحتل النجم الشعرى أهمية خاصة جدًا لدى المصريين القدماء، فتجد في الأسطورة الفرعونية أن أوزيريس هو روح وتشخيص لكوكبة الجبار، وأن إيزيس هي روح وتشخيص للنجم الشعرى اليمانية(A) المضيء، وأختها نفتيس زوجة ست هي النجم الشعرى (B) الخفي الذي لاتراه العين المجردة، حتى كان يتم تصوير إيزيس وخلفها ظل هي نفتيس، وتم تصوير هذه الأسطورة على أنها حقيقة، وأن يكون أوزيريس قد جاء من كوكبة الجبار وعاد للعالم السفلى ليحاكم الأموات، كذلك إيزيس تسكن النجم الشعرى.

وقديمًا قالوا (كما أن الشمس هي سبب لحياة الأجساد على الأرض، فالشعرى سبب لحياة الأراوح)

حيث اكتشف حديثًا دوران ثنائي سيريوس (A)، B حول نفسهما، مما يخلق مجالًا قويًا جدًّا من الطاقة (مجال مغناطيسي) الذي يتجه إلينا، أي أنه ينقل طاقته (الجسيمات مشحونة للغاية) إلى نظامنا بأكمله (المجموعة الشمسية) عبر خطوط المجال المغناطيسي، وبالتالي نحن نحصل على الطاقة القادمة من سيريوس، كما أنها تتسبب في حدوث الانفجارات الشمسية التي تساهم في انتشار ضوء الشمس.

هل فهم الكهنة القدامى هذه العملية بالتالي ادعوا أنه باعث الأرواح، وبالتالي تم تسمية هذا النجم بـ«الرب»؟



لاحظ في الصورة السابقة تجد النجم يظهر في السماء على شكل الصليب (هل هو ما رآه قسطنطين في المنام مؤسس المسيحية الحالية؟ بالتأكيد نعم)، وهو عبارة عن رمز لضوء وتوهج نجمة الشعرى اليمانيه ليلة عبورها Cross على دائرة الزوال.

الشعرى عند الشعوب الآرية

النجم سيريوس «الشعرى» له عدة مسميات في الحضارات القديمة، ففي بلاد فارس

سمى (بالإيرانيه: رع Rya) وفي بلاد الهند (مركبياذ)، وفي روما (كيوبيد Cupid)، وفي اليونانية (سيريوس: Sirius).

كما أن النجم الشعرى (سيريوس) له معبد خاص في إيران يسمى دوشت رع Tisht-Rya، وهو آلهة المطر والخصوبة في الديانة الإيرانية القديمة، وهو خصم «أوفابوشا» شيطان الجفاف، وفي نصوص الأفستا كلمة «دوشت رع» وتشير إلى مفهوم «يزتاس» وهو مفهوم معابد القوى الذي يستحق العبادة، كما يصور الشعرى لديهم بشكل جميل كحصان أبيض، وهي الشهر الثامن من التقويم الإيراني.

وفي الأساطير الإيرانية يقولون إن نجمة رع الشعرى تطلق النار مثل الإله آهورا مزدا (الشمس)، وهذا النجم المتألق الذي كلفه آهورا مزدا بقهر الشيطان الذي احتجز المياه وهدد بدمار الأرض.

ذلك لأن البشر تجاهلونه في شعائرهم وقد تمكن رع من قهره، وخرج من المعركة منتصرًا ليضمن خصوبة الأرض.

النجم الشعرى اليمانية في الهندوسية

باللغة السنسكريتية اسمة مركبياذ Mrgavyadha (دير هنتر)، وهو إله الرياح والعواصف ومطاردة رودرا (شيفا) ولاتزال عبادتها مستمرة حتى اليوم في الهند.

النجم الشعرى عند القدماء المصريين

تشير الكتابات الهيروغليفية للشعرى اليمانية على أنه نجم منفرد ومتفرد وإنه يوجد في مثلث نجوم تسمى «سوبدت»، وأشاروا إليه بعينه بأنه «النجم التابع لسوبدت»، وينتمي لكوكبة الكلب الأكبر، وتم تغيير الاسم نحو 1000 قبل الميلاد وأصبح اسمه «سوتي».

عظم وقدس المصريون القدماء من شأن سيريوس وربطوه بمعظم آلهتهم، بطريقة أو بأخرى، فكان السكن لإيزيس ونفتيس ومن خلفهم أنوبيس إله الموتى ذو رأس الكلب (له تمثال في أكبر مطار في أمريكا والعالم «مطار دنفر»)، ذلك في إشارة وعلاقة واضحة مع نجم الكلب، كذلك الإله تحوت الذي يظهر في المنحوتات والجداريات الفرعونية بجسم إنسان ورأس كلب، كذلك هرميس الهرامسة[1] معلم البشرية الأعظم عند اليونانيين، يرتبط أيضًا بالنجم باطنيا، كذلك هناك العديد من الحضارات العظيمة ربطت سيريوس بشخصية تشبه الكلب واعتبرت النجم مصدر قوة غامضة أو هدفًا نهائيًا لها.

فالنجم الشعرى بالنسبة للفراعنة يعتبر أنه بمثابة وسيط بين عالم الروح وعالم المادة، لذلك كان الحرص دائمًا على ربط إيقاع الزمن على الأرض بإيقاع ذلك النجم، لكي يصبح ما على الأرض صورة للسماء.

فنرى ذلك في هرم خوفو حيث تعامد النجم أوريون (حزام الإله أوزيريس) مع غرفة الملك في الهرم بينما سيريوس (رمز الإلهة إيزيس) يتعامد مع غرفة الملكة، كما نجد الأهرامات الثلاثة تماثل حزام الصياد أوزيريس الذي به ثلاثة نجوم تلمع في الفضاء.

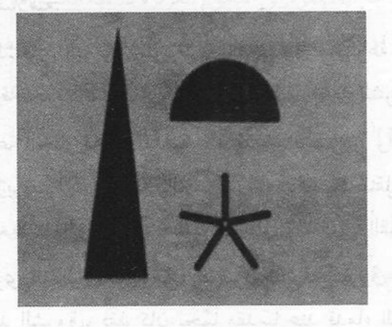
الشعرى في الماسونية

رغم أهمية النجم الشعرى الذي كان يحتل مكانة عظيمة وقدسية لدى الأمم البدائية والبائدة، إلا أن قدسية هذا النجم وأهميته أصبحت واسعة الانتشار في عالمنا المعاصر،

1- هرمس الهرامسة اسم أطلقه اليونانيون على شخصية حكيمة حيث هرمس باللاتيني تعني هرمس مثلث العظمة لأنه وصف الله بثلاث صفات ذاتية هي الوجود والحكمة والحياة. قيل إنه سيدنا إدريس والذميّون والعرب المسيحيون يسمونه أخنوخ.

وبشكل مكثف في منظمة الماسونيين الأحرار وقادتهم المتنورين، فينظرون للشعرى على أنه روح الكون والشرارة التي بدأ منها الانفجار العظيم، وأنه النقطة المركزية التي تتمحور حولها التعليمات والرموز، فهو روح الحكمة ومهندس الكون الأعظم، وهو الذي يمثل رمزًا للإله الذي يجمع بين النور والظلام (الشعرى «A، B»)، ورمز البرهان (أن الإله بكل مكان) والمعرفة، أي أنه الإله الذي يرى ويعرف كل شيء، والشعرى بالنسبة لهم هو المكان المقدس ومصير كل ماسوني ووجهته الأخيرة (أي الجنة)، وهو مصدر طاقة الألوهية التي يؤمنون أنها لدى كل شخص بكمية متفاوتة (ويسمونه النجم المشع)، وهو مرتكز أساسي في محافلهم بكل درجاتها، كما كان مرتكزًا أساسيًا في هندسة بناء الأهرامات الثلاثة في الحضارة الفرعونية.

ومن المعتقدات التي يؤمن بها الماسونيون تجاه هذا النجم، أن إيزيس وأوزيريس في الحضارة المصرية يمثلان الأنثى والذكر ويمثلان الشمس والقمر وابنهم حورس ذو العين الواحدة يمثل نجم الشعرى، أي الثالوث الفرعوني هو الشعرى.



رسم هيروغليفي يوضح نجم سيريوس المسلة أوزيرس والقبة إيزيس والنجمة الشعرى

الاحتراق الشروقي

ظهور فكرة إله الزمن في الحضارات القديمة هي نابعة عن ظاهرة الاحتراق الشروقي لنجم الشعرى اليمانية (سيريوس)، والتي كانت مرتبطة بالزمن وبداية السنة عند قدماء المصريين الذين شيدوا المعابد لرصد هذه الظاهرة، والتي كانت مرتبطة بفيضان النيل الذي يحمل إليهم الخير والحياة، كذلك كانت ظاهرة الاحتراق الشروقي لكوكب الزهرة هي أساس التقويم لحضارة المايا بأمريكا الوسطى، كما أن الاحتراق الغروبي للهلال الوليد كانت هي بداية الشهور العربية ثم الإسلامية وحتى الآن.

ومن هذا الاحتراق الشروقي أصبح معناه شروق النجم أو الكوكب قبيل الشمس وظهوره لعدة دقائق قليلة ثم اختفاؤه نتيجة للإضاءة العالية لشفق الشروق للشمس.

أما الاحتراق الغروبي معناه ظهور الجرم السماوي في اتجاه الغرب بعد غروب الشمس لعدة دقائق قليلة بعد نزول شفق الغروب كما هو الحال عند رؤية أوائل الشهور العربية الإسلامية.

ويشرق نجم الشعرى اليمانية (سريوس) بعد شروق مجموعة النجوم المسماة بالجبار وعند شروقه نجده دائمًا أسفل هذه المجموعة في اتجاه الشرق.

وكانت مجموعة الجبار نجوم مقدسة عند قدماء المصريين وأسموها (ساحو) وهي رمز للإله أوزيريس (إله الزراعة والخضرة والبعث) حيث انتقل إلى السماء بعد مصرعه وغدر أخيه ست (إله الشر) به حسب الأسطورة المصرية القديمة.

أما نجم الشعرى اليمانية (سيريوس) المقترن شروقه بشروق مجموعة الجبار ودائمًا أسفلها عند الشروق، فقد كان نجمًا مقدسًا عند قدماء المصريين وساعة كونية وسموه (سيبيدت) ووصفوه بأنه مجلب الفيضان، وهو رمز للإلهة إيزيس زوجة أوزيريس.

وكان كهنة مصر القديمة يعتقدون أن فيضان النيل من عند الله واكتشاف سره فوق مقدورهم، لهذا كان النيل معبودا يؤدون له فرائض العبادة والإجلال، ويقيمون له الأعياد والمواسم عند بدئه في الزيادة، وبلوغه منتهى الفيضان واعتقد المصريون القدماء أن فيضان النيل السنوي وزيادته، من دموع الإلهة إيزيس، التي بكت زوجها أوزيريس بعد أن صرعه أخيه ست.

لذلك كان المصري القديم يعتقد بأن النيل ينبع من كهف في جزيرة فيله (بيجة) وأن فيضانه من دموع الإلهة إيزيس.

فالنجم الشعرى يرتفع عن الأفق الشرقي درجةً واحدةً فقط عند شروق الشمس خلال فترة بداية فيضان النيل في 11 بؤونة (17 أو 18 يونية) من كل عام، ويتم تعريف الفيضان في الأسطورة المصرية القديمة على أنه دمعة، أي تدمع إيزيس دمعة واحدة، فتنزل تلك الدمعة في مصب النيل السماوي فتفيضه، ويزداد به النيل الأرضي، ويسمون ليلة نزولها ليلة اللجة المنهمرة من الدموع الغزيرة للآلهة الكبيرة، ولا زالت تعرف إلى الآن (بليلة النقطة)، وكان يحتفل بها احتفالاً شعبيًا فهي بشارة الفيضان.

وكان قدماء المصريين يعتقدون بأن النيل الأرضي ما هو إلا انعكاس للنيل السماوي (سكة درب اللبانة)[1] على الأرض.

هذا وقد رصد علماء العصر الحديث أن هناك تغيرًا في موقع النجم الشعرى في السماء تغيرًا طفيفًا من عهد القدماء المصريين وحتى الآن نتيجة للحركة الذاتية للنجم في الفضاء فأصبح بداية الفيضان في (22أو 23 يونية) أي تغيرًا في حدود أربعة أيام.

1- درب اللبانة هي مجرة لولبية الشكل حيث ترى على شكل شريط أبيض باهت في السماء وتضم من 200إلى 400 نجم من ضمنها الشمس ونحن نعيش على حافة تلك المجرة ضمن مجموعتنا الشمسية والتي تبعد نحو ثلثي المسافة عن مركز المجرة.

الشعرى والتقويم المصري القديم

النجم الشعرى هو الساعة الكونية عند المصريين القدماء، حيث تم رصد ظاهرة الاحتراق الشروقي لنجم الشعرى اليمانية (سيريوس) وعلموا ارتباطها بفيضان النيل منذ أكثر 4241 قبل الميلاد، ومن ثَمَّ بدأ التقويم المصري القديم من هذه السنة، وكان عدد أيام السنة 365 يومًا في حضارة نقادة الثانية في عصر ما قبل الأسرات الحاكمة للمصريين القدماء.

وكان يشرق هذا النجم في سماء (أون) هليوبوليس مرة كل عام قبيل شروق الشمس مباشرة، ويتفق تمامًا في ظهوره مع الشمس مرة كل 1461يومًا، وهي دورة تسمى بدورة سوثـك (نسبة إلى أن اسمه بالإغريقية كان سوثيس)، وهي حاصل قسمة 365 يومًا على الربع يوم وبدايتها أول شهر توت، ومن هنا جاءت معرفتهم بأن السنة الحقيقية 25 , 365 يومًا وليست 365 يومًا فقط.



إيزيس والنجم الشعرى مقترن دائمًا بهذه الأجنحة

وهكذا اتخذ الفراعنة شروق النجم سيريوس ساعة كونية وأساسًا للتقويم، فصارت السنة المصرية 365 يومًا أضيف لها يوم كل أربع سنوات في عهد الملك «سيتي» أو ابنه «رمسيس الثاني» كي تستقيم السنة، لذلك عرفوا السنة الكاملة (الكبيسة) باسم «ربنيت نفر» والسنة الناقصة أو العرجاء (البسيطة) باسم «ربنيت جاب».

والتقويم المصري القديم يبدأ في 11 سبتمبر من كل عام (لاحظ تاريخ ضرب البرجين في نيويورك 11/ 9) وهو الذي كان يقام فيه الاحتفال برأس السنة الفرعونية في واحد شهر توت من كل عام.

كما ارتبط فيضان النيل بالإلهة حتحور الذي اقترن بالنجم الشعرى أيضًا، حيث ظهرت على هيئة نجم بجوار الشمس وهذا ما نجده في معبد دندرة الذي كرس لعبادة الإلهة حتحور زوجة حورس وهي سيدة السماء (البقرة المقدسة إلهة الحب والجمال) عند قدماء المصريين، كذلك تم رصد ظاهرة تعامد الشمس وسقوط أشعتها على منحوتة حتحور عبر فتحات في سقف المعبد، وذلك في (22) من شهر يونيه، حيث هناك النجم سريوس الذي يشرق قبيل الشمس مباشرة، وكان يرمز لهذه الآلهة ببقرة صغيرة (الشمس بين قرني الشيطان).

لذلك فالعالم أجمع يدين للمصريين القدماء بمعرفة جزء اليوم الذي يجب أن يضاف إلى 365 يومًا لتبلغ بذلك السنة الكاملة، فلا زال العالم يسير على هذا التقويم المصري حتى يومنا هذا، وبذلك تكون كل سنة من السنوات الثلاثة الأولى 365 يومًا، ثم تكون السنة الرابعة 366 يومًا، وسميت السنوات الثلاث الأولى بسيطة، والسنة الرابعة كبيسة.

عبادة سيريوس بأفريقيا

هناك أسطورة تناقلها أبناء قبيلة الدوغون التي تعيش في غرب أحراش أفريقيا بدولة

مالى، تقول: إنه منذ آلاف السنين كان هناك مخلوقات فضائية غريبة قامت بزيارتهم قادمة من النجم الشعرى (يسمى لديهم نوموز) في مركبات فضائية، و منذ ذلك الوقت حتى الآن يعبدون هذا النجم باعتباره رب الأرباب الذي أرسل لهم أبناءه الآلهة لنشر العلم والحضارة بين البشر، وهو نفس المعتقد لدى الفراعنة، وقد وصفوا الفضائيين بأن لهم أجسامًا بشرية في النصف العلوي وجسم سمكة في النصف الأسفل مثل عروس البحر، ويعيشون في المياه ويتكلمون بلغة مثل لغة الطيور.

ومن المثير هنا أن تلك القبيلة الأفريقية وصفوا النجم الشعرى بأنه نجمان أحدهما يشع نورًا والآخر مظلم وغير مرئى، وأن النجم يصدر إشعاعات سداسية الشكل مثل نجمة داود.

لكن الأكثر إثارة أن هذه القبيلة تعرف أن الأرض تدور حول نفسها وأن الكواكب تدور حول الشمس، وأن لكوكب المشترى أربعة أقمار، وأن كوكب زحل له عدة حلقات تدور حوله، وهو ما ثبت صحته حديثا في عالمنا الحالي.

وطبقا لنظرية وجود عالم آخر والقادمون من السماء التي يتبناها الغرب الأوربي، استغل الكاتب (روبرت تمبل) ونشر كتاب «سر الشعرى» ويتحدث عن عقيدة هذه القبيلة، محاولًا تأكيد أسلافه زكريا (ستيجن وجيم مارس) وغيرهم (سوف نلقى الضوء عليهم لاحقًا) بأن قبيلة الدوجون كانت على اتصال بكائنات فضائية قادمة من الفضاء، نافيًا وجود أي اتصال بين تلك القبيلة وأحد كهنة الفراعنة، وهذا ما نرجحه، كما قد تكون هذه القبيلة انحدرت من شمال أفريقيا.

أساطير عيد الميلاد والنجم سيريوس

من العجيب والمثير هنا أن تتفق أغلب الحضارات القديمة التي عبدت الشمس سواء كانت الفرعونية أو الفارسية أو الرومانية أن تحتفل بيوم 25 ديسمبر/ كانون

الأول، وهو ذاته ذلك اليوم الذي يحتفل به العالم المسيحي (الكريسماس) بولادة المخلص حاليا.

لكن الأغرب هنا أن الاحتفال بتلك الشمس ليس للشمس التي نعرفها بل الاحتفال بشمس النجم الشعرى التي تولد في السماء صباح هذا اليوم لتأمر وتأذن للشمس للشروق والتحرك بعد ثباتها ثلاثة أيام وتساوي الليل والنهار، فتزيد ساعات النهار وتقل ساعات الليل، ولتكون بداية الانقلاب الشتوي.

وعندما نتحدث عن أساطير الاحتفال بالنجم الشعرى القديمة في الحضارات المختلفة، لابد أن نتحدث أولًا عمَّا يقال بحقيقة احتفال الكنيسة الكاثوليكية ومسيحي العالم بعيد ميلاد السيد المسيح الذي تم تحديدة في 25 ديسمبر/ كانون الأول(الكريسماس)، ذلك الاحتفال الذي تقول عنه دائرة المعارف الكاثوليكية في طبعة 1911 م:

«لم يكن عيد الميلاد واحدًا من الأعياد الأولى للكنيسة الكاثوليكية، وأول دليل على هذا الاحتفال إنما جاء من مصر الفرعونية، فقد تحولت العادات الوثنية الخاصة ببداية شهر يناير في التقويم الروماني القديم، تحولت إلى عيد الميلاد، ويعترف أول الآباء الكاثوليك بالحقيقة التالية: لم يسجل الكتاب المقدس أن أحدًا كان يحتفل أو أقام مأدبة كبيرة بمناسبة يوم ميلاده، إن الآثمين والخطائين مثل (فرعون وهيرود) هم وحدهم الذين يجعلون من يوم مجيئهم إلى هذا العالم مناسبة للابتهاج العظيم».

أما دائرة المعارف البريطانية فهي تقول في طبعة 1946 م:

(«..ولم يوجد أي عيد للميلاد لا المسيح ولا الحواريين ولا نص من الكتاب المقدس بل أخذ فيما بعد عن الوثنية»).

بعد الاندهاش والشك والحيرة يبقي السؤال.

ما حقيقة الاحتفال بذلك اليوم 25 ديسمبر؟

وقبل البحث عن إجابة هذا السؤال، ورغم الشكوك في كل ماهو مسيحي، لابد هنا من وقفة للتعرف جيدًا على تفاصيل قصة ولادة السيد المسيح التي تذكرها الكنيسة والعالم المسيحي الذين أجمعوا على قصة المخلص:

«وُلد يسوع المسيح من مريم العذراء في 25 كانون الأول / ديسمبر في بيت لحم، أعلنت ولادته نجمة في الشرق(هل هو نجم سيريوس؟)، حيث كان هناك ثلاثة ملوك يتبعونها لتحديد مكان ولادة المنقذ الجديد للاحتفال به ومباركته بالهدايا، وكان معلمًا في الثانية عشرة من عمره، وعندما بلغ الثلاثين عُمِّدَ من قبل يوحنا المعمدان (النبي يحيى ابن النبي زكريا)، وهكذا بدأت دعوته، وكان ليسوع تابعوه أو حواريوه الاثنا عشر (مثل الشمس وتابعيها الكواكب الاثنى عشر)، تجوّل معهم لأداء المعجزات وشفاء المرضى وإحياء الموتي، صلب ومات ودفن، وبعد ثلاثة أيام قام من الموت وصعد للسماء، كما أن ميلاده يرمز لبداية عصر جديد وهو عصر الحوت ويرمز له بالسمك».

هذا هو ملخص حياة السيد المسيح الذي اتضح ارتباط مولده بعلم الفلك بظهور نجم في السماء وتتبع ثلاثة ملوك (نجوم حزام الجبار)، وربط صور المسيح بخلفية وهج الشمس.

وهنا يدور محور الحديث عن هذه النجوم وأساطير تجسيد شمس النجم الشعرى في صورة إنسان، والتعرف على عدد كبير من الأساطير والقصص القديمة بالاحتفال بهذا اليوم نذكر منها.

أولًا: في بابل:

كان نمرود (حفيد حام بن نوح) ملكًا ورجلًا شريرًا يحكم مدينة بابل التي غرق أهلها في الترف والآثام، الأساطير تحكي وتقول: إنه تزوج أمه التي كان اسمها

سميراميس، وبعد موته المفاجئ نشرت الملكة سميراميس عقيدة شريرة، مفادها أن نمرود ظل على قيد الحياة في شكل كائن روحي، وادعت أن شجرة مخضرة اخضرارًا دائمًا نبتت ذات ليلة في جذع شجرة ميتة، وهو ما يرمز إلى انبثاق حياة جديدة من الميت نمرود، وزعمت الملكة سميراميس أن نمرود يزور تلك الشجرة الدائمة الاخضرار في ذكرى عيد ميلاده من كل سنة ويترك فوقها هدايا، وتاريخ ميلاد نمرود الخامس والعشرين من ديسمبر، وهذا الأصل الحقيقي لشجرة عيد الميلاد. ونجحت الملكة سميراميس في خططها لكي تصبح «ملكة السماء المقدسة» وأصبح نمرود له أسماء عديدة أشهرها «ابن السماء المقدس».

من المؤكد أن تلك القصة ليس لها علاقة بميلاد المسيح، وأنها عادة وثنية دخيلة على المسيحية، وتأكيدًا لأكذوبة ولادة المسيح الصحيحة نجد في إنجيل لوقا، الفقرة الثانية، نقرأ أنه عند ولادة المسيح كان هناك رعاة نائمون في الحقول، وكانوا يحرسون شياههم خلال الليل، ونجد في الكثير من المقاطع في الأناجيل الأربعة بأن الرعاة كانوا ينامون في الحقول ويخرجون أغنامهم إلى المراعي خلال الصيف، وينامون معها في الحقول ويُدخلونها إلى الزرائب عند أول سقوط للأمطار، ومعروف أن أول الأمطار في فلسطين تهطل منذ شهر أكتوبر أو سبتمبر، وللتعرف على المزيد يمكن الرجوع لكتاب أصدرته كنيسة جميع أنحاء العالم الأمريكية[1] (كنيسة المسيح المتحدة) اسمه «الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد».

ثانيًا: في مصر القديمة:

ولد حورس يوم 25 كانون الأول / ديسمبر من العذراء إيزيس، وقد صاحبت ولادته نجمة في الشرق، وبورك قدومه من قبل ثلاثة ملوك، وولد في مغارة والأب الذي تكفل برعاية حورس كان اسمه سب، عندما بلغ الاثنى عشر عامًا كان طفلًا

1- كنيسة المسيح المتحدة تأسست في عام 1957 كاتحاد للكنائس المسيحية والجماعة الإنجيلية والكنيسة البروتستانتية أي تم اندماج الطوائف المسيحية المختلفة والمجمع الكنسي لها يجتمع مرة كل سنتين.

عبقريًا معلمًا لغيره، وفي سن الثلاثين عُمد من قبل شخصية معروفة باسم أنوب الذي قتل بفصل رأسه عن جسده، وبهذا بدأت دعوته، كان لحورس اثنا عشر تابعًا، يتجول معهم لأداء المعجزات، مثل شفاء المرضى والمشي على الماء، عُرف حورس بالعديد من الأسماء الإيحائية مثل: الحقيقة، النور، ابن الله الراعي، خروف الإله، خبز الحياة، ابن الإنسان، الكلمة، صياد السمك، الحارس، وربط مع برج الحوت، وأهم رموزه هي السمكة، والعنب، وعصا الراعي، وبعد أن خانه «تيفون» صلب حورس بين اثنين من اللصوص، ودفن لثلاثة أيام ثم قام من الموت.

ثالثًا: في بلاد فارس وروما:

الديانة المثيرائية وهي أقرب الديانات إلى المسيحية، وقد نشأت وازدهرت في بلاد فارس1200 سنة قبل الميلاد (القرن 16 ق.م)، وكانت سائدة في إيران وتركيا والعراق والهند واليونان، وانتشرت حتى وصلت إلى مصر والجزر البريطانية وكان لها أبلغ الأثر في الديانة الزردشتية، ثم انتقلت وانتشرت في بلاد الرومان (الإمبراطورية الرومانية) وكانت الديانة الغالبة قبل ظهور المسيح، وفيها الإله (ميثرا) ولد من عذراء 25 كانون الأول/ ديسمبر، وكان لديه اثنا عشر تابعًا أو حواريًا، كان يفعل المعجزات، مات على الصليب، وقبل موته بأيام حضر العشاء مع اثنى عشر من أتباعه المقربين وسُمي ذلك العشاء الأخير، أما أتباعه الاثنى عشر فهم يمثلون دائرة الأبراج الاثنى عشر في منظومة الشمس.

بعد موت (ميثرا) على الصليب وضع جسده في تابوت صَخري، وفي فصل الربيع وبعد صلبه صعد ميثرا إلى السماء في اليوم الذي تساوى فيه طول وقت الليل مع وقت النهار، وهو تاريخ عيد الفصح المعاصر، أي عند موته دُفن لمدة 3 أيام، ومن ثَم تمت قيامته، كان يُسمى أيضًا «الحقيقة»، «النور» وغيرها الكثير، ومن المثير للاهتمام أن اليوم المقدس لعبادة (ميثرا) كان يوم الأحد.

لأهمية هذه الديانة نشير إليها في آخر الحديث عن الشمس بعد الحديث عن أهم رموز الشمس.

رابعًا: في بلاد الهند:

الإله كريشنا كان ابنًا لعذراء اسمها ديفاكي، ولد في 25 ديسمبر/ كانون أول في مغارة، والذي لحظة ولادته كانت معجزة مضاءة بواسطة نجمة أيضًا، والبقرات انحنت لعبادته، الملك كانسا حاول البحث عنه لقتله.

كريشنا سافر كثيرًا وله العديد من المعجزات، أيقظ أمواتا، شفى الأبرص، الأصم والأعمى، ومات مصلوبًا ومخترقًا بسهم، مرة واحدة سقط هابطًا للجحيم، لكن في اليوم الثالث صعد للسماوات، منتظرًا ارتقاء ثانيا للعرش، الإله كريشنا

عرف بعدة أسماء منها المخلص والفادي والمعزى والراعي الصالح وابن الله الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، أي هو يكون التجسيد الثاني لاتحاد الأقانيم {الثالوث} الهندي.

وقد مجدت الملائكة السيدة ديفاكي والدة المخلص كريشنا ابن الله وقالوا: يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة).

خامسًا: في بلاد التبت:

بوذا أيضًا ولد وبنفس المواصفات السابقة

وملخص ما سبق وارتباطه فلكيًا هنا، ثم ملاحظة وتفسير أن تسلسل الولادة لكل الآلهة المخلصة مرتبط بأحداث فلكية بشكل كامل، خاصة النجم في الشرق الذي اتضح أنه هو النجم سيريوس أو الشعرى اليمانية، ألمع النجوم في السماء ليلًا، والذي في 24يوم من كانون الأول / ديسمبر من كل عام يكون على استقامةٍ واحدةٍ مع ألمع ثلاثة نجوم في حزام أوريون في إشارة لشروق الشمس، وحتى يومنا هذا تُسمى هذه النجوم الثلاثة، كما كانت تُسمى في العصور القديمة «الملوك الثلاثة».



الصورة السابقة توضح الملوك الثلاثة وألمع النجوم «سيريوس \ الشعرى اليمانية» كلّها تشير إلى مكان شروق الشمس في 25 كانون الأول / ديسمبر، هذا سبب تتبع الملوك الثلاثة نجمة الشرق لتحديد موقع شروق ولادة الشمس.

كما أن هناك ظاهرة أخرى مثيرة للاهتمام جدًّا، وهي التي تحدث في 25 كانون الأول / ديسمبر/ أو ما يُسمى بالانقلاب الشتوي، حيث إنه عند الانتقال من الانقلاب الصيفي إلى الانقلاب الشتوي، الأيام تصبح أقصر وأكثر برودة، بالنسبة لنصف الكرة الأرضية الشمالي، والشمس تبدو أصغر حجمًا ويتحرّك قوس حركة الشمس صوب الجنوب، ويرمز قصر الأيام وانقضاء المحاصيل عند الاقتراب من الانقلاب الشتوي إلى عملية الموت عند القدماء، أي أنه كان يمثل موت الشمس.

ففي 22 كانون الأول / ديسمبر تكون الشمس في أخفض نقطةٍ لها في السماء، بعد أن تحركت باتجاه الجنوب باستمرار لمدة 6 أشهر، وهنا الشيء الغريب يحدث أن الشمس تتوقف ظاهريًّا عن حركتها، منخفضة للأفق باتجاه الجنوب لمدة ثلاثة أيام، خلال هذا التوقف تتواجد الشمس في محيط كوكبة الصليب الجنوبي، أو مجموعة الـ (crux) وهي مجموعة نجمية على شكل صليب، وفي 25 كانون الأول / ديسمبر تتحرّك الشمس من جديد درجة واحدة، لكن هذه المرة باتجاه الشمال إلى الأعلى،

ما ينذر بالأيام الأطول والدفء والربيع، وبالتالي قيل إن الشمس ماتت على الصليب لمدة 3 أيام، ومن ثَمَّ قامت، أو ولدت من جديدٍ.

هنا يتضح السبب في أنّ العديد من آلهة الشمس، وأحدها يسوع تشترك في الصلب، والموت لمدة 3 أيام ومفهوم القيامة أو البعث، هو توقف الشمس ظاهريًا قبل أن تعكس اتجاه حركتها في نصف الكرة الأرضية الشمالي، حيث يحل الدفء والربيع، وبالتالي الخلاص.

العلوم المقدسة

النجم الشعرى الذي يُعرف بأنه إله الزمن في اليونانية القديمة والمحافل السرية ورد اسمه في العلوم المقدسة القديمة في النصوص(الهرمسية).

حيث يقول هرمس الهرامسة حسب نظرية الفراعنة: أنه (إذا أردتَ أن تعرف مَن أنت فإنه يتوجب عليك معرفة النظام الشمسي الذي تعيش فيه).

فالنظـام الشمسي الذي تعيش فيه عبارة عن ذرة كونية تحتوي على جسم كهرومغناطيسي، وأن كل ذرة في العالم لها نفس البناء، وكل ذرة لها نفس الشكل والحركة حيث الإلكترونات تدور حول النواة، والذي يقومون بتعليمه هو أن الإنسان يحتاج لكي يفهم ثلاث حركات جوهرية وأساسية للنظام الشمسي:

1 - اليوم.. Day

2 - السنة.. year

3 - السنة العظيمة.. Great year

حيث إن دوران الأرض حول محورها = اليوم

ومدار الأرض حول الشمس = سنة

أما السنة العظيمة = 24000 ألف سنة... ملاحظة: أكد علماء الفلك حسابيًا أنها 25920 سنة وسنوضح ذلك لاحقًا.

كما اتضح أن للشمس أيضًا دورة، وتستغرق دورة الشمس 24000 ألف سنة (ومن هنا أتى ما يُسمى بـ 24 ساعة) (والسبب هو أن الشمس تدور حول فلك نجم كبير يدعى النجم سايروس الذي يسميه العرب الشعرى)

وحساب الدوران هو 25920 سنة، وعندما نقول بأن حساب الدوران 24000 سنة هو أنه عندما يقتربان من بعضهما يتسارعا ليصل الدوران لـ 24000.

ومن الملاحظ أن هذه الدورات الثلاثة (اليوم، السنة، السنة العظيمة) تقوم عليها العلوم المقدسة القديمة، وهذا ما يفسر لنا كهرومغناطيسية النجم الشعرى بالشمس وعلاقتها بالأرض وسكان كوكب الأرض، لأن كل الكائنات تتأثر بالموجات الكهرومغناطيسية، وأنه من المهم معرفة مكاننا حاليًا.

وحسب ما وصل إلينا أنه تم تقسيم التاريخ الانساني إلى أربعة مستويات متتالية يبدأ من العصر الحديدي ثم البرونزي ثم الفضي ثم الذهبي.

ونحنُ نعلم الآن بأننا كنا في برج (الحوت)، حسب علم الفلك والأبراج السماوية الاثني عشر، الذي يدوم لفترة 2000 سنة تقريبًا (منذ ميلاد المسيح) ودخلنا الآن في برج (الدلو)، حيث إننا كلما بعدنا عن شقيقة الشمس (النجم سايروس) نكون مثلًا في عصور الظلام، وكلما اقتربنا من النجم سيريوس فإننا نقطع مرحلة العصر الحديدي ثم عصر البرونز، ثم العصر الفضي، وعندما ندخل في دائرة النجم سيريوس نكون في العصر الذهبي، وبعد ذلك نعود أدراجنا إلى العصر الفضي ثم البرونزي ثم الحديدي (دائرة)، والمسألة هنا أننا قد ولجنا الآن للعصر الذهبي Golden Age، وهكذا يتم الأمر. حيث إننا عندما نلج العصر الذهبي يكون مستوى الوعي لدينا بمقدار 100٪، ثم يقل عندما نخرج من العصر الذهبي للدخول في العصر الفضي 75٪ ثم العصر البرونزي 50٪ ثم العصر الحديدي 25٪..

من المعروف أن مجرتنا درب التبانة تأخذ الشكل اللولبي (لولبية) Spiral Galaxy ولكننا لا نراها بهذا الشكل، بل نراها مثل النهر في السماء عن طريق الأجهزة الحديثة، والعلماء يقولون بأننا نراها بطول (2 متر) وبعرض (2 ملم) وهي تأخذ حركة لولبية كل (220 مليون سنة) والذي يحدث من خلال هذا الرسم الخاص بدورة الشمس حول سيريوس أن الشمس تأخذ نصف الكرة الشمالي ثم تسلك نصف الكرة الجنوبي ثم تسلك نفس الطريق، وأنه من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) تستغرق 24000 ألف سنة، وهذه تُسمى دورة المركز، حيث تستغرق 12000 ألف سنة في نصف الكرة الشمالي و12000 ألف سنة في نصف الكرة الجنوبي.

نصف الكرة الشمالي هو: اليانغ (المذكر) سلبي، مغناطيسي

نصف الكرة الجنوبي هو: الين (المؤنث) الإيجابي، كهربائي

أي نحنُ الآن على خط استواء درب التبانة صعودًا إلى نصف الكرة الشمالي حيثُ إنه في التو غادرنا ما كنا فيه لفترة حوالي 12000 ألف سنة.

ومن بعد تاريخ 2012م اتخذنا اتجاه الشمال وبداية عصر جديد، وهذا يفسر سر اختيار الحضارات القديمة مثل حضارة المايا لسنة 2012م لتكون نهاية العالم، والمقصود هو نهاية عصر وبداية عصر جديد.

والسؤال: لماذا تحتفل الحكومات في العالم؟

لأنه كما يقولون من الجميل جدًا ولوج العصر الجديد.

وهذا معناه نهاية عصر وبداية عصر جديد وهو (عصر الدلو).

وحسب العلوم المقدسة، فإنه حينما نصل هذه المرحلة يحدث ما يُسمى بحصاد الأرواح، ويسميه المسيحيون (دخول الجنة)!! ولفظ دخول الجنة بمثابة الرواية الخيالية..! أما النسخة الحقيقية هي أننا في مرحلة (الصعود) أي نحنُ في حالة ارتقاء ذهني.

وهنا لابد أن نعرف أن كل ما يصل إلينا ونعرفه ليسَ حقيقيًّا ويحتاج لتفسير من علماء الفلك حتى نفهم.

عصر الدلو

عصر الدلو هو العصر الذهبي للمعرفة، وحرية الفكر والتعمّق الباطني كمستلزمات للتطور الداخلي في (العصر الجديد) أي الانتقال من الفكر المادي للفكر الروحي.

فلقد كُنا في برج الحوت، والآن في برج الدلو، وقبلهما كنا في برج الحمل، وقبل الحمل بألفي سنة كنا في برج الثور وكان ذلك على أيام الفراعنة، هذا ما يقوله علم الفلك عبر الحضارات المختلفة ويقودهم حاليا أصحاب الفكر الباطني وعلى رأسهم المتنورون قادة الماسونية في العالم.

حسابيًّا فإن كل برج يستغرق حوالي 2160 سنة.. لكنه حساب غير دقيق ويصعب التأكد منه لأن «علم» الأبراج ليس علما بالمعنى المفهوم!

لهذا يقوم المنجمون والباطنية بتبسيط العملية الحسابية عن طريق جعل كل برج يمثل 2000 سنة تقريبا.

فبرج الثور كان قد بدأ من أربعة آلاف ق.م واستمر حتى 2000 ق.م

(وفي خلال هذه الفترة عبد الفراعنة العجل آبيس «أوزيريس»).

وبرج الحمل كان قد بدأ من 2000 ق.م واستمر إلى ميلاد المسيح

(وهو يمثل الديانة الإبراهيمية اليهودية والتضحية بكبش «خروف»)

وبرج الحوت كان من واحدٍ ميلادي واستمر إلى 2000 ميلادي

(وهو يمثل الديانة المسيحية التي ترمز إلى السمك)

وبرج الدلو يبدأ من عام 2000 ميلادي إلى عام 4000 ميلادي

(بداية الحرب على الدين الإسلامي والدعوة لعالم واحد وحكومة واحدة وقانون واحد وشرطة واحد... برج الدلو رمزه شخص يسكب الماء، ولا نعرف أية ديانة مستقبلية سيختار الباطنية ربطها بهذا الرمز؟!).

(والله أعلم وأبقى)

أي أننا نحن البشر نمر بأربعة عوالم، في مدة زمنية وقدرها 24000 سنة، لذا فإن لكل 2150 سنة تقريبًا تمر البشرية بمستوى مختلف من الإدراك (الوعي)، وكان دور الكهنة العظام هو تشفير هذه المعارف المقدسة في نهاية كل عصر ذهبي، من خلال مجموعة رموز وأساطير، وللأساطير دورها المنوط بها لتكون هناك أربعة عوالم، كل عالم منهم له رموزه وأساطيره.

كما نجد في نقش «الإينوما إيليش» السجل المقدس لدى السومريين أنه ثمة سبعة أيام من النور وست ليال من الظلمة، أي أن وعينا يمر بيوم من النور وليلة من الظلمة، على كل حال الجميل والبديع في الأمر أننا بالكاد بدأنا الولوج في العصر الذهبي عصر الدلو.

وحتى نوضح الأمر بطريقة عملية فإننا نقول بأن أسباب الحروب اليوم هو تشتيت وعي البشرية عن هذا الأمر، والتاريخ يعيد نفسه والمتحكمون في الكوكب منذ كهنة آمون وحتى اليوم، ولا يريدوننا إدراك ذلك.

فالمعركة اليوم ضد الوعي، وكل ما يحدث في عالمنا اليوم من أجل إخضاع البشرية، والمعروف بأن الأديان جميعها تنبع من مصدر واحد، ولكنها تمر بأطوار، وذلك حسب وعي البشرية.

رسول عصر الدلو

ذكرنا أن لكل عصر من العصور السابقة كان يأتي رسول ومعلم، ومع مجيء عصر الدلو يدعى أقطاب المتنورين والماسون أنهم ينتظرون مجيء رسولهم ومخلصهم، بل نجد كل أمة على سطح الأرض تنتظر مخلصها، فالمسلمون في انتظار المهدي.. المسيحيون في انتظار المجيء الثاني للمسيح.. اليهود في انتظار المخلص المسيح.. الهندوس في انتظار كريشنا (كالكي).. البوذيون في انتظار عودة بوذا. كذلك جماعة الثيوصوفية تنتظر أستاذ الحكماء والمعلم العالمي (ماتيريا).[1]

بل هم يقولون إن ما تنتظره الأديان السماوية أيضًا هو نفسه ماتيريا معلم ومرشد لكل العالم، فمن هو ماتيرا:

هو شخص وصل مراتب روحية متقدمة لدى الثيوصوفية حتى استحق لقب معلم العالم أو أستاذ الأساتذة أو الرب ماتيريا، وهو يترأس هرمية العلماء الحكماء.

إنه المُخلص الذي يأتي في نهاية الزمان والمذكور في الأديان الخمسة الكبرى السابقة. قالوا إنه سوف يظهر لكل العالم عبر شاشات المديا الإعلامية ويتحدث للعالم بلغة واحدة وهي لغة التخاطب عن بعد حتى يفهم شعوب العالم المختلفة في اللغة ما ينقله تفكيره عبر التخاطب عن بعد.

الأخطر هو مـا ذكر في مخططاتهم وتصريحاتهم عن منطقة الشرق الأوسـط..... منها ذكر ثورات الربيع العربي والتي تبدأ من عام 2011 - 2017م أي سبع سنوات، بعدها أي بعد عام 2017م، سوف يحدث إقامة هيكلهم المزعوم مكان المسجد الأقصى في القدس، وبداية حرب عالمية ثالثة وبعدها يعلن سيدهم (ماتيريا)عن نفسه في الفترة من 2018 إلى 2022م كرسول لعصر الدلو..

وفي النهاية نقول لله الأمر من قبل ومن بعد.

1- ماتيريا هو شخصية أسطورية متخيلة عن مخلص العالم في الديانة البوذية.

تحدثنا سابقًا عن شمس النور وإله النور والخير الذي كان ولا يزالُ يعبد حتى الآن في أرجاء المعمورة، ويناظر إله النور والخير إله آخر هو إله الظلمة والشر ويمثله الشمس السوداء، وهو كوكب زحل (سيد الخواتيم) ويعتبر آخر الكواكب السبعة السيارة قديمًا، وترتيبه رقم (6) سته من الشمس، وهو خامس ألمع الأجرام في النظام الشمسي وأيضًا يمكن أن يعرف بسهولة من خلال منظار أو تلسكوب صغير.

حجمه أكبر من حجم الأرض تسع مرات (لاحظ رقم تسعة) وهو يبعد عن الشمس حوالي مليار ومائتي كيلومتر ويصله ضوء وحرارة الشمس بصعوبة شديدة حيث تبلغ درجة حرارته 139 تحت الصفر، ويتكون بنسبة 96٪ من غاز الهيدروجين المتجمد، ويدور حوله مجموعة كبيرة من الأقمار يبلغ عددها أكثر من 60 قمرًا، فضلًا عن الدوائر الغازية التي تدور حوله وتعطيه شكله المميز وهم تسع حلقات رئيسة، تلك الدوائر أو الحلقات أصبحت من أهم رموز زحل (الحلقة والخاتم)، وأيضًا يطلق عليه سيد الخواتم أو إله زحل، تماما مثل عنوان فيلم (سيد الخواتم) كذلك في هاري بوتر.



رمز كوكب زحل تعويذة زحل

وكثيرًا من الباحثين يعتقدون أن وجود الحلقات حول كوكب زحل وضعته بمكانة مميزة في كامل تاريخ الحضارة البشرية، كذلك لأنه من الأجرام السماوية التي تبدو أنها تتحرك موضعيًا في السماء ببطء شديد طوال العام، ومع وجود حلقاته العريضة التي تحيط به، أطلق عليه في حضارات سابقة اسم (سيد الخواتم) وهذا الشكل المميز

لكوكب زحل كان السبب وراء عدد من المظاهر والتصرفات الاجتماعية بل والدينية التي لا يزال بعضها ساريا لليوم.

فمثلا يعتقد بعضهم أن التقليد الشائع باستخدام الخواتم في الزواج هو ربط مباشر بين شكل الحلقة مع الارتباط الاجتماعي والأسري، في ظاهرة فسرت وفقا لنظريات عديدة منها حلقات كوكب زحل.

كما أن إضافة صورة دائرية خلف رسومات الشخصيات المقدسة حتى القديمة نسبيًّا منها (لاحظ صور المسيح والحواريين)، أو ارتداء العمامة لدى القادة ذوي المراتب الدينية في الديانات السماوية الثلاثة وغيرها من الرموز المقدسة المشابهة أيضًا كانت نتائج لنفس السبب، أي إنما اختيرت دائرية أو حلقية الشكل تيمنا بهذا الكوكب وبحلقاته.

ويعتبر من أكثر الكواكب أهمية وارتباطًا بالسحر والتنجيم وعلم الأعداد، وهو الذي يمثل الشر والظلام، حيث اللون الأسود يمثل زحل، وهو يمثل إله الزمن عند اليونانيين (الإله كرونوس) الإله القاسي رمز الموت وسلاحه المنجل، كما أنه مقدس لدى الغنوصيين والمتنورين (الجمعيات السرية) لبحثهم عن الجمع بين النور والظلام ليحصلوا على التنوير، وأطلقوا عليه السيد العظيم للشمس الظلامية، وابن الشمس، وتم ترميزه بالجمجمة والعظمتين المتقاطعتين (لاحظ اسم ورمز المنظمة التي ينتمي لها جورج بوش)، كذلك كان يحظى بالاهتمام والتقديس عند هتلر والنازيين.

زحل في الحضارات القديمة

عند السومريين كان يدعى (إله الزمن) الإله ننورتا ابن الإله إنليل وكان اسمه يعني (سيد الأرض)، وقد شارك أباه إنليل (برمزه الفأسين المتقطعين) أماكن عبادته، وكانت زوجته هي إلهة الشفاء (جولا) أو مساويتها في المرتبة الإلهة (بابا) زوجة الإله

(ننكرسو) وهو نظيره ووجهه الآخر، وقد تسرب إلى الديانة الأكدية، وحافظ على شكل اسمه السومري، ومن ألقاب زحل الفلكية في اللغتين السومرية والأكدية (ملك الصواعق المرعبة الرائع).

كما أن الاسم الأكادي (ننورتا) قد يفصل أيضًا إلى الكلمتين (نن أور Nin Ur) والتي تعني (إله الحرب)، وتعود تلك التسمية لكوكب زحل لارتباط ظهوره في السماء لدى الأكاديين مع الحروب العديدة التي شنت لتوسيع حدود مملكتهم التي ورثوها من السومريين، ثم تطور هذا المفهوم في عهد البابليين الذين تلوا الأكاديين في بناء الحضارة العريقة في بلاد ما بين النهرين ليصبح اسم ننورتا إلها للحرب والزراعة في ذات الوقت، وكان يعتبر رمز ألوهية الشمس، وبالتالي أصبح كوكب زحل إله الرخاء، الزمن والتاريخ، الزراعة والخضرة، التحرر والكثرة، وحاكم يوم السبت وجالب الموت في نفس الوقت (سبت اليهود).

كما كان يعتبر نصير المحرومين وقاهر الجبابرة ومسقط الطغاة ومالك الثروة العظيمة التي يديرها نحو من يشاء، وصور ننورتا (زحل البابلي) في الأساطير الأكادية والبابلية دائمًا وهو يحمل إما منجلا، أو سيفًا، أو صولجانا، أو أداة صيد حادة.

ويعتقد البعض من علماء الآثار أن كلمة إله كانت بالحضارة الأكدية تعني إيل، ومن هنا جاءت تسمية مدينة بابل التي أسسها الأكديون تعني (باب الآلهة).

عند الصينيين القدماء (كوكب زحل) كان يشار إليه بالشخص الحكيم الذي يخلص العالم من الأرواح الشريرة وهذا الحكيم يستعمل عنصر (الأرض)، وهو نفس الحكيم الذي يدل على الاتجاهات ويستعمل عنصر (المركز)، أما في الهند فكانت صورة الكوكب زحل مشابهة لصورته لدى العراقيين القدماء والرومان، فكانوا يصورون الكوكب أنه إشارة إلى إله الزمن، وجالب الموت وكانوا يسمونه (كالا Kala).

زحل عند الفراعنة

ويرجع بعض المؤرخين تسمية ساترن(زحل) نسبة للإله (ست) من الحضارة المصرية، حيث يعني دورة ست، فخصائص الإله ست متواكبة مع ترميز كوكب زحل حيث إن الإله ست عند المصريين يرمز لحالة المادية الخالصة، والجنوح إلى الإفراط في العنف والخبث والغرائز، وفي الأساطير القديمة أنه قام بقتل أخيه أوزيريس وقام بتقطيعه إلى 13 جزء (لاحظ رقم النحس والمتنورين) وأخفى القطعة الرابعة عشر (العضو الذكري)، وعندما قتل ست بيد الإله حورس الذي فقد عينة أثناء الصراع بينهما، قام الإله تحوت بنقل إحدى عيني ست إلى حورس، وأصبحت هذه العين مقدسة وأطلق عليها(العين التي ترى كل شيء) في المحافل السرية لدى المتنورين والماسون.

وهذا ما أشار إليه جد الرئيس السابق لأمريكا جورج بوش (اليستر كراولي) كبير سحرة السحر الأسود الذي سنتحدث عنه لاحقًا.

ولكن ست لم يكن الشر المطلق حيث إنه كان يرسم بالمعابد وهو مشارك في تعميد الملوك، كما رسم وهو يعلم تحتمس الثالث أصول الرماية بالسهم والقوس... إذًا نستنتج أن ست هو أحد الطباع المادية التي قد يحتاجها الملك في مصر ليدافع عن أرضه ضد الأعداء؛ لأن المصريين القدماء كانوا يعتبرون الحرب فعلًا ماديًّا بحت لا علاقة له بروحانية أوزيريس الخالصة من أي فعل عنيف أو غرائزي.

إذًا فالإله ست مثل كوكب زحل قد يكون محفزًا للمادية، ولكنه لا يخرج عن الإطار كونه أحد الكواكب التي تدور حول الشمس، وكذلك (ست) فهو قوة مادية خالصة ولكنها لا تخرج عن إطار النسق الكوني، بل بالعكس صور (ست) وهو يساعد في الحفاظ على النسق الكوني ضد الثعبان أبيب.

وفي مدينة الأسكندرية قديمًا كان يوجد هيكل لزحل تم بناؤه في عهد الملكة

كليوباترا، وكان المصريون يحتفلون بعيد زحل في 8 من شهر يونيو إلى 7 يوليو، وفى عهد الملك قسطنطين في القرن الثالث الميلادى، تم هدم تمثال زحل الموجود داخل الهيكل، وتغير اسم الهيكل، وأصبح كنيسة قيصرية، وأصبح عيد زحل هو عيد الملاك ميخائيل.

زحل والشيطان

أينما وجد زحل حل الظلام سكن إبليس، فالظلامية من أهم صفات زحل حيث كان يعتبر في الحضارات القديمة رمزًا للظلامية والموت والمناقض للشمس، فهو الوجه الآخر حيث الظلام والبرودة وبعد المسافة حتى إن اسم زحل بالعربية يعني البعيد المظلم.

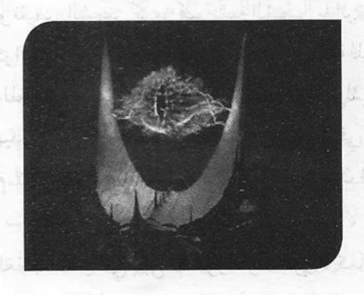
فكوكب زحل هو نقيض الشمس كرمز فهو يشبه الشمس بدائرة الغازات حوله مثل الشمس وحولها الكواكب ولكن الشمس متوهجة ومنيرة وباعثة للوعي، أما زحل فهو مظلم وكئيب ومثير للغرائز والجنوح للمادية الزائدة، ولعلنا ندرك الآن كيف تم ترميز تركيب زحل من الهيدروجين مثل الشمس، حيث إن الشيطان في الأديان الإبراهيمية رفض السجود لآدم لأنه من طين أما الشيطان من نار أو مكون النار الأساسي وهو الهيدروجين..

اسم زحل في اللغة الكلدانية في بابل (ساتور) أو (ستور)، كما سمي كوكب زحل باسم الإله كروناس Cronus إله الزمن عند الإغريق (ورمزه المنجل)، لأنه هو الذي حكم الآلهة قبل جوبيتر ولهذا اعتبر أبو الزمان القديم، وأبناؤه كانوا يمثلون الثالوث (السماء والماء والموت) وهي أمور كان الإغريق يظنون أن الزمان لا يستطيع القضاء عليه، وتحول اسمه لساترن Saturn عند الرومان، فمدينة روما كانت تسمى في الأصل ساتورنيا أو مدينة ساتورن أي زحل، لاحظ أن تلك الكلمة قريبة من كلمة satan التي

معناها الشيطان عند اليهود مع ملاحظة أن اليهود كانوا يقدمون أضاحي بشرية (ذبح الأطفال) تقربا للإله مولوك وهو نفسه الإله كروناس الذي يأكل أولاده.

كما أن يوم السبت المقدس عند اليهود بالإنجليزي Saturday أي يوم زحل، حيث كان اليهود يقدسونه قبل الخروج من مصر، ويرمز لزحل باللون الأسود وهو اللون المفضل للشيطان وكهنة اليهود، ورمزوا له بالمكعب ووضعه الأحبار على رأسهم ليكون العين الثالثة، كما رقم 666 رمز الشيطان له علاقة بكوكب زحل، فمن المثير للاهتمام أن رمز زحل هو النجم ذو 6 رؤوس، وزحل هو الكوكب رقم 6 من الشمس، ويوم زحل هو اليوم 6 من أيام الأسبوع الذي يبدأ يوم الإثنين، والآن وكالة ناسا تتلقى الصور من «زحل السداسي» (6 من جانب) فتشكيل الغلاف الجوي في القطبين زحل.

زحل وقرون الماعز



تطورت فكرة الإله ست عند الإغريق والرومان وحضارات أخرى ليعبر عن حالة الشر التي تتملك البشر في أفعالهم وتصرفاتهم وربطوا هذه التصرفات بكوكب زحل محفز المادية والظلامية.

فتم تصوير الإله (بآن) في الحضارة الإغريقية الذي اتخذ زحل شعارًا له، على شكل ماعز بجسد إنسان، ومن هنا جاءت صورة الشيطان التي هي شكل إنسان بقرني

ماعز أو إنسان برأس ماعز Satin، وهذا الشكل هو دمج لمنزلي كوكب زحل بين الأبراج، حيث إن له من الأبراج الجدي ورمزه الجدي والدلو ورمزه الإنسان، وهذه الأبراج تعتبر قلب الشتاء القارص بالنسبة لنصف الكرة الشمالي، حيث تكون الأرض بعيدة عن الشمس مصدر الوعي ففي الإيطالية كلمة جحيم تعني inferno والتي هي في اللاتينية inverno بمعنى الشتاء.

حتى أن بعض حضارات الشرق اتخذت نفس الترميز ورسم الشيطان، ففي كتاب لأحمد الأصفهاني تجد نفس الصفات برأس جدي وجسد إنسان...

كما تطورت هذه الفكرة في بعض الجماعات السرية العاملة في مجال الميتافيزيقا والسحر إلى بافوميت (سوف نتعرف عليه لاحقًا)، ولكنه في ثقافتهم لا يرمز للشر المطلق بقدر ما يرمز إلى الحكمة في استخدام الشر، وتبرير استخدام الأفعال العنيفة مع الغير، لذلك كان بافوميت إحدى مقدسات فرسان المعبد، وهذا مثبت في التحقيقات التي أجريت معهم بعد القبض عليهم عام 1307 يوم 13 أكتوبر في فرنسا بأمر من فيليب الرابع ملك فرنسا بتهمة الهرطقة والإلحاد، واستمر بافوميت كأحد أهم مقدسات جمعية فرسان المعبد والجمعيات المشتقة منها، كمنظمة الروزكروشن والجماعات الماسونية حول العالم.

عيد زحل (ساتورناليا)

تحدثنا سابقًا عن عيد الميلاد الذي كان بداية الاحتفال به سنة 353 ميلادية، وعندها كان يحتفل به في السادس من يناير/ كانون الثاني/ وهو يوم الغطاس أو الظهور الإلهي، وقد استمرّ ذلك لغاية القرن الرابع الميلادي حين تمّ نقله إلى الخامس والعشرين من كانون الأوّل/ ديسمبر، ذلك الوقت الذي تكون فيه الشمس المحتضرة المضمحلّة قد وصلت إلى أوطأ نقطة لها وبعد ذلك سوف تولد ثانيةً لقهر قوى الظلام.

إنّ هذا التاريخ هو العيد الشمسي القديم لميلاد الشمس التي لا تُقهر، إنه أساسًا عيد ميلاد الشمس من ملكة السماء العذراء عندما ولد نور العالم.

ومهما كان الأمر، فإنّه يبدو واقعيًّا أن الإمبراطور الروماني أورليان، الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، هو الذي اعتمد الخامس والعشرين من كانون الأول كيوم لعيد الشمس، أو ميلاد الشمس التي لا تقهر المشار إليهِ.

لكن قبل هذا العيد كان هناك عيدًا آخر، كان الرومان يحتفلون بعيد يُدعى (Saturnalia) أو ما يسمى بالعربية أسبوع الزُحليات، وهو عيد الإله «ساتورن» (زُحل) في روما القديمة، وكان يتميز بالاسترسال في القصف والعربدة والفوضى واحتفالات الزواج (خاتم الزواج) وتقديم الهدايا، وكان يتم الاحتفال بهِ سبعة أيام، بداية من السابع عشر إلى الرابع والعشرين من ديسمبر/ كانون الأوّل بحيث إنّ الخامس والعشرين من ديسمبر كان يتوافق ويتطابق بالضبط مع يوم الانقلاب الشتوي في التقويم الروماني.

ولهذا فإنّ هناك احتمالاً كبيرًا في كون عيد «ميلاد الشمس التي لا تقهر» قد أصبح يوم عيد «ميلاد المسيح» بالنسبة إلى الرومان الذين اعتنقوا المسيحية فيما بعد، باعتبار المسيح نور العالم حسب ما ورد في الأناجيل.

وكانت «الساتورناليا» (Saturnalia) أي الزُحليات أسبوع أعياد متتالية تُقام في العالم الروماني القديم احتفاءً بذكرى العصر الذهبي لحكم الإله زُحل على الأرض، وكان زُحل «ساتورن» (Saturn) إله الزمن (Cronts) وأبا المشترى، وكان إله الزرع والخصب، يحتفل الفلاح بعيده عند الانتهاء من جميع الأعمال الزراعية، وكان إلى جانب كونه إله الزرع والخصب، إله الحياة الحضريّة المتمدّنة.

وقد كان هذا العيد عند الرومان عيدًا جميلًا «عيد الحرية والإخاء والمساواة» حيث إنّ الاحتفال فيما بعد بعيد الميلاد المجيد (Christmas) في الخامس والعشرين من ديسمبر، أي في اليوم الأوّل بعد نهاية أسبوع (الساتورناليا) الذي ينتهي في الرابع والعشرين من ديسمبر كما سبق وذكرنا، والذي يحتفل به في كافة أرجاء العالم ويمتاز

بتوزيع الهدايا على الأطفال والأولاد، وكذلك فإنّ عادة تقديم الهدايا في عيد الميلاد تعود إلى «الساتورناليا» الرومانية أي عيد الإله «ساتورن» (زُحل) في روما القديمة، والذي كان يقام كل سنة بين 17 و24 ديسمبر كما ذكرنا، وذلك في زمن الانقلاب الشتوي.

وخلال هذه الاحتفالات بالعيد على شرف الإله «ساتورن»، فإنّ جميع الأدوار الاجتماعية كانت تنقلب رأسًا على عقب «فالأسياد يخدمون العبيد»، وكان ذلك وقت عربدة وإفراط وصخب وفوضى في كل شيء حيث تزول كل المُحرّمات.

وقد كان الذين يشتركون في احتفالات «الساتورناليا» يقدمون لبعضهم الهدايا في الخامس والعشرين من ديسمبر احتفاءً باليوم الأوّل من السنة، أي عيد السنة الجديدة بعد انتهاء أسبوع الساتورناليا، ومن هنا أرجِّح افتراضًا بأنّ لفظة «بسترينة» قد جاءت من كلمتي (بوست ساتورناليا) أي (بعد الساتورناليا) حيث تعني كلمة بوست (post) باللاتينية «بعد»، وبالتالي دمجت أو نحتت الكلمتان فأصبحت بالتقاليد الشعبية المسيحية العربية «بسترينة».

وهكذا فإننا نرى اليوم بأنّ بعض الشعوب المسيحية تتهادى في رأس السنة عوضًا عن يوم الميلاد، وهذهِ أيضًا عادة وثنية قديمة، نسبة إلى الإله Strenia وهي إلهة (سابينية) لاحتفالات العام الجديد وفقًا لمعجم الأساطير، وكانت الهدايا تعرف عند الرومان بِـ Strenai، وعند الفرنسيين Etrennes، وكان الأسبوع ينتهي بيوم يعرف بِـ Brumalia أي «عيد أقصر يوم» إشارة إلى وصول الشمس إلى أقصى حد في الجنوب، ثم بدء صعودها نحو الشمال المنقلب الشتوي.

وربّما كلمة «بسترينة» قد نحتت من كلمتي Brumalia وStrenai فحصلنا على كلمة (Brustrenai) أو «بسترينة» أي هدايا عيد أقصر يوم وهو يوم «ميلاد المسيح» في العرف المسيحي الروماني، أو بداية السنة الجديدة حسب تقويم القيصر الروماني الوثني في حينهِ بعد انتهاء أسبوع (الساتورناليا) في 24 من ديسمبر، وبدء احتفالات

العام الجديد في الخامس والعشرين منه باعتبار أنّ عيد رأس السنة الجديدة في الأوّل من كانون ثاني، وهو استمرار للساتورناليا أو امتدادًا له أو كما سبق وقلنا حيث تجدر الإشارة هنا إلى ما كتبه المتصوّف اليوناني (ليبانيوس) حول عيد الأوّل من كانون الثاني (رأس السنة) وعلاقته بعيد الساتورناليا، من «أنّ الناس في هذه المناسبة ليسوا كرماء على أنفسهم فحسب، بل هم كذلك تجاه الناس الآخرين بحيث إنّ تيارًا من الهدايا ينصب في كل الاتجاهات» وذلك وفقًا لما جاء في معجم الأعياد.

أهم رموز الشمس

من المعرف أن أهم رموز الشمس التي نراها كثيرًا في عالمنا الحاضر هي المسلات الفرعونية المنتشرة في أهم ميادين عواصم الدول الكبرى وهي ترمز وتمثل القوة الإنتاجية للذكور في الطبيعة.

كذلك نشاهد كثيرًا قبة أو دائرة التي (طاقة الإناث تمثل الرحم) تمثل الشمس حول صور المسيح والعائلة المقدسة في كل كنائس العالم تقريبًا، وفي واشنطن ولندن وباريس وإيطاليا.

ونظرًا لأهمية هاتين الرمزين سوف نحاول أن نشرح بعض التوضيح حولهما.

المسلات:

المسلة هي عبارة عن برج أو عمود حجري نحيف عمودي ذو أربعة جوانب وينتهي رأسه بهرم صغير (قضيب منتصب الشيطان)، وكانت تنحت على أضلاعه كتابات هيروغليفية ورسومات ملكية ودينية، والقليل من الناس يعلم أن المسلة رمز شيطاني خاصة المسلمين.

حيث كانت الأعمدة تشيد في الحضارات القديمة تقديسًا للإله الماعز، ورمزًا لولادة عصر جديد والمسلة عند الفينقيين معناها «رمح بعل».

كما اشتهرت في الحضارة المصرية الفرعونية القديمة بأنها ساعة زمنية، وعن طريقها يمكن قياس ساعات النهار من خلال تتبع ظل الشمس.

ودينيًا المسلة تمثل الإله أوزيريس (طاقة الشمس) الذي كان يرمز له بالقضيب الذكري في الثقافات القديمة، دلالة على الخصوبه في بابل القديمة والهندوسية بالهند وروما واليابان، فكان رمز للهيمنة الذكورية والسلطة السياسية.

واسم المسلة باللغة الإنجليزية (obelisk) أليس هذا الاسم شبيه باسم إبليس وهنا نلفت نظر القارئ إلى وجود المسلات في أشهر ميادين أوربا وأمريكا، ففي أعلى مسلة واشنطن سي دي مكتوب عليها باللاتينية عبارة «Laus Deo» وتعني «الحمد للإلـه» ولكن أي إلـه تقصد هذه العبارة؟

فالمصريون القدماء يعتقدون أن روح لإله شمسهم (رع) يتواجد داخل مسلة، ولذلك يجب أن تقدس وتعبد ووجوب الصلاة لتلك المسلة، حيث توجه دائمًا للناحية الشرقية، وتكون الصلاة ثلاث مرات يوميًّا، إذا كان ذلك ممكنًا.

ومن المعروف أن أكبر مسلة في العالم هو نصب (واشنطن) القابع في مواجهة مبني الكابيتول(1) «الكونجرس الأمريكي»، وقد تم إنشاؤها بواسطة الماسونيين على شرف الرئيس جورج واشنطن أول رئيس لأمريكا.

لاحظ في الصورة التالية قبة الكونجرس وهي ترمز إلى إيزيس (طاقة الأنثى) تقابل على الطرف الآخر من الشرق مسلة ضخمة ترمز إلى أوزيريس(طاقة ذكورية)، وتعتبر أطول مسلة حيث يبلغ ارتفاعها(5 , 555) قدم أي 6666 بوصة مما نجد إثارة وغموضًا في الأعداد لدى الجمعيات السرية، ويعتقد المتنورون وقادة الماسونية أن قرب هذين

1- مبنى الكابيتول هيل هو مبنى يقع على أعلى تلة بمقاطعة كولمبيا ليكون مقر الحكومة الفيدرالية الأمريكية وقام بتصميمة بيير لانفانت عام 1791م وبدأ العمل الحكومي به عام 1799، 1810م ليضم الثالوث الحكومي الكونجرس الأمريكي والمكتبة الكبرى والمحكمة الفيدرالية.

الرمزين (الطاقة الذكورية والأنثوية) ينتج ما يولد ويخلق بينهما مجالًا مغناطيسيًا، وأطلقوا عليه ولادة حورس، لاحظ أن الثلاثة يمثلون النجم سيريوس (الشعرى).

(راجع صورة الرمز الفرعوني للثالوث المسلة والقبة والنجمة الخماسية).



صورة توضح المسلة مقابلة للكونجرس الأمريكي

كما تجد في واشنطن مسلة أخرى تقابل البيت الأبيض الأمريكي حيث يراها الرئيس في كل صباح، كذلك تجدها في ساحة القديس بطرس في مواجهة بابا الفاتيكان عندما ينظر من شرفة الفاتيكان لتحية المريدين وحجاج الفاتيكان، كما تجد المسلة في لندن بجوار نهر التايمز على رأس جسر فكتوريا.

لمعرفة مدى أهمية المسلة إلى الماسونية، عليك فقط أن تذهب إلى المدافن في واشنطن ونيويورك بأمريكا، أو ابحث عنها على جوجل لتشاهد أبنية مقابر يعلوها مسلة حيث دفن أساتذة الماسونية والبحث في العديد من المقابر التي تعرض شواهد القبور ووجود المسلات.

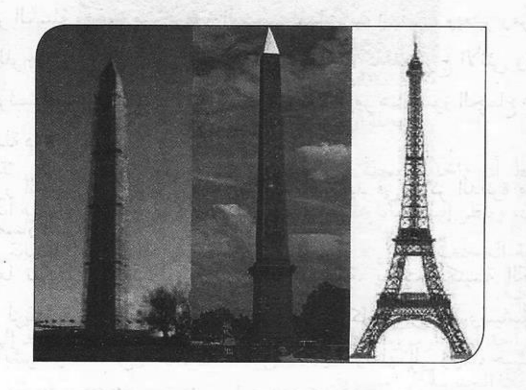
مع ملاحظة أن عبادة المسلات كانت بارزة في زمن العهد القديم، وبنو إسرائيل

ضلوا الطريق عمدًا بعيدًا عن عبادة الله الواحد الحقيقي، بداية لعبادة الآلهة الوثنية والأصنام مع أكثر حماسة حتى من الوثنيين.

ففي كتب اليهود نجد أن سيدنا سليمان بنى معابد الآلهة الوثنية تكريما لزوجاته.



قبر جورج واشنطن ووجود مسلتين عند المدخل



كما يعتقد في مصر القديمة أن روح الإلهْ الشمس (رع)، يسكن داخل كل مسلة، ولذلك كان هناك تمسكًا بهذا الدين المصري وعبادة هذه الروح من (رع)، ومن طقوسهم كانت المسلة قبلة لهم متجه للشرق «لمواجهة المسلة للشمس» على الأقل مرة واحدة في اليوم، ولكن يفضل أن يكون ثلاث مرات يوميًّا.

وتم الحفاظ على عبادة إله الشمس في الجمعيات السرية خلال اليوم، والمصلين على «مواجهة المسلة» يوميا!

بعد عدة قرون بعد المسيح، بدأ الاهتمام في جميع أنحاء أوربا لشراء مختلف المسلات المصرية ونقلها إلى مختلف المدن في أوربا.

حيث نقلت الوثنية القديمة في روما العديد من المسلات من مصر، ليتم عرضها في المدن الرئيسية في شبه الجزيرة الرومانية، فعلى سبيل المثال، الإمبراطور الروماني، أغسطس، نقل مسلة عملاقة إلى روما، إلى أن «رفعت على طول العمود الفقري من مكسيموس.. في سيرك ماكسيموس».

وتعتبر المسلة واحدة من الرموز الرئيسية للماسونية العالمية ويعتبر رمزًا للعضو الذكري للرجل رمز الفحولة والتوالد وإعمار الكون، كذلك فرج الأنثى واحدة من الرموز الرئيسية متخذا شكل دائرة، ولذلك شيطانية الرمز هنا تصور الجماع عن طريق وضع مسلة داخل دائرة!.

ويصور الجنس عن طريق وضع المسلة بالتحديد في مركز الدائرة من ثمانية أضعاف مسار التنوير!

وعندما تفككت الإمبراطورية الرومانية القديمة، بدأت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لزيادة قوتها ونفوذها حتى تولت السلطة كاملة (روحيًّا وسياسيًّا)، وقام الفاتيكان بشراء واحدة من المسلات المصرية القديمة ونقلها إلى روما، حيث وضعها في ميدان (Bascilica) القديس بطرس أمام الفاتيكان.

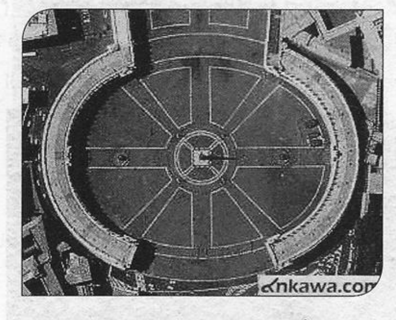
لذلك، كلما تواجد الجمهور والحشود الهائلة داخل ميدان الفاتيكان انتظارًا

لكلمات البابا الذي يخرج من شرفة الفاتيكان متحدثا لهم في المناسبات الدينية، تجد أن البابا يواجه المسلة وجها لوجه.

وهكذا يظهر أن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وقد أدرجت من زمن طويل رموزًا شيطانية داخل كنيستهم وعبادتهم، لسنوات عديدة.

وبعد أن وضح لنا رمز المسلة لابد أن نتعرف أكثر على الرمز الدائري الذي تستقر داخله المسلة.

الدائرة:



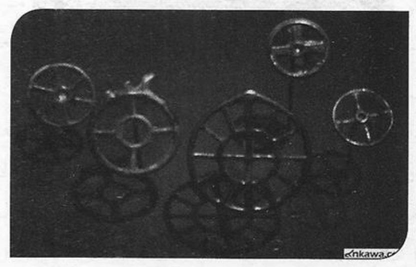
عجلة أو قرص الشمس في ساحة الفاتيكان

نلاحظ أن داخل العجلة وفي قلبها توجد المسلة الفرعونية التي تقابل مبنى الفاتيكان، وينظر إليها البابا عندما يطل من النافذة لإلقاء خطاب ولتحيه أبناء الديانه المسيحية المجتعين، فإلى ماذا يرمز هذا الشكل في قلعة ومقر الديانة المسيحية الكاثوليكية.

يعتبر أحد أهم الرموز التي وجدت في جميع أنحاء العالم، من الهند إلى أيرلندا، ومن أمريكا الجنوبية إلى سيبيريا.

فالعجلة أو قرص الشمس له عدة معان في الحضارات القديمة كرمز للخصب

والحياة والطاقة والعدل، وهو يمنح الإنسان أهم ملامح الحيوية والنشاط. قرص الشمس هو رمز الإله البابلي (شمس) وقد ظهر هذا الرمز في العصر الأكدي واستمر حتى العصر البابلي الحديث، أي بين (2390–539 ق. م) لكن أكثر نماذج قرص الشمس إثارة، هو لوح حجري من سبار (أبو حبة) محفوظ في» المتحف البريطاني»، ويعود تاريخه إلى (870ق. م)، ويصور تقديم الملك البابلي (نبو-أبلا-أدينا) إلى الإله شمس. ومن أبرز إشارات الإله شمس، وقوف حمورابي ملك بابل في مسلته الشهيرة عام (1750ق.م) أمام الإله شمس يتسلم منه القوانين الداعية للعدالة والإنصاف، وقد تواصل استخدام الأشكال المشعة في الثقافة الإسلامية وخاصة في التكوينات الهندسية الفريدة في لغتها الزخرفية وأبرزها الأطباق النجمية التي ازدانت بها سطوح العمائر والتحف المنقولة.



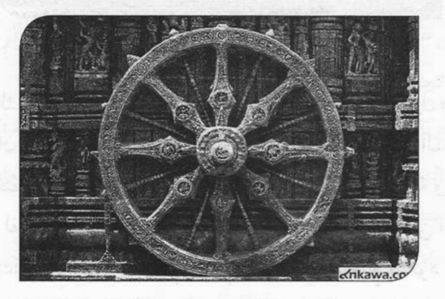
صورة تظهر عجلات الشمس منذ 2000 سنة قبل الميلاد

بعض العلماء يفسر العجلات أو قرص الشمس على أنها «عجلات العربة المزودة بالأشعة أو «أقراص الشمس المجنحة» أو «الأقرص الضوئية» أو «عربات النار» أو «عجلات الشمس» كلها تشير إلى الشيء نفسه ألا وهي الدائرة، ويمكن أن يكون هذا السبب قد جاء من الكتب القديمة التي نرجع إليها في هذه الكلمات المختلفة لشكل الدائرة، حيث نجد الدائرة أو قرص الشمس تظهر

أحيانًا بأجنحة، وأحيانا بدون أجنحة، ومن المعقول أن نفترض بأن هذه الأجنحة وضعت لبيان «أن هذه الأقراص تطير!»، على النحو الذي إذا ما أراد القدماء التأكد من أن الرسائل قد تصل بفترة طويلة من الزمن، من خلال إضافة الأجنحة. أما الجزء المُدوّر ماهو إلا عجلة شمسية ناطقة، ومن المتصور أنه جنبًا إلى جنب مع الصليب «شمس الصليب الناطقة» تعني أن الرمز الديني للصليب قد نشأ أصلًا من عجلة ذي الأشعة الأربعة الناطقة أو من عجلة الشمس ذي الثمانية أذرع الناطقة.



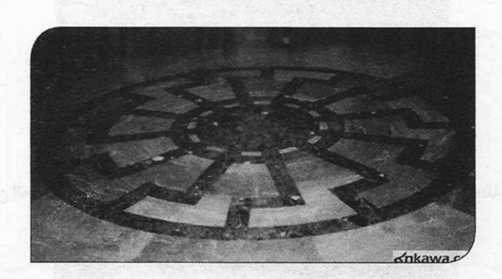
صورة من الحضارة السومرية تظهر فيها مختلف الأجسام الطائرة، أحدها العجلة الشمسية والآخر الأسطوانية المجنحة كما نلاحظ إذا نظرنا لأسفل.



أما تلك الصورة فهي من الهند تشير إلى عجلة عربة ذات أسلاك داخلية، والهنود في الحقيقة يُسمونها شمس الله أو (إله الشمس).



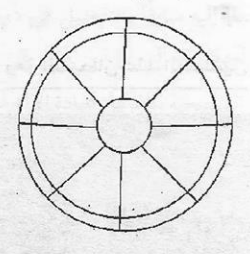
هذه الصورة هي للإله أهورا مازدا وقرص الشمس ذو الأجنحة



صورة لعجلة الشمس السوداء لدى النازيين

وأخيرا، هناك استخدامان لعجلة الشمس في العصر الحديث، الأول هو الذي أشرنا إليه في الفاتيكان والثاني الرمز الغامض للنازية الذي يُسمى الشمس السوداء (وباللغة الألمانية يتم اختصارها بحرفين ss)، وهذا قد جاء من القلعة الألمانية ويستفاليا، وهو المقر الرئيسي لفرقة ss النازية، وفكرة هذا الرمز انبثقت من القرص البدائي القديم زير «Zierscheibe» الذي كانوا يضعونه في المقابر لمساعدة صعود القتلى، وهذا هو العرف أو التقليد الذي يشترك مع الصينيين القدماء الذين كانوا يضعون الأقراص الثنائية.

أما العجلة في الماسونية تعتبر من أهم وأول رمز شيطاني سنتعرف عليه هو «ثمانية أضعاف مسار إلى التنوير». (الشكل التالي)



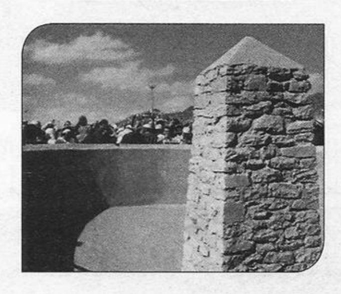
كما ترون، هذا الرمز يشبه عجلة العربة، مع محور في الوسط، حيث الاعتقاد لدى عبدة الشيطان أن الشخص يجب أن يأخذ ثمانية خطوات لتحقيق التنوير الروحي الكامل، ويتم سرد هذه الخطوات، أدناه، إلى جانب مسار طية ثمانية إلى رمز التنوير.

الخطوات:

1. تعلم السحر لاستخدام نشوة المبتدئ لاستدعاء طاقة كبيرة.
2. التأكيد على شرب الخمر حيث يرمز إلى الإفراج عن الموانع الذاتية.
3. الحرص على التأمل للاتصال بكائنات روحية أعلى، وروح مألوفة لديك.
4. جلد- الجلد نفسه لتنقية الروح.
5. الاهتمام بالرقص وتشكيل دائرة، لتكون داخلها لإطلاق الطاقة النفسية.
6. برمجة المبتدئ مسبقًا وتعريفه الطقوس السحرية، وهذه التعاويذ والطقوس لتمكين ساحرهم لإجبار القوى الشيطانية للقيام بعملياتها.
7. الالتزام بإقامة حفلات جماعية لاستدعاء الشيطان.
8. التأكيد على الجنس كشعيرة عظيمة، حيث العلاقة الفعلية بين الرجل والمرأة تؤدي للمشاركة في قوة تجديد الحياة والكون، وبالتالي يعتبره رمزًا للتوازن

المثالي حيث يعبد الاتحاد الجنسي بين الذكر والأنثى، أي يعبد الجنس من قبل شيطانية.

رمز الشيطان عند المسلمين



ونشير هنا أن المسلة في وسط دائرة تمثل الشيطان في العقيدة الإسلامية وشعيرة من شعائر الحج عند المسلمين برمي المسلة (الشيطان) بالجمرات، مع ملاحظة أنه تم تغيير وتطوير شكل المسلة حاليا في مكة.

ميثرا والمسيحية وعبادة الشمس

في ظل تطور عبادة رع وظهور أمون رع بمصر الفرعونية انطلقت عبادة الإله ميثرا (أشرنا لها سابقًا) من قلب الإمبراطورية الفارسية إلى الإمبراطورية الرومانية لتصير المعبود الأول في روما، والديانة المسيطرة على عقيدة جنود روما، قبل ظهور المسيحية التي نالت منها الكثير.

فمع نهاية عصر الثور يظهر الإله (ميثرا) مصورًا على منحوتات معابده ممطتيا ثورًا ضخمًا، وفي يده سكينًا ليذبح الثور معلنا بداية عصر الحمل ونهاية عصر

الثور وعبادته (انظر الصورة)، ومع ظهور المسيحية التي اتخذت السمك شعارًا لها ليكون رمزية لنهاية عصر الحمل وبداية دخول الشمس برج الحوت ليصبح زمن عصر الحوت، هذا ما أشرنا إليه سابقًا بالتفصيل في دورة الشمس في علم الفلك وعلاقاتها بحركة الأبراج لحكم العالم.

وقبل الحديث عن تأثر المسيحية بطقوس عبادة الإله ميثرا سوف نتعرف أولًا على أول إمبراطور استغل الديانة المسيحية سياسيًا لتثبيت أركان عرشه، ويعلنها كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية.



صورة للإله ميثرا وهو يسيطر على التنين أو الوحش، وهي تمثل الانتقال من حقبة برج الثور «بذبح الثور» إلى حقبة برح الحمل، بجانب صورة توضح الإله ميثرا منحوتة أسفل قبة مبنى الكونجرس الأمريكي

قسطنطين من عبادة ميثرا للمسيحية

ولد قسطنطين في مدينة نايسوس (نيش) في مقدونيا، وفي رأي آخر أنه ولد في بريطانيا كابن غير شرعي مولود لهيلينا ابنة الحاكم البريطاني المعين من قبل روما «ملك منطقة كولتشيستر البريطانية»، وفي رواية أخرى يقال إنها كانت نادلة في فندق،

وهو ابن قائد عسكري، وكان قسطنطين في جيش والده، في منطقة يورك البريطانية وكانت فرنسا تابعة لسلطته، وعندما مات والده نصبه جنود أبيه إمبراطورًا لهم في العام 306م وحمل لقب (كبير حراس عبادة الآلهة) حتى مماته، وكان عليه أن يخوض معارك مع منافسه مكنتيوس ليثبت موقعه، حيث إن الأقسام الأخرى من الإمبراطورية الرومانية كانت تخضع لمكنتيوس الذي طمع في السيطرة على الإمبراطورية، فناصب الإمبراطور مكنتيوس قسطنطين العداء وأمر بإنزال التماثيل أو الأنصاب التي كانت تمثله في أماكن عدة من إيطاليا.

فما كان من قسطنطين إلا أن قرر مهاجمة خصمه بأسرع فرصة، حيث قدم على رأس جيش من بريطانيا إلى إيطاليا، واستعد لملاقاة مكنتيوس بالقرب في مكان يبعد نحو16 كم من شمال العاصمة روما على نهر التيبر، وكان جيش مكنتيوس يعادل ثلاثة أضعاف جيش قسطنطين ويضم أفضل جيوش روما.

وجد قسطنطين نفسه في مأزق حرج للغاية حيث لم يكن يعلم كيف يتغلب بجيوشه الصغيرة على جيوش خصمه، فشعر بأنه بحاجة إلى معونة إلهية، وقد كان من عابدي الإله (ميثرا)، وكان والد قسطنطين أيضًا من عابديه، كما كانت عبادة ميثرا هي السائدة بين السياسيين والتجار في روما بجوار ديانات أخرى مختلفة أهمها الثالوث (جوبيتر، وجونو، ومنيرفا)، في ذات الوقت بدأ زحف وانتشار المسيحية بين أفراد المناطق التي يحكمها، وبالتالي وجد أن تيار النصرانية قد أصبح عنيفًا وأقوى من أن يحارب، وأن محاربته تهدد سلطانه، فأعلن رؤياه الشهيرة على جنوده كمقدمة لاعتناقه الديانة المسيحية لكسب الحرب بهم ضد خصمه مكنتيوس.

ويقال إنه في الليلة التي سبقت المعركة، رأى قسطنطين عند غروب الشمس صليبًا في الأفق وكان الصليب يحمل هذه الكلمات بشكل منير (بهذه العلامة تنتصر)!، وفي اليوم التالي التقى الجيشان في معركة حامية الوطيس، وكان ذلك في الثامن والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر في السنة 312م.

ومع صمود جيوش مكنتيوس بشكل قوي إلا أنها لم تقدر على الوقوف في وجه قسطنطين وجنوده المندفعين بدافع الإيمان الديني، وهكذا انكسرت جيوش مكنتيوس وغرق هذا الأخير وهو يحاول الهرب على جسر ميلفين على نهر التيبر.

فاعتنق قسطنطين المسيحية كعرفان وشكر للمسيحية، ويعتبر الحدثان المهمان في عهده، وخصوصًا بالنسبة إلى التاريخ اللاحق، هما:

بناء القسطنطينية وجعلها عاصمة الإمبراطورية الرومانية بدلًا من روما، وتبني المسيحية وجعلها ديانة رسمية.

وبغض النظر عن الجانب الإيماني في موقف قسطنطين من المسيحية، فإنه بالتأكيد رأى فيها عامل توحيد لشعوب الإمبراطورية.

حيث أراد تصليب وحدة الإمبراطورية عبر وحدة الكنيسة، فيما لم تسلم حكاية رؤياه من التشكيك خاصة أن رمز السمكة هو شعار المسيحيين في ذلك الوقت.

ومن المثير هنا عندما دخل قسطنطين روما منحه مجلس الشيوخ الوثني لقب الحبر الأعظم لآلهة روما، فهل تأثر بالمسيحية حقا؟.

وصارت الترتيبات اللاحقة لإعلان المسيحية ديانة الإمبراطورية إلى وضع صار فيه رأس الدولة هو رئيس الكنيسة أيضًا، وكان طبيعيًّا أنه في مقابل سعي الإمبراطور لتوحيد الناس خلفه، سياسيًّا ودينيًّا، صار عليه أن يدفع الثمن السياسي عندما يضطره موقعه الديني إلى التدخل في الخلافات العقائدية بين التيارات المتعددة.

تشابه الميثروية والمسيحية

ولادة إله الشمس المنير ميثرا «ميهرا» ليلة 25 كانون أول/ ديسمبر في مغارة، وهي الظاهرة التي تشير إلى الانقلاب الشتوى، وليلة تصل الشمس إلى آخر مدى لها في الميلان عن كبد السماء، ويصل النهار آخر أشواطه في القصر، فميثرا بحسب المعتقد

هو إله الضوء والخير، وهذا اليوم بالذات اعتبر دومًا في الديانات الشمسية عيدا لميلاد الشمس، واعتبر رمزًا لطقس ملكي مصاحب لمسألة إدخال أحدهم في الديانة، كما قد ارتبطت عبادة أدونيس في سورية كذلك في فترات متأخرة بالشمس فكان السوريون القدماء يجتمعون ويحتفلون في المعابد ليلة 25 كانون أول (ديسمبر) ويهللون عند منتصف الليل: (لقد أنجبت العذراء ابنًا. والنور ينتشر)، والمقصود بالعذراء هنا عشتار التي مثلت عندهم ملكة السماء.

وميثرًا بحسب روايات أسطورية أخرى تراه قد ولد من صخرة، فيما لم ير تلك الأعجوبة غير بضع رعاة، جاءوا يحملون إليه الهدايا، وتظهر النصوص كذلك ميثرًا بصورة إله الخلاص حيث إن إحدى التراتيل الميثرائية تبدأ بجملة:

- «أنت افتديتنا بإراقة الدماء».

كما أن بعد التضحية بالثور تبعا لأوامر إله الشمس، يظهر ميثرا وإله الشمس في الأسطورة الميثرائية يتناولان الطعام معًا، إذ يأكلان اللحم والخبز ويشربان الخمر، وبعد أن يكون قد حرر النفس من قيود الجسد يغادر الأرض صعودًا إلى السماء راكبًا عربة إله الشمس، يسوقها عبر المحيط إلى مثوى الخالدين، داخل الأثير، حتى نهاية العالم حيث يواصل من هناك حماية المؤمنين (قارن مع ما قيل عن المسيح).

ميثرًا هو أيضًا إله النور الذي يجر الشمس بخيوله السريعة، وهو أول من يصل إلى قمة جبل هارا، مركز الأرض، ليراقب من هناك منازل العالم، فيشع بأنواره الذاتية ليجعل أشكالًا عديدة من العالم مرئية صباحًا، ومن صفاته الأخرى العدالة والمداواة.

من هنا فإن أتباع الميثرائية يؤمنون بابن الرب ميثرا، المخلص للبشرية، صاحب الولادة الخارقة للعادة، كذلك هم يعتقدون بالعشاء المقدس، حيث يتبادلون قطع الخبز والنبيذ الأحمر (الذي يمثل دم الخلاص الذي سكب من أجل البشرية بصورة ترمز إلى قصة التضحية الثور) بينما يمارسون الصلاة باتجاه شروق الشمس.

ومن المعروف أن الدين المسيحي كافح كفاحًا مريرًا مع الاضطهاد الروماني، إلا

أنه كان على موعد مع كفاح آخر صامت لا عراك فيه مع الميثرائية واسعة الانتشار في الإمبراطورية الرومانية نظرا للتشابه الغريب بين الديانتين، الذي أذهل المسيحيين أنفسهم فاعتبروه من صنع شيطان رجيم.

لهذا نجد المؤرخ الفرنسي (جوستاف لوبون) يؤكد بأن شعائر المسيحية ومنها العشاء المقدس(وليمة تذكارية في عيد الفصح قوامها الخبز والخمر يرمزان إلى جسد ودم المسيح، وهي التي تعرف بعقيدة الاستحالة، أي استحالة الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح)، أي أنها عبارة عن بدعة منقولة عن الوثنية الميثرائية، وأن شاؤل (بولس) كان متأثرًا بالميثرائية التي كان من شعائرها التضحية بالعجل المقدس، كيف لا ومدينة «طرسوس» (معقل الميثرائية) هي نفسها موطن اليهودي الروماني شاؤل (أصبح فيما بعد القديس بول، باول، بولس) الذي يعد المؤسس الفعلي للديانة المسيحية، وهو الذي درس الإغريقية فلسفة ودين، ونال الجنسية الرومانية، ونشأ في معقل الديانة الميثرائية.

فيما كانت مدينة طرسوس السورية مركزًا كبيرًا الفرقة عبادة «ابن الرب» هركيوليس، ناهيك عن كونها كرست في عهد قسطنطين على أنها مدينة الرب.

كما أظهرت لنا النقود من عهد قسطنطين إحدى القطع التي تحمل شارة الصليب المعقوف أمام الإمبراطور وفي الوجه الآخر صورة والدته هيلانة، وهذا الصليب كما تصف لنا بعض الروايات كان قد وصل إلى أوربا في زمن الإغريق ليمثل الشمس ومفاتيح السماء، إذ الصليب بشكل عام كان ذا مكانة بين عبدة الشمس في الإمبراطورية الرومانية كرمز للحياة بينما هناك صليب مصري سابق على المسيحية محفوظ في المتحف البلدي بالإسكندرية، كذلك عثر على صليب من عهد قبل المسيحية في أيرلندا، ويتكرر ظهوره عند السلتيين الأوربيين كرمز للشمس، والتي تمثلها عبادة ميثرا.

لنعد قليلًا إلى فترة حكم قسطنطين لنراجع ما أحدثه في الديانة المسيحية، فمن

الجدير ذكر ما هو معروف جيدًا في الأوساط الدينية، بأن اختيار الأناجيل الأربعة الحالية للعهد الجديد (متى، مرقس، لوقا، ويوحنا) تم فرضه من قبل مجمع نيقية عام 325 للميلاد لأسباب سياسية تحت رعاية الإمبراطور قسطنطين، وليس من قبل عيسى عليه السلام، فهل اعتنق قسطنطين المسيحية حقًا؟ أم بقي على ذمة إيمانه بميثرا، علمًا بأنه كرس مدينة طرسوس السورية على أنها مدينة الرب.

الدليل يأتينا من حاضرة الفاتيكان نفسها، فقبر (Julii) الذي أظهرته التنقيبات الأثرية في الخمسينيات من القرن الماضي تحت كنيسة القديس بطرس في روما، كشف لنا عن لوحة من الفسيفساء على السقف المحدب للقبر تعود إلى القرن الثالث للميلاد تظهر المسيح بصورة إله الشمس وهو يقود عربة الشمس حصانان يجران عربة الشمس وتطير عباءة من على كتفيه، وحول رأسه أشعة النور بشكل دائري، فيما تظهر لنا الشمس في الرموز الشرقية القديمة وتحتها شارة الصليب تمثيلًا للأشعة، ومن خلف المشهد نرى كروم إله الخمر ديونيس، أو أدونيس الشرقي.

الغريب في الأمر أيضًا أن تصميم ساحة القديس بطرس بالفاتيكان ما تزال تظهر بشكل عجلة الشمس؟؟ لا ندري أتركت على حالها بعلم أو بجهل بما ترمز!، لكن يمكنك مقارنة قلنسوة البابا وصولجانه بقلنسوة ميثرًا وصولجانه.

أمر آخر التبس على المسيحيين، فهم حين بدأوا بقراءة العهد القديم، وجدوا أن النبي ملاخي يقول: «لأنه من مشرق الشمس لمغربها اسمي عظيم بين الأمم» (ملاخي 1، 11) وآخر الوعود الواردة في العهد القديم تقول: «ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها... (ملاخي 4، 2-5) فيما لا يغيب عنا أن القرص المجنح هو رمز قديم للإله الشمس.

وباعتناقه المسيحية، وإعلانها ديانة رسمية معترفًا بها، أحدث قسطنطين نقلة نوعية في شؤون الإمبراطورية، لكن التجسيد العملي لهذه السياسة تم في أيام خلفائه فابنه ووارثه، كونستانتين الثاني (337 - 361م)، طالب رعاياه باعتناق ديانة الإمبراطور،

وأصدر عددًا من المراسيم بهذا الخصوص، ثم جاء ثيودوسيوس الأول(379 – 395م)، ومن بعده ابنه أركاديوس (395–408م)، ليضعا هذا التوجه موضع التطبيق العملي.

ففي (27/ 2/ 380م) صدر «مرسوم ثيسالونيكا» الذي كرس الكنيسة الكاثوليكية ديانة للإمبراطورية، وهذا المرسوم وطد موقع المسيحية في الإمبراطورية من جهة، وفتح باب الخلافات العقائدية داخل الكنيسة، ومن جهة أخرى ومع مراسيم ثيودوسيوس في عام 390م، الذي يرتبط اسمه بانتصار المسيحية، لم تترك مجالًا للاعتدال مع الديانات السابقة (الوثنية واليهودية)، وحتى مع التيارات المسيحية الأخرى.

لقد كان ثيودوسيوس جادًا في توحيد الإمبراطورية، على أساس وحدة الدين والكنيسة، ولتنفيذ هذه السياسة، استكملت الكنيسة تنظيمها الإداري، إذ أصبحت مؤسساتها وفروعها موازية في تقسيماتها الإدارية لتقسيمات الدولة، بينما في قمة الهرم الديني والمدني، حل الإمبراطور بنفسه.

في المقابل تم إخفاء مئات الأناجيل والكتابات الدينية عن الناس، رغم أن بعض تلك الكتابات كانت مكتوبة من قبل تلاميذ عيسى عليه السلام، والذين كانوا شهود عيان على حياته.

ليقرر المجمع النيقاوي إتلاف جميع الأناجيل المكتوبة بالآرامية مما نجم عنه إحراق لما يقارب من ثلاثمائة رواية، وإذا لم تكن تلك الكتابات أكثر مصداقية من الأناجيل الأربعة الحالية، فإنها على الأقل مساوية لها في المصداقية.

بعض تلك الكتابات لا زال موجودا حتى الآن مثل إنجيل برنابا وراعي هرماس.

آخر ما هنالك من حذف جاء فيما أوردته صحيفة التايمز البريطانية، يوم 5/ 10/ 2005، من أن الأساقفة في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، قد أصدروا وثيقة تعليمية تفيد أن بعض أجزاء الكتاب المقدس غير صحيحة تحت اسم (هبة الكتاب

المقدس) ذكروا فيها:

«يجب علينا أن لا نتوقع العثور على كلام علمي دقيق وإحكام تاريخي بالغ الدقة أو تام في الكتاب المقدس».

وهذه الوثيقة تضمنت تعليقات على فصول سفر التكوين الـ11 التي تروي قصتين متناقضتين حول الخلق، هي من بين القصص التي يصر الأساقفة الكاثوليك على أنها لا يمكن أن تكون تاريخية كما يرفض الأساقفة في وثيقتهم نبوءات سفر الرؤيا (آخر ما كتب في الإنجيل المنسوب للمسيح)، والذي يصف كاتبه قيامة المسيح وموت البهيمة.

بينما لا يزال إنجيل برنابا حتى الآن رواية شاهد العيان الوحيدة لحياة ورسالة عيسى، وحتى في يومنا هذا فإن البروتستانت وشهود يهوه والسبتيين وطوائف ومذاهب أخرى يشجبون نسخة الإنجيل التي يستخدمها الكاثوليك لأنها تحوي سبعة كتب «إضافية».

ولقد قام البروتستانت بإلغاء سبعة كتب كاملة من نسختهم من «كلام الله»، بعض الكتب المحذوفة هي كتب جوديث، وتوبياس، وباروش، واسثر؟

كما لا يزال النزاع بين السبتيين ومن يقدسون يوم الأحد قائما على أساس أن يوم الأحد المعروف معناه في الإنجليزية بيوم الشمس في دلالة لعبادة ميثرا، هو يوم مغاير لما اعتاد عليه أهل الإنجيل الأصليين الذين يعتمدون في إيمانهم على التوراة كعهد قديم، والإنجيل، كعهد جديد، ففي البداية كان المسيحيون يتعبدون يوم الشبط، أو السبت اليهودي حتى جاء قسطنطين ليلغيه، كذلك مسألة تقديس الصليب الذي يظهر أن البروتستانت لا يتفقون عليه.

ومن القرارات الأخرى التي اتخذها اعتبار 25 كانون الأول يوم ميلاد عيسى، علما بأن المسيحيين الأوائل لم يحتفلوا به، وكل هذا من أجل عمل احتفالات بنفس أيّام ميلاد الآلهة الوثنيين مثل نمرود البابلي، و كريشنا الهندوسي، وميثرا الفارسي والإغريقي والروماني المقدس، وديونيسوس (أو باخوس إله الإغريق) والمسمّى

المولود الوحيد لجوبيتر، وأمه عذراء اسمها ديمتر والذي ولد بتاريخ 25 كانون الأول، علما بأن صيغة الثالوث التي قدمها الشماس المصري أثيناسيوس، قبلها مجمع نيقية بعد مفارقة سيدنا عيسى لهذه الأرض بحوالي ثلاثة قرون.

عند الوقوف على هذه الاختلاطات، تجد أن بعض الكهنة الغربيين يلجؤون إلى تبرير تشرب ديانتهم بالتأثيرات الوثنية اليونانية الرومانية القديمة، مثل القس س.هـ. روبنسون الذي يعترف في كتابه «دراسات في شخصية المسيح» بذلك الجميل الذي تدين به المسيحية للوثنية، ويعتبره من المزايا الفريدة للمسيحية حيث يقول:

إذا كان الفكر اليوناني والروماني مطلوبًا لاكتمال تقدير معنى التجسد، فلماذا لا يمكن أن نقول نفس الشيء عن الفكر الهندي أو الصيني؟ ومن المؤكد أننا محقون في اعتقادنا بأن كل بلد وكل شعب لديه شيء يسهم به في المسيحية؟ وأن اكتمال الوحي المسيحي ينتظر هذه الإسهامات؟... (ألم يكتمل الوحي المسيحي بعد؟)..

ونحن نعتقد أن هناك العديد من الجوانب الهامة في المسيحية لم تفهم أبدًا لأن المسيحية لم تنعكس في تجربة تلك الشعوب التي مازالت وثنية....

إن هذا اعتراف صريح بأن المسيحية التاريخية لم تكن أبدًا دينًا مكتملًا أو طريقة حياة واضحة، بل كانت تأخذ صبغة الشعوب التي اعتنقتها في الظاهر، وما الطبعات المتأخرة التي رفضت ذكر اللون الأبيض والأسود وتمييز اليمين على اليسار على اعتبار مراعاة شعور أصحاب البشرة السوداء ومن قطعت إيمانهم إلا دليلا على هذه الاختراقات التي تتدخل في النص المقدس.

ونشير هنا وبمناسبة أعياد الميلاد، نجد أن الإنجيل تنبأ محرمًا تقليد الوثنيين واتباع عاداتهم، والتي منها تزيين أشجار عيد الميلاد. ففي أرميا (5-10: 2)

«هكذا قال الرب. لا تتعلموا طريق الأمم ومن آيات السماوات لا ترتعبوا. لأن الأمم ترتعب منها، لأن فرائض الأمم باطلة. ولأنها شجرة يقطعونها من الوعر. صنعة يدي نجار بالقدوم. بالفضة والذهب يزينونها وبالمسامير والمطارق يشددونها فلا تتحرك. هي كاللّعين في مقثأة فلا تتكلم».

ويبقى السؤال هل الميثرائية القديمة تم إحيائها أو أعيد بناءها؟؟

الإجابة نعم وبكل تأكيد أنها الركيزة الأساسية للماسونية الحديثة حيث الرموز الباطنية والمعابد والكهوف تحت الأرض والتأمل والسمو الروحي لعبادة ميثرا إله الضوء والمعرفة، فهناك منظمة دينية مكرسة لعبادة ميثرا الحديثة، وإحياء الميثرائية والألغاز الميثرانية، فقد تم إنشاء Mithraeum لمئات من الناس الذين قد يبحثون عن بقايا المعيشة من الأسرار القديمة، وتلك الجماعى تسعى لممارسة عبادة (ميثرًا) من تلقاء نفسها كنوع من الحنين للماضي والمجتمع الديني والوثني.



لاحظ صدور عملة اليورو الأوروبية وطوابع عليها صورة امرأة تمتطي الوحش


DER SPIEGEL

Guten Morgen, Europa!

كذلك صورة امرأة تمتطي الوحش على غلاف أشهر المجلات الألمانية



صورة لامرأة تمتطي الوحش حاملة علم الاتحاد الأوربي

هل من المصادفة وجود مثل هذه الصور والتماثيل في أوربا أم هي مقصودة وترمز إلى شيء باطني.

عزيزي القارئ أترك لك المشاهدة ثم المقارنة بين صورة الإله ميثرا مع الوحش والصور الأخرى المنتشرة في أوربا.

ويبقي السؤال هل هناك علاقة بين الإله ميثرا وسفر الرؤيا؟؟؟

كذلك هل الفاتيكان يمثل المرأة التي تقود الوحش ذو العشرة رؤوس (وهي في رأيي تمثل الممالك والدول الأوربية) في سفر الرؤيا؟؟

ونظرا لأهمية عبادة الشمس نقوم بتوضيح علاقة عبادة الشمس بالثور

عبادة الثور أو البقرة

عبادة البقرة أو الثور هو اعتقاد راسخ منذ القدم وموجود في المعتقدات الدينية بكل الحضارات القديمة، وكان لها شأن كبير ودور مقدس في الأساطير القديمة لدول العالم، فعلى الرغم من أن الثور هو من الحيوانات إلا أنه احتل مكانة عظيمة ومهمة عند السومريين في بلاد ما بين النهرين، فلا عجب أن يكون اسمه رمزًا للآلهة العظيمة، فالإله نركال إله العالم السفلي يرمز له بالثور، والإله إنليل ملك الآلهة شبه بـ«الثور البري في الجبل»، وننار إله القمر سمي بـ«ثور السماء الصغير القوي»، وكانت من أبرز أعمال الإله «آنو» أنه خلق ثور السماء بناء على طلب الآلهة أنانا «عشتار».

كما رأينا قرون رأس الثور ذات شأن خاص بالأُلوهية ورمز لها في قيثارة أور الشهيرة التي عثر عليها المنقب البريطاني «ليونارد ولي» في المقبرة الملكية، وفي هذا العمل السومري نرى أنهم أعطوا تقديسًا للحيوان والموسيقى وعلاقتهما في نضج الوعي السومري.

فقرون الثور تعتبر من أهم الرموز التي تشير لجميع الآلهة في بلاد ما بين النهرين، فكان الشخص الذي تراه في المسلات والأختام الآثارية وعلى رأسه قرون الثور يعني أنه من صنف الآلهة المقدسة، وهذا ما أشار إليه القرآن أيضًا بـ«ذي القرنين» الشخص العابد الصالح، ويقال إنه أول من وضع العمامة على رأسه حتى لا يرى قرنيه، كما نرى القرون لدى كلكامش (ثلثاه من الإله وثلث من الإنسان) تعكس مكانته لدى البابليين.

الحضارة الفرعونية نجد أنها اهتمت اهتمامًا غير عادي بالبقرة أو الثور، فكانت ذات شأن عظيم ويتم الإشارة إليها على أنها أم الآلهة، وهي التي أنجبت إله الشمس (الإله رع) كذلك باقي الآلهة مثل إيزيس وحتحور اللذان كانا يتم رسمهما على شكل رأس الثور، ويعود أصل تلك الأسطورة إلى قصص عديدة في التراث الفرعونى، وفـي أول هذه القصص هو أسطورة أو قصة الربة (نوت- قبة السماء) والتي كانت تصور على

هيئة بقرة كاملة، وهي التى لعبت دورًا غاية في الأهمية بالأساطير المصرية القديمة، والتي تمثل كربة للسماء حيث يمر (أتوم) بمركبته كل ليلة ليطمئن على أحوال الآلهة، وتنتهى رحلته نهارًا حيث تتمّ ولادة يوم جديد.

وقد لعبت الربة (نوت) دورًا هامًا في الطقوس الجنائزية المصرية، وتمحور دورها حول فكرة إعادة البعث، والميلاد لدى المصرى القديم، إذ تشير النصوص إلى رغبة المتوفى في أن يصبح نجمًا على جسد (نوت)، ووفقًا لمذهب عين شمس في الخلق فإن (نوت) اتحدت مع (جب) لإنجاب (أوزيريس) والذى ارتبط بالبعث ودورة إعادة الحياة، فقد لعبت (نوت) دورا هاما في إعادة إحياء الملك المتوفى في النصوص المقدسة للأهرام.

كما أنها لعبت الدور ذاته في نصوص التوابيت، وقد صورت هذه الأساطير الشمسية في مجموعة مقدسة من الكتب الدينية، والتى عرفت معا (بكتب السماء)، وهي مجموعة جديده من الكتب ظهرت بعد عصر العمارنة، تقوم أساسًا على تمثيل المعبودة (نوت) تنقل الرحلة الليلية للشمس بداخل جسدها ومن ثَم إلى السماء بعد ذلك، وأيضًا ترعى الموتى بتحويلهم إلى نجوم على جسدها إلى حين إعادة بعثهم من جديد.

أما الأسطورة الثانية الفرعونية لعبادة الثور أو البقرة تتحدث عن قصة الربة أو الإله (حتحور) والتى يعنى اسمها مكان استقرار حور أو حورس(وهي زوجة حورس)، وهي توصف بأنها ابنة الإله (رع)، وهي البقرة المقدسة إله السماء والحب والجمال والمتعة، وتم تصويرها كبقرة أو امرأة يزين رأسها قرص الشمس بين قرنى بقرة، ودائمًا ما تمتلك أذنا بقرة، وكانت أهم معابدها في دندرة (الصعيد) حيث سميت هناك بـ(حتحور العظيمة، سيدة دندرة، راعية السماء، ملكة الآلهة، ابنة رع المبجلة)

الحضارة اليونانية قدستها أيضًا في شكل الإلهة أفروديت لأنها كانت إلهة الرقص والموسيقى والحب وكل ما يبعث على السرور، وكانت الربة (حتحور) تصوّر أحيانًا

كإله من آلهة الموتى، وصارت سيدة الموتى في الثقافة الفرعونية القديمة، وتم تصويرها في المعابد الجنائزية على هيئه شجرة الجميز لكى ترعى الموتى، وتعطيهم ما يأكلون ويستظلون بها في رحلتهم إلى العالم الآخر.

أما الأسطورة الثالثة هي قصة الثور (أبيس) أو الثور المقدس في الحظائر



والذي يمثل روح الإله (بتاح) وهو يرمز للخصوبة والنماء وكان يعبد في منف، وكان يتم رسمه كالثور الذي يتوج رأسه بوضع قرص الشمس بين قرنيه، وكانوا يختارون العجل أبيض اللون فيه بقع سوداء بالجبهه والرقبة والظهر، وكان يعيش في الحظيرة المقدسة وسط بقراته، وعند موته كان الكهنة يدفنونه في جنازة رسمية، ثم يتوج ثور آخر كإله في الحظيرة المقدسة وسط احتفالية كبرى.

ومن ملخص هذه الأساطير نجد أن الربة (نوت) والربة (حتحور) ورمزية الإله (بتاح) تم تجسيدهم في هيئة بقر كاستدلال على رعايتهم في الحياة وفى الموت للبشر، ففى الحياة نجد أنهم يمدون البشر بالأمل والتفاؤل والعطاء والنماء، أما بعد الموت نجد أنهما (نوت وحتحور) يمدان يد المساعدة للتخفيف من وطأة الرحلة التى يجتازها البشر في العالم الآخر، وهو إسقاط مباشر على العلاقة بين الراعى والرعية فالآلهة هنا تمثل الراعى والبشر هنا يمثلون الرعية.

في بلاد فارس التي تسيطر عليها عقيدة الديانة الزرادشتية نجد أن هناك العديد من النصوص والتعاليم المقدسة التي تدل على عبادة البقرة أو الثور وتطابق غريب مع ما سبق، فأهورامازدا هو الخالق وابنته هي البقرة المقدسة، وبالتالي هي من الآلهة، والتى بفضلها تم منح البشر سبب الحياة، وهناك ما يؤكد هذه الأقوال في الكتاب المقدس للزرادشتيه (الأفستا) مثل النص الذي يقول بتقديس روح الأبقار ووجودها في مرتبة واحدة مع الإله (هكذا نقدس روح البقرة وخالق البقرة أرواحنا وأرواح الماشية تضمن سلامة حياتنا ولأجلهما ستكوِّن الحياة).

وأيضًا هناك النص الذي يصور الثور (ذكر البقر) كالإله المانع العاطي الخالق للوفرة والنماء (التحية لك أيها الثور السخي، التحية لك أيها الثور الخير، يا من تصنع الوفرة والنماء، يا من يُمنح حصته للمؤمن القويم وللمؤمن الذي لم يولد بعد) وأيضًا هناك النص الذي يقول إن سبب الحياة للبشر هو البقرة (نعبد سلطته وعظمته وبراعته التي تعد الأهم في عبادته نحن نحيا بفضل البقرة).

وفي الهند أشهر دول العالم لعبادة البقرة حيث تنتشر بها الديانة الهندوسية التي تقدس البقر كما اهتمت النصوص الهندوسية المقدسة بتفسير كينونة البقرة كأم للإله، فهى صاحبة المكانة السامية لأنها تعطى البشر الحليب الذي يهب الحياة للناس، ومن أجل هذه المنزلة المتميزة للبقر يعبدونها وتنص الهندوسية (والقانون الهندى) على عدم إيذاء الأبقار أو إبعادها عن الطريق، فهى تحمل الشارة المقدسة من الإله، ويحتفظ بها المتدينون في منازلهم كنوع من التبرك والتقديس، فهم يتبركون ببولها ويدهنون المطابخ والجدران بروثها، لتعم الخيرات على هذا المنزل وتحل عليه البركة المقدسة.

ومن يزور الهند يجد أن تماثيلها في كل مكان وتتمتع بحرية مطلقه، ولا يؤكل لحمها ولا يستعمل جلدها أبدًا، وهو ما يظهر في النص القائل (أيتها البقرة المقدسة لكى التمجيد والتبجيل، ففي دعائنا لكي تتفضلين علينا من بركاتك، ونقدسك في كل

مكان تكونين فيه)، ولكن مكانة البقر ليست في العبادة فقط ولكن أيضًا في التكفير عن الخطايا، فمن ارتكب خطيئة ويريد التكفير عنها يجب أن يمزج بول البقرة بروثها ولبنها وزبدها ويشرب هذا المزيج فيصبح جسده طاهرًا، ولم تكتف الهندوسية بهذا فقط بل جسدت كريشنا أنه إله قطيع البقر، والذى أصبح أكثر الآلهة شعبية ومحبة عند الهندوس.

عند اليهود تظهر أيضًا أهمية وقدسية البقرة في كتـابهم المقدس التوراة العبرانية (و بالتالى العهد القديم في المسيحية) فنجد أن قصة السامرى هي أشهر قصة تدل على اقتباس الديانة اليهودية لعبادة العجل آبيس من المصريين القدماء، ففى سفر الخروج الأصحاح الثانى والثلاثين الذي يعتبر من أطول الأسفار، وهو يتحدث عن قيام النبي هارون (وليس السامري الذي ذكر في القرآن) بصناعة عجل من ذهب مستغل غياب سيدنا موسى في جبل الرب، ليقوم بنو إسرائيل بعبادة العجل الذهبي.

وتحكي التوراة تلك القصة وتذكر:

«1وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُم اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». 2فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». 3فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. 4فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 5فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». 6فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ».

في النهاية أذكر القارئ بعلم الفلك وعبادة كوكب زحل الذي أطلق عليه المنجمون برج الثور، أي أن عبادة الثور صورة من عبادة كوكب زحل.

الثور المجنح

نشاهد منحوتات وصور للثور المجنح منقوشة على حوائط المعابد في بابل القديمة، لا نعرف ماهي وما رمزية تلك المنحوتة، والكثير منا يعتقد أنه أحد آلهة بابل القديمة والتي كانت تعبد في الماضي، وهناك من يريد تشوية تاريخ بلاد ما بين النهرين خاصة الحضارة الآشورية صاحبة تلك الصور والمنحوتات وهي التي قامت بسبي اليهود الذي يسمى بالسبي البابلي، والمعتقد عن الثور المجنح في الحضارة الآشورية حسب ما تقوله مدوناتهم أنه يرمز إلى الحارس الأمين والقوي على دولتهم، وليس إله كانوا يعبدوه.

فاسم الثور المجنح في الكتابات الآشورية هو «شيدو لاماسو»، وأصل كلمة «لاماسو» هو من «لامـّو»(Lammu) السومرية، وكان هذا الاسم يستعمل لأنثى من الجن مهمتها حماية المدن والقصور ودور العبادة، أما الجن الذكر الحامي فكان اسمه بالسومرية يُعرَف بـ «آلادلامّو» (Alad–lammu) وبالآشورية القديمة (الآكادية) سمّيَ «شيدو»، ولا تزال عبارة «شيدا» وأحيانا «شدّا» تستعمل بالآشورية الحديثة ومعناها أيضًا «الجن» ومنها تأتي عبارة «شيدانا» المستمدّة من المعتقدات الآشورية القديمة حول «الممسوسين من الجنّ» ومن هذه العبارة أتت «مجنون» بالعربية، أيضًا نسبة إلى الجنّ..

وبحسب أستاذ علم الآثار الآشورية جون راسل، لقد ورَد ذكر هذا الجنـّي في كتابات الملك الآشوري سنحاريب كما يلي:

(لقد جلبت رجالا أسرى من المدن التي غزوتها وبنوا لي قصرًا يقف على بوابته اثنان من الآلادلامـّو)، ومن هنا يتضح أن «عبادة الثور المجنح» ما هي إلا أكذوبة لأنه ليس من الممكن أن يكون الإله حارسًا على بوابة قصر عبده.

والكثير أيضًا يعتقدون بأن اللاماسو هو نبوخذ نصّر (-562 605 ق.م)، طبقًا للفكر اليهودي الذي يذكر أن الرب (بحسب خرافة التوراة) قد حوّل نبوخذ نصّر إلى ثور بأظافر النسر (دانيال، 4: 31-34) وينسبون الثور المجنح إلى نبوخذ نصر علمًا أن اللاماسو عمره أقدم من أجداد نبوخذ نصّر.

واللاماسو هو نوع من الكائنات الأسطورية المختلطة التكوين، فهو في أكثر الأحيان ثور مجنح برأس إنسان وأقدام أسد أو برأس إنسان وأقدام ثور.



وقد أخد أشكالًا عدة خلال حقبات التاريخ، وحتى في آشور نفسها حيث نجده أحيانًا تحول إلى أسد غير مجنّح، ولكن برأس إنسان ذي أيدي وهو مخصص للحماية أثناء الاستحمام (تقول المعتقدات الآشورية القديمة أن رمي أو تحريك المياه الساخنة تجذب الـ«بازوزو»[1] أو الروح الشريرة، ولا تزال النساء حتى اليوم تستعملن عبارة «كش..» عفويًّا، وهي لطرد الأرواح الشريرة لدى رمي أو تحريك الماء الساخن، ويسمى هذا الأسد المجنّح بالآشورية «أورمالولـّو»، وقد وجدت إحدى لوحات الأورمالولـّو في حمّـام قصر الملك آشور باني- أبلي (بانيبال)، ويعود عمر اللوحة إلى العام 640 قبل الميلاد.

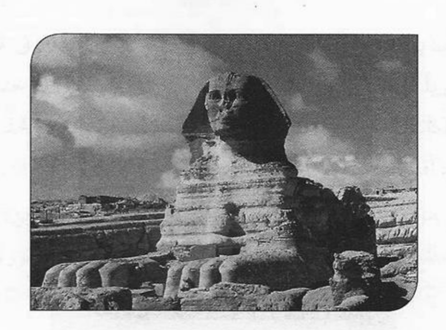
1- بازوزو هو أحد الآلهة الشيطانية القديمة وكانت تعبد في بابل.



وإن اللاماسو قوة تجمع أربعة عناصر تكوّن الكمال (الأسد للشجاعة والثور للقوة والنسر للمجد والإنسان للحكمة)، وهو فكرة مستمدّة من اعتقاد البشر بالعناية الخارقة، وقد امتدت هذه الفكرة لمختلف الحضارات حيث نجد حزقيال في خرافة التوراة حين كان مسبيًا من قبل الآشوريين، يتحدّث عن مركبة رآها فوق نهر الخابور لها رأس إنسان وأقدام عجل وجسم أسد وأوجه مطلة في كافة الاتجاهات.. (حزقيال، 1: 1-14)

كما نجد اللاماسو الآرامي وهو بازوزو(1) عبارة عن شيطان يركب الريح الساخنة الآتية من الصحراء بحثًا عن الماء، وله رأس شيطان وأجنحة نسر، وأطراف أسد وذيل عقرب، والعقرب كان يرمز إلى «أبناء التنين تيامات» الذي قتله آشور في بداية الكون وصنع منه الماء واليابسة في ملحمة التكوين الأولى «إينوما إيليش» والتي منها تم اقتباس سفر التكوين التوراتي الذي يتحدث عنه بأن له رأس إنسان وجسد أسد بأجنحة نسر.

كذلك انتشرت الفكرة إلى حضارات أقاصي آسيا ومنها التاميل، ومنه جاءت شخصية الـ«غيوكي» الأسطورية اليابانية في مهرجانات الـ«متسوري» الشهيرة، وحتى الرومان الذين استعملوا في نقودهم رمز الثور برأس إنسان (هناك قطعة نقدية من Palermo جنوب إيطاليا، وتعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد)، وقد وجدت رسومات مصرية حول أبي الهول الذي يقاتل ويدوس على أعداء الفرعون تحوتمُس.



وتمثال أبي الهول لا يزال أمام أهرام الجيزة حارسًا قبور الفراعنة وكنوزهم.

كما أن فكرة «الملاك الحارس» التي رسّخها في الكنيسة الفيلسوف ديونيسيوس الأريوباغي Dionysius the Areopagite»، مستمدّة من فكرة «عناية الله» بأشخاص مختارين لهداية البشر وهم في أغلب الأحيان القديسون، وقد انتشرت فكرة «الملاك الحارس» لتتمثل في الفن الديني مثل الأيقونات لدى الكنيسة الأورثوذوكسية الروسية، لا بل تعدى ذلك إلى تبني عناصر اللاماسو كرموز للرسل الإنجيليين الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) كما في الأيقونات اليونانية (لاحظ رأس كل قديس)



وكذلك الأمر في الكنيسة القبطية تصف إنسانًا له أجنحة وحتى الكنيسة الكاثوليكية وذلك واضح في سيرة الإنجليين الأربعة التي أهداها البابا غريوريوس إلى القديس أوغسطينوس في العام 587م حيث نجد صورًا للوقا ومرقس وفوق كل منهما رمزًا يحميه (النسر لمرقس والثور للوقا والإنسان لمتّى كما نلاحظ الثور المجنح نفسه (رمز لوقا) بنقش واضح من العاج، من القرن الثاني عشر الميلادي.



ولا يخفى على أحد بأن أوّل من جمع الأناجيل الأربعة هو «طَطيانوس الآشوري» الذي جمع الأناجيل الأربعة في كتابه «دياطسّرون» لذلك فمن الطبيعي أن يتم وضع البصمة الآشورية على فكرة المربّع الإنجيلي، كون البشارة تتصف بالكمال (الحكمة والشجاعة والقوة والمجد)، وهذا ما أراده طَطيانوس للبشارة بالسيد المسيح.

ومن الملاحظ هنا أن الآشوريين اعتقدوا بأن النفس تتألف من ثلاث كيانات نتيجة لإيمانهم بالتثليث الإله آشور (الأب) وعشتار (الأم) ونابو (الابن)، أي الثالوث الأقدس الآشوري، الذي كان قبل ظهور المسيح، كما نجد عيد القيامة للسيد المسيح هو تجسيد لعيد الربيع عند الآشوريين الذي أطلقوا عليه اسم «آكيتو» وعودة الإله نابو «أو تموز» من العالم السفلي، وهذا يعبر عن مقوّمات الديانة المسيحية التي يأبى القسم الأكبر من أتباعها أن يوصلها بمقدمتها الآشورية لأسباب عاطفية ويعود ذلك إلى «خوفهم» من الله أكثر من «إيمانهم» به.

الثور في ميادين أوربا وأمريكا

من المثير فعلًا أن تشاهد في القرن الواحد والعشرين عودة عبادة الثور المقدس في مختلف بلاد العالم الحر التي تشهد انتشار الوثنية القديمة، ففي مدينة نيويورك بحي مانهاتن نشاهد تمثالًا ضخمًا من البرونز لثور ضخم أطلقوا عليه اسم وول ستريت بول، وهو يقع في ميدان بولينج جرين بارك بالقرب من وول ستريت، وهم يعتبرونه رمزًا للتفاؤل والازدهار وكثرة المال.

لكن هذا الثور في الواقع هو تمثيل للإله أبيس الذي كان يعبده قدماء المصريين باعتباره الثور المقدس ويعبد في مدينة منف.

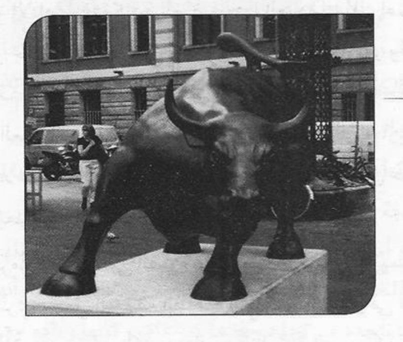
هذا وقد نشأت عبادة أبيس على الأقل في وقت مبكر من (حوالي 2925 - 2775) قبل الميلاد، كان أبيس ربما في البداية إله الخصوبة المعنية مع انتشار الحبوب وقطعان الماشية، لكنه أصبح مرتبطًا بالإله بتاح، وهو الإله الأسمى من منطقة منف، وأيضًا مع الإله أوزيريس الذي كان بجوار الإله الموتى والعالم السفلي ، كذلك كان الإله آبيس، والإله أتوم الذي كان مرتبطا مع عبادة الشمس، وكثيرًا ما كان يمثل لدى قرص الشمس بين قرنيه.
وقال النحات أرتورو دي موديكا، صاحب التمثال لمجلة ديلي نيوز في عام 1998:

«هذا الثور هو نسخة واحدة من أصل خمس نسخ، وأنا على أمل أنَّ الأربعة الأخرى سوف تذهب إلى المدن في جميع أنحاء العالم»

وبالفعل في عام 2010، تم تثبيت نسخة من الثور بول مماثلة منحوتة من قبل دي موديكا في مدينة شنغهاي بالصين، وأطلقوا عليه البوند بول، وفي عام 2012 وضعت واحدة على هيت Beursplein في مدينة أمستردام في هولندا، أما الاثنان الآخران لم يعرف بعد مكان تثبيتهما، وفي أية مدينة في العالم، ومن المحتمل أن تكون باريس أو لندن أو بروكسل.







رمز الأفعى والتنين المجنح

وملكة الظلام ليليث

قبل الحديث عن رمز الأفعى والتنين المجنح ألفت نظر القارئ المحترم إلى أهمية الرمز وقراءته بتمعن شديد نظرًا لما أثاره بعض الكتَّاب الغربيين (جوردان ماكسويل - ديفيد إيكه - بيتر جوزيف، وغيرهم) بأن أصل الملوك والرؤساء الذين يحكمون أوربا وأمريكا هم زواحف وليسوا بشرًا (أبناء الأفاعي)، حيث سقطوا من السماء وسكنوا البحار والكهوف، ومرجعهم في ذلك ما ذكر في الكتاب المقدس الذي ذكر الزواحف ثلاثين مرة في مواقع مختلفة، كما يعتمدون أكثر على ما ذكر عن النفليم (العمالقة) في التوراة، كذلك استندوا على كتب بيروسوس الكاهن البابلي في القرن الثالث قبل الميلاد بأثينا، والذي ذكر أن أصل الإنسان ومنشأه يمكن أن يعزى إلى «أوانس»، وهو مخلوق برمائي خرج من الخليج الفارسي لتدريس فن الحضارة للإنسان.

كل ذلك ماهو إلا ادعاءات كاذبة الغرض منها العودة بنا للوراء وإحياء الأساطير القديمة في ثوب جديد، وذلك لقتل ومحو الديانات السماوية، وفرض نظام ديني جديد يحكم العالم، وأن حكومة هذا العالم الجديد هم من الزواحف، وبمعنى أكثر دقة أن حكام هذا العالم الجديد هم آلهة، ومن أحفاد تيامات التي حاربها مردوخ وصنع منها العالم طبقًا للأسطورة التي ذكرناها لكم سابقًا عن قصة الخلق عند البابليين، وهنا أترك لك الحكم بعد محاولتنا لشرح هذا الرمز الخطير.

وبداية لفهم الرمز لابد أن نلقى الضوء على معنى الرمزية، التي يمكن أن نقول: هي نفق أو سرداب سري يجعل الحقيقة الظاهرة التي تسكن النفق في شكل رموز خفية حقًا كانت أم باطلًا، وهي تظهر أكثر في الرمزية الوثنية التي يمكن وصفها بالمسافة

التي يتم بها الانتقال بالإنسان من التوحيد إلى الوثنية، مثل انتقال الشيطان بالإنسان إلى الشرك.

وتلك الرمزية لها حضارات وأدبيات ولها أنموذج جامع ألا وهو (الفرعونية)، وهناك أيضًا الرموز المعبودة، وهي المتفق عليها بين الديانات الوثنية المختلفة، وهي عبادة رمزين هما الشمس والأفعى، فالحضارات الوثنية قاطبة عبدتهما، كالحضارة المصرية الفرعونية القديمة، والبابلية، والفارسية كالزرادشتية والمجوسية، والهندية، والأفريقية، والأمريكية، والعربية، وأكثرهم يجعل لها رمزًا طوطميًا جاعلًا من الأفعى أو الشمس معبودة له، وبعد أن تعرفنا على رمزية الشمس وعبادتها، ننتقل إلى الأفعى لنتعرف على عبادتها ورمزيتها قديمًا وحديثًا.

فالأفعى تشغل مساحة لا يمكن تجاهلها في خيال البشرية منذ الإنسان الأول، ولا ينطبق هذا الحكم على الإنسان القديم فحسب، فما تزال الأفعى تثير اهتمام إنسان هذا العصر، والمتتبع للعلاقة بين الإنسان والأفعى منذ بدء الخليقة يلاحظ أنها علاقة ديناميكية نشطة لم تثبت على حال واحد، ذلك لأن تاريخ البشرية شهد تقلبات وتغيرات في هذه العلاقة ورموزها من عصر إلى عصر، ومن تصور حضاري لآخر، وقد تأرجحت العلاقة بين معاني الخير والشر والتقديس والتحريم.

فالحية كانت هي الأم الكبرى والحالة الأولى قبل نشأة الكون والتي صورتها شعوب العالم المختلفة، وهي في دائرية تعض ذيلها دلالة على الاكتمال الأزلي المطلق قبل أن تأتي مظاهر الكون، وبمعنى أنها هي الهيولة البدائية والمدار الأعظم الذي يتداخل فيها الظلمة والماء والسكون.

فرمزية الحية أو الأفعى كانت الأكثر سحرًا في المعتقد القديم، حيث كان يرمز لها بالأرض نتيجة لالتصاق جسدها بالأرض، وعندما تغوص في جوف الأرض قالوا قديمًا إنها تنتزع أسرار الأرض وتكشفها للربة إيزيس والتي تنقلها للكهنة، ومن هنا أصبحت رمزًا للحكمة والمعرفة عند الفراعنه وبلاد الشرق، وأنها باقية ولا تموت أبدًا، وأن حياتها تتجدد مع تجدد جلدها كل عام، وكأنها ولادة جديدة، لذا فقد غدت

رمزًا للانبعاث والخلود، كما ارتبطت بالولادة والأمهات، وبالتالي أصبحت رمز القوة بسبب حركاتها المتلوية التي تمكنها من أن تلتف على غريمها لتخنقه، فهى القادرة على منح الحياة، وقادرة على منح الموت أيضًا، نعم فهو سيد التناقضات.

وفي الهند ارتبطت عبادة الأفعى في الهند برمزية المياه، حيث عُدت الأفاعي حارسة ينابيع الحياة والخلود، وبالتالي حارسة لثروات الروح العليا والتي يرمز لها بالكنوز الدفينة، أما في الغرب، فقد رمزت الأفعى نظرًا إلى شكلها المتلوي الشبيه بالأمواج، إلى حكمة الأعماق والأسرار العظيمة.

وكان القدماء ربطوا بين المرأة والأفعى معتقدين أن المرأة في الأصل كانت أفعى، وأن المرأة والأفعى والشيطان وجه واحد، كما لقبت بالحية وهو اسم مشتق من الحياة، واسم حواء يعني الحية أو سيدة الحياة عند العرب، لاعتقادهم أنها خالدة لا تموت، فالحية أم الغواية والتي اعتبرتها التوراة اليهودية أحيل الحيوانات جميعًا، «إذ يزعمون أن الحية لا تموت حتف أنفها، وإنما تموت بعرض يعرض لها».

كما ربطوا بين الأفعى والقمر، فتجد أن المعتقد الشعبي اليوم يقول «إن الحية المقتولة لا تموت فعلًا إلا عند ظهور القمر أو القرنين»، وذلك الربط بين معتقد الأفعى ومعتقد القمر جاء عندما تأملوا القمر الذي يجدد حياته أبديا في دورة شهرية دائمة مثل الأفعى التي تجدد حياتها بتغير جلدها، فالحية اكتسبت صفة الخلود من الإله القمر الذي يجدد حياته أبديًّا في دورة شهرية دائمة، فيسلخ جلده القديم في طوره المتناقص، ويلبس جلدًا جديدًا في طوره المتزايد.

الأفعى عند الفراعنة

لقد اتخذ المصري القديم الأفعى رمزًا طوطميًّا له، فكان رمزًا للخير متمثلًا في الرب الخالق (آمون) هو الحيّة الطالعة من فوضى البدء، ورمزًا للشر متمثلًا في العدو الرئيسي لإله الشمس رع هو الأفعوان الضخم «آبب» الذي كان أثناء الليل

يبتلع المياه الباطنية للنيل، إنه شخصية سلبية (شريرة) في الأسطورة المصرية، وأيضًا نجد ضمن الآلهة المصرية هذه الازدواجية في الرمز تتكرر مرارًا، فإله الخصب «ررينببنوتيت» هو حيّة إيجابية، بينما عملاق الليل والظلمة «نيبيجد» فهو شخصية سلبية على هيئة ثعبان.

وفي إحدى النصوص الفرعونية التي ترجع إلى عهد الدولة الحديثة يقولون إن أرواح كل الآلهة تسكن أجساد الحيات، وأن الحية هي الصورة الأرضية للإله الأكبر (أتوم).

فمنذ عهد الأسرة الحاكمة الأولى كان الفرعون يحمل اسم الثعبان، ويحمل النصب الذي يوجد في قبره صورة قصر يعلوه ثعبان، جاعلًا منها المعبود الذي يحميه من الأرواح الشريرة، ويدفع عنه أذى الأعداء بتوجيه عناصر الأذى فيه إلى أعدائه.

كما اتخذها الإنسان رمزًا وحقيقة للشر «لأنها تضمر السوء، وتتوارى عن الأنظار، فتزحف على التراب، وتندس في الجحور كيدًا وخديعة».

فاتخذت صفات إله الشر ودخلت مع آلهة الخصب في صراع مرير في كل الأساطير القديمة.

ففي الحضارات القديمة الأخرى، نجد ذلك الصراع بين «مردوخ» البابلي مع الأفعوان «لايو»، وصراع «بعل» الكنعاني مع «موت»، و«يهوه» العبري مع «لوياثان»، و«وأهورامازدا» الفارسي مع «إهريمان» الذي تشكل في هيئة الأفعى، و«زيوس» الإغريقي مع الأم الكبرى ممثلة بالأفعوان «طيفون»، و«أبولو» مع الأفعى «بثون» أفعى الأم الأرض «جيا».

هذا وقد عرفت الحضارة المصرية القديمة ثلاثة أنواع من الأفاعى المؤنثه، ونوعين منها مذكرة.

فالأفاعى المؤنثة عند الفراعنة هي ثلاثة أنواع:

النوع الأول هو: «وادجت»، واسمها يعنى «الخضراء»، وهى ذلك النوع من

الأفاعى الذي يعيش في مستنقعات البردى والبوص بالدلتا، كما أن لونها يميل إلى اللون الأخضر، والأفعى كانت في الميثولوجيا المصرية تمثل ابنة «رع» وعينه، وكانت توضع على تيجان ملوك مصر، وفوق جبينهم اعتقادًا منهم بأنها تقوم بحمايتهم من قوى الشر، مثل ما قامت به «وادجت» بحماية «رع» من قوى الفوضى والظلام في الزمن الأول.

ومن المثير هنا عندما يرد ذكر الأفعى في تلك الأساطير القديمة تجدها مرتبطة (بالعين) وتعود تلك الفكرة والتي ظهرت إلى الوجود بوصفها عين حورس الإله السماوي، وهي العين الثالثة بالإضافة إلى عيني الإله، وكانت العين أساسًا هي أفعى اليورايوس (الصل) الذي كان مثبتًا إلى أحد التيجان أو عصابة الرأس على جبهة الملك الفرعون.

كما يقول الدكتور صمويل كريمر في كتابه القيم (أساطير العالم القديم) يبدو أن كلًّا من اليورايوس والعين قد نشأ من فكرة أن أفعى (جت القدس) اليورايوس هي على جبهة الملك هو تجسيد الإله وأحد أشكال الأفعى البدائي، والذي تقول الأساطير إنه أول جسد ألقى على جزيرة الأرض الملتهبة عند بداية الخلْق، ومع مرور الزمن تسللت أسطورة آسيوية تمثل صراع آلهة السماء والنور مع تنين المحيط المخيف إلى مصر الفرعونية حيث تمثلت في قصة الأفعى الضخمة المسماة (اليعبوب) عدو إله الشمس المصري.

والنوع الثاني: هو «ميريت – سجر»، واسمها يعنى «المحبة للصمت»، فهى ذلك النوع من الحيات الذي يعيش على حافة الصحراء، وهي تعيش في المناطق المقفرة المهجورة وخصوصًا المقابر.

وكانت «ميريت – سيجر» مقدسة بشكل خاص في دير المدينة، وكانت لها مكانة خاصة لدى عمال دير المدينة لما تقوم به من دور في حماية أرواح البشر في العالم الآخر.

والنوع الثالث: هو «رينينوتت»، وهي ذلك النوع من الحيات الذي يعيش في الحقول ويلتهم الفئران، وكانت «رينينوتت» مقدسه عند قدماء المصريين، فقد كانت هي إحدى الكائنات الإلهية والتي تشرف على ميلاد الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وهي التى تعطيه الاسم وبذلك تساعده على المجيء إلى عالم الظاهر المادي.

وكانت «رينينوتت» ترتبط بموسم الحصاد، لأنها كانت تحمى المحاصيل بأن تلتهمها القوارض التى تشكل خطرا عليها مثل الفئران، وكانت تحمل لقب «ربة صوامع الغلال».

أما الأفعى المذكرة في مصر القديمة كانت نوعان.

النوع الأول: كان رمزًا إيجابيًا، وهو الأفعى «نحب - كاو»، واسمها يعنى «الذى يعيد ربط الكاوات»، وكلمة «كا» في اللغة المصرية القديمة كانت رمزًا للطاقة الحيوية، وجمعها «كاو».

كانت أفعى «نحب - كاو» هي التي تمنح الإنسان الطاقة الحيوية ويجددها له، وهو أيضًا الذي يحمي أرواح الموتى في العالم الآخر.

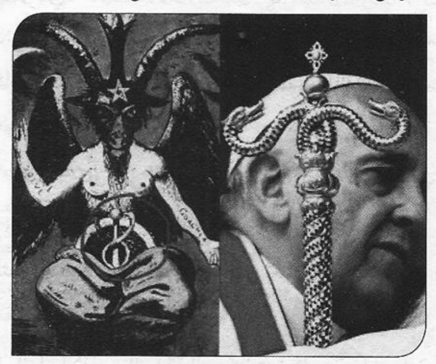
أما النوع الثانى من الأفاعى المذكرة: فهو ثعبان «أبوفيس»، أو «عبيب» باللغة المصرية القديمة.

وبخلاف كل أنواع الأفاعى السابقة التي كانت تمثل رموزًا إيجابية أي رمز للخير، كان أبوفيس هو الأفعى الوحيدة التي كانت تحمل رمزًا سلبيًا ومخيفًا عند قدماء المصريين، حيث كان رمزًا للفوضى الكونية الكامنة تحت مياه الأزل، ويرجع ذلك إلى أن أفعى أبوفيس هي أفعى الماء، وهو أكثر أنواع الثعابين خطورة، لأنه يكون مختفيًا تحت الماء.

الأفعى في الحضارات الأخرى

الأفعوانان المتقابلان عند السومريين كانا يمثلان رمز الإله عشتار، وهما كذلك عند الفراعنة يمثلان حارسان للميت، كما اعتقد اليهود أن الأفعوانين الملتفين لهما قدرة على إعطاء الخصوبة للعاقرات، فلقد عبد اليهود الحية وكانوا يدعونها نحشتان ومن هنا جاء اسمها حنش المعروف لنا.

في علم الأيقونات المسيحي كان يظهر ثعبان ذو رأسين حيث الأيمن يمثل المسيح والأيسر يمثل أخيه الشيطان أو ما يسميه اللاهوت المسيحي بالمسيح الدجال، وهذا ما نشاهده في الطقوس البابوية بالفاتيكان حيث يحمل عصا تلتف حولها أفعوانان.



صورة لبابا الفاتيكان حاملا سولاجان الأفعوانان مقارنة مع بافوميت

ويحدثنا المؤرخ هيرودوت أن الأفعى في بابل كانت تعبد هناك، كما أن الإله (أيا) اتخذ من الأفعى ذات الرؤوس المتعددة شعارًا له، مثلما اتخذها الإله (مردوخ) شعارًا له، كذلك بعد أن أسرت إليه الأفعى ذات الرؤوس السبعة بالطوفان فقام ببناء سفينة النجاة العظيمة، وكانت هذه الأفعى هي التي جذبت حبال السفينة وربطتها إلى الشاطئ.

والمعروف أن الإله (مردوخ) كان يعبد بوصفه إله النهر ذي الأفعى العظيمة بحسب مقولة الكاتب الأمريكي (c.f.oldham)، وما تزال الهند من أشهر المناطق التي تحافظ على طقوس عبادة الأفعى ومعابدها منذ فجر التاريخ حتى الآن، ويقيمون لها الاحتفالات على نطاق واسع، خصوصًا في عيد يسمي (ناحابا نشامي) أو عيد الأفاعي، حيث يطلقون سراحها يومها وتعرض للبيع للجمهور، وتوجد مزارات لها تحت شجرة حيث يوضع حجر مستدير يحج الناس إليه حاملين القرابين والأضاحي والزهور والمشاعل المضيئة، وقاتل أفعى الكوبرا في الهند عقوبته الإصابة بالعقم، أو تعريضه للدغتها ونهشه بأنيابها وإصابته بسمومها!

ومنذ زمن بعيد قدس الإغريق الأفعى، ويقال إن الملك سيكروس أول ملوك أثينا كان على هيئة نصف رجل ونصف أفعى كما تقول الكاتبة إديث هاملتون، ومن عادات قبيلة الأماكسوما في غينيا الجديدة أن تقام طقوس التطهير لقاتل الأفعى، إذ يتحتم على قاتلها أن يرقد في ماء جارٍ لمدة عدة أسابيع، وفي هذه الأثناء لا يستطيع أي إنسان أن يؤذي حيوانًا أيًّا كان نوعه ثم يحمل جسد الأفعى القتيل ويكفن ويدفن بجوار حظيرة مواشي.

كما تمثل الأفعى بالعصر اليوناني الإله زيوس الذي يعتقد أنه أكبر الآلهة عند الرومان حسب معتقداتهم، وهو ابن الرعد وابن نور السماء، كما أُصدر في سوريا في عهد الملك أنطيوخوس حكمًا يفرض على الجميع عبادة الإله الأفعى.

كذلك الآلهة الأخرى اليونانية، فتجد أن أغلب الإشارات التي تدل على المعابد التي تعود للإله زيوس رموزها الأفعى ولها قياسات محددة، كما وضعت الأفعى أحيانًا بجانب السيول لأنها تمثل إله المطر زيوس لتجلب الماء والبركة، وغالبًا ما كانوا يرفقون لها معبدًا تدل عليه نفس الإشارة للإله.

كما أن أغلب الرموز من العهد اليوناني والروماني كانت تأتي من سوريا وفلسطين ولبنان وانتشرت إلى بلدان أخرى مع توسع اليونان.

وتأتي دلالات الأفعى اليونانية دائمًا وتكون على رموز ودفائن دينية.

فالأفعى بقيت منتشرة للإله زيوس من العهد اليوناني إلى بداية العهد الروماني الذي من بعده بدأت تتلاشى معنى الديانة من رمز الأفعى، وأصبح يستعمل لأمور أخرى، منها استخدام رمز الأفعى أيضًا عند الرومان في الإمبراطورية الشرقية أي البيزنطيين فكانت تمثل أحد أهم المصادر لدرء وإبطال السحر والحسد وإبعاد العين الشريرة، وكانوا يضعونها أيضًا لتحمي الكنوز والمساكن وتطلسم على أعين السارقين.

كما أن الأفعى لها رمزية كبيرة في الهندوسية فهي التي تلتف حول الشكرات السبع و تعرف باسم أفعى الكونداليني، كذلك نجدها مقدسة في الكابالا ملتفة حول شجرة الحياة.

الأفعى في اليهودية والمسيحية

ومن المتعارف عليه أن الأفعى في الديانة اليهودية والمسيحية ملعونة، وهي التي أغوت حواء بالأكل من الشجرة المحرمة في الجنة حيث ورد في الكتاب المقدس أن الرب خاطب الأفعى (ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابًا تأكلين كل أيام حياتك وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها وهو يسحق رأسك)

ومن اللعنة إلى التكريم ففي يوحنا «وكما رفع موسى الحية في البريّة هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان» (يوحنا 3: 14)، قال القديس أبيفانوس: «إن الحيّة تمثل المسيح»، وقال القديس أوغسطينوس: «إن رفع الحية هو موت المسيح».

كما أن شكل الأفعى تم وضعها رمزًا للمعابد اليهودية من قبل بني إسرائيل، والتي كانت من ضمن عدة عقائد تأثر بها بنو إسرائيل من حضارات الشرق القديم واليونان والمسيحية واستمر ذلك الأمر إلى عام 200م تقريبًا.

يقول الحاخام ميكاييل عزرا (يشرح حكماؤنا بأنه في حساب الجمل يكون للكلمتين العبريتين موشياه (المسيح المنتظر) وناشاش (الأفعى) نفس القيمة العددية) ويصرح الحاخام جاكوب بن كوهين قائلا: المسيح المنتظر عبارة عن أفعى.

أما الحاخام إيليا بن سلومون وهو من أشهر الحاخامات في التاريخ اليهودي فيقول بأن الأفعى المقدسة هي منبع وجوهر كل النور الإلهي المقدس.

ويصف التلمود الأفعى بأنها الخادم الأعظم للإنسان.

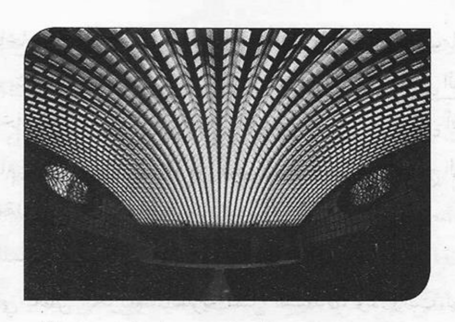
والأفعى في بعض الحركات السرية تمثل الشيطان، ولا زالت تعبد في الهند وتقدس إلى درجة أنهم خصصوا لها عيدا باسم «ناغا بانشام» يحتفل به في منتصف فصل الصيف، وفي هذا العيد يذبح الهندوس في بيوتهم الماعز والطيور ويقدمونها قرابين لتمثال الحية الإله.

وبمرور الزمن بدأت تدخل على الأفعى إضافات لإشارات تندمج مع هذه الإشارة في فترة ما بعد 200م تقريبًا، فأضيف إلى الأفعى إشارات أخرى مثل الصليب والحمامة والطاووس، والمسيحية الحالية ليست بمعزل عن هذه الرمزيات بل إنها صارت مستودعًا لها، فالصليب كان يرمز إلى المسيحية والحمامة إلى روح القدس وكما نلاحظ أن كل إشارة كانت تتأثر بالحضارات السابقة.

كما أن إشارة الأفعى أضيفت إلى الصليب فأصبحت تدل على الكنائس والأديرة والمسيح ومداخلها السرية.

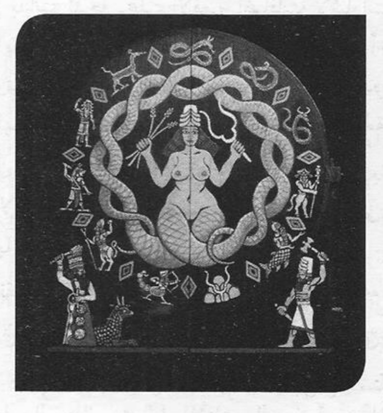
مع انتشار الديانة المسيحية في بلاد الشام بشكل كبير عام 400م، وانتشار الكنائس قل استعمال رمز الأفعى إلا في أماكن محددة كانت تعد المخارج والمداخل السرية للكنائس والأديرة.

ويحتفظ المتحف البريطاني بتماثيل للأفاعي البرونزية وعملات حكت صورة أفعى الكوبرا على أحد وجهيها.



صورة من داخل قاعة بولس السادس بالفاتيكان تمثل الأفعى

عبادة التنين



أُذكِّر القارئ المحترم هنا بفكرة الخير والشر، والليل والنهار، والحياة والموت، والشرق والغرب، كلها ثنائيات تحكم عالمنا منذ الأزل.

هذا وقد عرفنا أن الأفعى الكبيرة أو الضخمة هي التنين، وهذ يوضح عندما نتعرف

على الكلمة اللاتينية المرادفة لكلمة التنين (دراجون dragoon)، والتي لها أصل باللغة اللاتينية القديمة من كلمة «دراجونdrakon» والتي تعني حرفيًّا «الثعبان الكبير».

فالتنين هو من الكائنات الأسطورية والتي تحظى بالشهرة والأكثر انتشارًا في العالم، وهي موجودة في معظم أو كل الحضارات القديمة تقريبًا، بنفس المواصفات، مع اختلاف أنواعها وأسمائها.

كما أن الأمر لا يقتصر على مجرد الحكايات الشعبية المتوارثة عبر الأجيال في حضارة ما، ولكن هناك الكثير والكثير من الرسومات والأشكال لتلك الكائنات، فنجدها موجوده في معظم الحضارات التي آمنت بوجودها، وأشركوها في كثير من طقوسهم، وكان هذا الحيوان موجودًا كأمر طبيعي في زمن من الأزمان، ولكن أين هو الآن.

التنين يعرف أنه من الكائنات الأسطورية ذو شكل أفعواني أو شبيه بالزواحف، وردت في الكثير من الثقافات والأساطير في جميع أنحاء العالم، ووصف بأن له أجنحة، وفي بعض الأساطير لا يملك أجنحة، ويقال في بعض الأساطير بأنه ينفث النار من فمه، وأحيانًا له منقار طويل، وأسنان منشارية.

هو رمز مألوف جدًّا نجده في كلٍ مكان، في عصور ما قبل التاريخ، في حضارات مصر وما بين النهرين واليونان وفارس، في بغداد العربية، الهند والصين، أوربا الشمالية، ولدى الشعوب الأصلية للأمريكتين، ويظهر في الكهوف والمعابد القديمة وعلى مقابض الأبواب ورداء الخيميائيين، وفي رموز معظم الجمعيات الباطنية والسريّة التي شهدها العالم، واعتبره العالم النفسي كارل يونغ أنه الرمز الأوّل في السيكولوجيا البشرية.

التنين يمثل وحدة القوة من جهة والقيمة من جهة أخرى - تحديدًا لفهم تنين الخيميائيين، والحال هذه فإن غذاء التنين هو الذهب.

وتؤرخ الأركيولوجيا الحديثة(1) أن أقدم جمعيّة باطنية في التاريخ اتخذت من الأفعى الأنثى رمزًا لها، وكان اسمها في الواقع أخوية الأفعى، واستمرّ ميراث الجمعيّة

1- آركيولوجيا هو علم الآثار لدراسة المصنوعات الحرفية التي صنعها الإنسان القديم.

حيًّا فيما بعد برموزه، ومنه اتخذ أب الطبّ الحديث «أبقراط»[1] رمز الأفعى الذي لا يزال يستعمل حتّى اليوم كرمز عالمي للطب.

في الحضارة السومرية:

علماء الآثار حددوا أهم المراكز التي تمارس فيها طقوس عبادة الثعبان في العالم القديم وهي أرض سومر Sumaria (تقع في الجزء الجنوبي من العراق حاليًا)، فالثعبان كانت له مكانة خاصة عند السومريين، فقد كان له ارتباط بالخلود كما جاء في ملحمة كلكامش، والتي تحكي عن الأفعى بأنها هي التي كانت تسرق من جلجامش نبات عودة الشباب، فأصبحت رمزًا لتجدد الحياة وقد اتخذها الطب حديثًا شعارًا له.

والأفعى رمز للإله «نينكيزيدا» واستفادوا من الثعبان للعلاج، حيث وجد المنقبون الأمريكيون في لكش لوحا فخاريًا يلتف حوله ثعبانان يضعان سمهما في إناء.

ويرمز الثعبان للخصب، وكثيرة هي الأختام والأحجار والفخاريات المصورة لشكل الأفعى، وكان الدارس الفيكتوري جورج سميث أول من ترجم ملحمة جلجامش، وفي عام 1875 أعلن عن أعظم اكتشافاته وهي (إينوما أيليش) أي قصة بدء الخلق بحسب معتقدات السومريين والتي ترجع كتابتها إلى 2000 عام قبل الميلاد، يتحدث النص المحفور أن العالم خلق في 7 أيام وبأن العالم بدأ بحديقة (جنة) كما في النص التوراتي، وعلى عكس التوراة خلق العالم السومري بواسطة ربة لها شكل أفعى عملاقة تسمى تيامات Tiamat، فهل أخذ العبرانيون تلك الأسطورة السومرية وجعلوها لهم؟ وهل تحولت فكرة تلك الآلهة الأفعى لتصبح غاويًا شيطانيًّا؟

في ذلك الخصوص يرى الدارسون للأديان القديمة أنه نسق مألوف في علم

1- أبقراط الملقب بأبي الطب وهو أعظم أطباء عصره، أول مدون لكتب الطب، مخلص الطب من آثار الفلسفة وظلمات الطقوس السحرية.

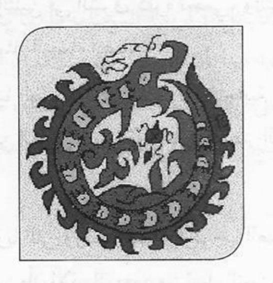
الأساطير (الميثولوجيا)، إذ غالبًا ما تظهر عناصر مأخوذة عن أسطورة أقدم مجددًا في ديانات لاحقة، تعود أقدم الأجزاء المعروفة من النصوص التوراتية التي أعيدت كتابتها إلى 1000 سنة قبل الميلاد، وربما كانت تتضمن أساطير قديمة من الأرض التي أصبحت موطن سيدنا إبراهيم الذي أتى منه نسل بني إسرائيل، ولكن هل هي مجرد مصادفة أن يحدد النص التوراتي موقعًا عند ملتقى منابع نهر الفرات ونهر دجلة ونهرين آخرين هما «سيحون وجيحون» في يومنا هذا يجري نهرا الفرات ودجلة عبر أراضي تركيا وسوريا والعراق لكنهما لا ينبعان من نفس المكان كما أن نهرا سيحان وجيحان غير متواجدين.

في الهند:

كان الشعب الهندي يقدس تنينًا أسطوريًا يسمونه «الناكا» (Naga) ويقصون عنه الحكايات والروايات الخيالية العديدة، ويوصف ذلك التنين الهندي بأن له جسد إنسان تقريبًا، بيدين من النصف العلوي وله جسد تنين وذيله وأجنحته من نصفه السفلي.

كذلك في الديانة الفيدية الأولى، كان فيترا وهو أسورا أي الشيطان وهو أيضًا ثعبان مخلوق شبيه بالتنين، وهو يمثل الجفاف وعدو إندرا إله الحرب والطقس، ويعرف فيترا أيضًا في الفيداس باسم «الثعبان»، ويقال إن له ثلاثة رؤوس.

في الصين:



نشاهد في بلاد الصين صورًا ونماذج مختلفة للتنين بالمهرجانات السنوية والاحتفالات القومية، حيث يقوم أكثر من شخص مع بعضهم بارتداء زيٍ للتنين ويقومون بالرقص خلال المهرجان، هذا طبعًا غير تماثيل التنين الموجودة على أقفال الأبواب وعلى سقف المباني التاريخية الصينية، والصور المرسومة على الأواني الصينية القديمة أيضًا.

فالتنين ذلك الحيوان الأسطوري هو الأكثر رفعةً في بلاد الصين، وهو رمز للحكمة والخلود والولادة الجديدة، لا بل حتى في تقويمهم السنوي شأنهم شأن أبراج زودياك، ففي علم التنجيم الصيني توجد سنة «التنين» وهي التي تُعرَف بأنها السنة التي تبلغ فيها نسبة المواليد أعظميتها قياسًا للسنوات الأخرى.

ففي الميثولوجيا الصينية «التنين» هو واحد من أربعة حيوانات مقدسة استدعاهم الإله الخالق (بان كو Pan Ku) للمشاركة في فعل الخلق، وهذا التنين عبارة عن خليط من عدة حيوانات سرانية فعيناه عينا نمر، أما جسمه فهو جسم ثعبان، وقوائمه هي قوائم نسر، وقرونه قرون أيل، وأذناه أذنا ثور، وله شوارب سمك الشبوط.

هذا بالإضافة أن المعتقدات الصينية القديمة جدًّا وأساطيرهم الخالدة والتي تقول بأن الملكة الأفعى «نكووا» قد تزاوجت مع الإنسان منذ قديم الزمان.

وهكذا يجري إجلال التنين في الشرق كقوة تحمي، والتي تمنح المطر، وتضمن الخصوبة في الحقول، وتمثِّل السماء أيضًا.

كما أن في الميثولوجيا الصينية نرى الصورة الإيجابية للتنين الذي يرتكز على العنصر المائي عكس التنين الغربي الذي يقوم على العنصر الناري.

في اليابان:

واليابان شأنه شأن كوريا التي ورثت أيضًا ميثولوجيا الصين حول التنين، فالثقافة اليابانية القديمة لديهم تؤمن بأن الإنسان يعود من نسل التنين، بل إن أباطرة اليابان عبر

التاريخ يدعون بأن أصلهم يعود من نسل التنين، ولذلك دخل التنين إلى فنون الرقص والزخارف والطقوس بشدة عندهم باعتباره الأب للإنسان، واليابانيون يعتبرون التنين رمزًا مقدسًا لهم..

التنين يشترك مع محارب «الساموراي» بسبب القوة والشرف والأخلاق التي يتمتع بها هذا الأخير، وهكذا فإنه أمر عادي أن نرى الأدب والفنون في اليابان بشكل عام يدعون «الساموراي» بالتنين، أو في معاركه (أساطير وخرافات وحكايات) فالساموراي التنين يظل وفيًا إلى منظومة أخلاقية وسلوكية، ومع مرور الزمن فإن شعلة التنين تستيقظ في داخله.

وإذا عبرنا ميثولوجيا الصين مرورًا بكوريا وصولًا إلى اليابان شرقًا والآن إذا عبرنا ميثولوجيًا من الصين غربًا باتجاه الهند، فإننا نرى تطورًا لنموذج التنين من خلال ارتباطه الخفي بنموذج الأفعى كما نوّهنا آنفًا.

وأذكر هنا أن أكبر منظمة سرية في بلاد الشرق كانت تطلق على نفسها اسم «التنين الأخضر» لعبت دورًا خطيرا في الحروب العالمية، وهذا ما عُرِف بعد بالتنين الأوربي.

في أفريقيا:

الملوك الأفارقة في القبائل الأفريقية المختلفة قديمًا مثل الكونجو وأوغندة وفي أفريقيا الوسطى وغيرها، ادعوا بأن أصولهم تعود للأفعى، أي أنهم نسل للأفاعي التي سقطت من السماء بمعنى أنهم أيضًا قدموا من السماء، حتى أنهم حاكوا أغطيتهم ومفروشاتهم في أكواخهم وعليها صور السحالي والزواحف.

في أمريكا الجنوبية (اللاتينية):

ومن العجيب أيضًا أن تجد في معتقدات «شعب المايـا» يؤمنون بأن أجدادهم القدماء انحدروا من نسل الأفعى.

ومن الأدلة على ذلك تلك التماثيل المكتشفة في أمريكا اللاتينية، والتي تعود لشعب المايا، سوف تجدها نحتت على شكل زاحف بشري، وكانت تسمى تماثيلهم تلك باسم «Nomoli»، كما تجد هناك عدة تماثيل أخرى نحتت على شكل حيوان زاحف يشبه الديناصور أو التمساح.

في أمريكا الشمالية:

وفقا لأساطير الهنود الحمر «هنود الهوبي» القديمة التي تحكي أنهم عاشوا في الماضي السحيق في باطن الأرض فأمن لهم المأكل والمشرب «شعب النمل» ويطلق هنود الهوبي على أسلافهم هؤلاء لقب «الأخوة الأفاعي» وأهم طقوسهم المقدسة التي تقام قديمًا هي رقصة الأفاعي.

كما أن هناك من الهنود الحمر شعب اسمه شعب السوو «Siuox» وتعني تلك الكلمة في لغتهم (أفعى)، وبالمثل أيضًا شعب الـ«إيروكي» والتي تعني في لغتهم (ثعبان)، وهناك في المكسيك تجد نصف تمثال للإله المكسيكي «فوتان» الذي وجد أسفله عبارة تصف ممرًا أرضيًا بأنه جحر أفعى يسير تحت الأرض وينتهي عند جذور الفردوس، وقد سمح لفوتان بالدخول إليه لأنه كان ابن أحد الأفاعي.

في أوربا:

من أكثر التنانين شهرة التنين الأوربي(التنين الغربي)، تلك الشهرة مستمدة من مختلف الأساطير والتقاليد الشعبية الأوروبية، وهو عكس التنين الصيني الذي يمثل الخير، أما التنين الأوربي غالبًا ما يرمز إلى قوى الشر في الأساطير الأوربية، وفي

المسيحية الأوربية يُعتبر رمزًا للخطيئة والوثنية، فتظهر صوره في رسوم داخل الكنائس ممثلاً للشيطان أو القوى المعادية للكنيسة، وهو حسب الأساطير فهي حيوانات بيوضة أي تتكاثر بالبيض، وهي ذات جسم مغطى بالحراشف أو الريش وله أجنحة.

كما تصور في بعض الأحيان أن لها عيونًا كبيرة، لتراقب الكنز بعناية كبيرة، وذلك هو أصل تسميتها (دراجون) بالإنجليزية أي «الرؤية بوضوح»، وتعني في اللغة الإغريقية «ذلك الذي يرى»، أو «ذلك الذي يومض».

(وهذا يوضح لنا سر العين التي ترى كل شيء التي نفرد لها عدة صفحات فيما بعد).

كما أن بعض الأساطير تصورها مع صف من الزعانف الظهرية، ويكون التنين الأوربي في أكثر الأحيان مجنحًا، في حين أن التنانين الشرقية تشبه الثعابين الكبيرة، ويمكن أن يكون للتنين عددًا متغيرًا من السيقان تتفاوت من العدم إلى الأربع أو أكثر من ذلك عندما يتعلق الأمر بالأدب الأوربي المبكر.

هذا وقد وُجدت مخطوطات لكثير من الأديان القديمة التي أظهرت أن التنين مقدس ويُعبد عند بعض الشعوب، وتقدم له القرابين..

وفي بعض الرسوم القديمة يتم تقديم مولود كقربان بشري يأكله التنين.

كما تؤمن الشعوب الأوروبية الشمالية خاصة الإنجليز والإسكندفاية في فترة القرون الوسطى بوجود التنانين وأنهم قد رأوها فعلًا ووصفوها وذكروا أن لديها القدرة على نفث النار من أفواهها ومهاجمة القرى الريفية والقدرة على الطيران أيضًا، لدرجة أنهم وضعوا تلك التنانين في رموزهم وفي أعلامهم الوطنية أيضًا وصنعوا لها التماثيل كذلك في الميادين، وقد وصفت وصورت هذه الأسطورة القديمة الأوروبية عن التنانين في الأفلام السينمائية الأمريكية العديدة التي تحكي عن فترة القرون الوسطى في أوربا زمن ملوك بريطانيا وفرنسا.

تعرفنا سابقًا على تنين الشرق أنه يمثل رمزًا إلهيًا مباركًا في بلاد الشرق، لكن اختلف الوضع في بلاد الغرب وأصبح رمزًا شيطانيًا.



صور تماثيل للتنين المجنح في ميادين لندن

فلماذا إذن هو رمز شيطاني ملعون في الغرب؟

إن الثقافة المسيحية هي الوريث الشرعي للثقافة اليهودية، وبالتالي الثقافة التوراتية، ولعل أحد أكثر الشعوب التي تعرضت للاضطهاد عبر تاريخه، هو الشعب اليهودي نتيجة نشرهم الفتن والبغاء، وربما أول اضطهاد عاناه هذا الشعب كان على يد فرعون مصر، لذلك دُعِيَ فرعون تنينًا في سفر حزقيال النبي، وهذا المخلوق الخرافي الأسطوري له حظ عظيم في الكتاب المقدس، ومذكور في نصوص كثيرة جدًا، والحق يقال إنه ليس مرعِبًا وشريرًا فحسب، بل خرافيًا أيضًا، بمعنى أنه يمثل الطبيعة المتناقضة للشرِّ كواقع أخلاقي وكنَفيٍ أبدي لهذا الواقع.

وأيضًا يتكرر هذا النموذج بأعلى درجاته في سفر رؤيا يوحنا، حيث يدعى التنين بالحية القديمة المدعو إبليس (الوحش الذي كان والذي لم يكن ومع ذلك فهو كائن).

وهناك في التوراة أيضًا وحش بحري يُدعَى «اللوياثان» وُصِفَ على أنه عدو المسيح، وبأنه مُقدر أن يقتله المسيح في «عيد الرب» و«اللوياثان» مصدر العقم الاجتماعي لأنه متوحِّد مع مصر وبابل مضطهدو إسرائيل، ووُصِفَ في سفر «أيوب» بأنه «ملك على أبناء الغرور»، ويبدو أيضًا أنه مرتبط جدًّا مع العقم الطبيعي للعالم المُنهار، ومع عالم الصراع والبؤس والمرض الذي دفع الشيطان إليه «أيوب»، ودفعت الأفعى آدم من عدن. ففي سفر أيوب تتألف رؤيا الرب من أوصاف اللوياثان، ومن أوصاف أقل لابن عم اللوياثان، وهو وحش بري يُسمَّى «البهموت»، ومن الواضح أن هذين الوحشين يمثلان نظام الطبيعة المنهار، النظام الذي يسود عليه الشيطان، وفي سفر الرؤيا اللوياثان والشيطان وأفعى عدن كلهم شيء واحد.

اللوياثان تصفه التوراة بالملتوي على نفسه وهو عادة وحش بحري في سفر أيوب، بمعنى أنه مرادفًا لكائن وحشي يعيش في البحر، والنبوءة التي تقول إن الرب سيخطف اللوياثان ويجفف البحر، وفي سفر حزقيال تتوحد مع نبوءة يوحنا التي تقول: إنه لن يكون هناك بحر بعد الآن.

والبحر أيضًا يشتمل على مياه المطر المانحة للحياة التي تبشر بالربيع وهو يحتبسها، والحيوان المهول والضخم الذي يبتلع كل مياه العالم ثم يُعذَّب أو يُجبَر على إقيائها، موجودة في قصة شعبية مُحببة، والأسطورة الرافدية (أي بلاد ما بين النهرين) تقبع وراء قصة الخلق في سفر التكوين.

لعل هذه الرؤية للوياثان تظهر ساطعة في الحياة النسكية الأورثوذكسية في جبل آثوس.

ومن الجدير بالذكر أن في سفر الرؤيا ليوحنا تظهر حيوانات ذات قرون معظمها ذوات أربع قوائم، وسيدها الأعلى هو التنين، وهذا الأخير هو «نوع خرافي أو فلنقل أسطوري من الأفاعي»، إذًا هو نموذج متطور عن نموذج أو صورة الأفعى بقدراتها

الهائلة، ففي كتب الخيمياء اللاتينية للقرن السادس عشر، تظهر الأفعى ذات القرون على شكل أفعى رباعية القرون، وهو رمز عطارد المضاد للثالوث المسيحي.

ولكن علينا ألا ننسى أن المسيح الذي يظهر في الأناجيل والرؤيا على نحو رمزي بصورة حمل الرب أو السمكة، فهو أيضًا الثعبان الممجد على الصليب

ولعلنا لا ننسى أيضًا نزول المسيح إلى العالم السفلي لكي يحرر الذين هم في عهدة سلطان العالم السفلي..!!..، ونجد في القبالة أن الإله يهوه يقدِّم «لوياثان» وليمةً للأبرار، ونرى هنا أن «لوياثان» هو وحش بحري يرمز إلى الشر.

عند الغنوصية والمتنورين:

من المعروف أن الفكر الغنوصي الذي نشأ وترعرع في مصر القديمة، هو تيار ومذهب فكري معقد ذو فلسفات باطنية، بذل جهده لاكتساب المعارف الفلسفية الوثنية، مُهملًا فكرة الوحي الإلهي كأساس لكل معرفة لاهوتية، ومفسرًا إياها تفسيرًا مجازيًّا خالطًا بين النظريات الفلسفية الوثنية مع العناصر الذي نقلها مع العبادات الشرقية، مكوِّنًا بذلك نظريات وفلسفات غريبة.

لهذا فإن كل شكل من أشكال الغنوصية يشمل بعض الفكر الإبراهيمي إلى جانب الغنوصية الوثنية، أي أنه مذهب باطني للجماعات السرية التي نشأت في أوربا مع دخول المسيحية، وأن أصحاب هذا الفكر يمجدون التنين أو الأفعى، حيث نظير الثعبان في الجسم البشري هو عموده الفقري والنخاع الشوكي أولًا وعضوه التناسلي ثانيًا، وثالثًا أمعاؤه الملتفة تحت العمود الفقري وهي مكان هيمنته، فيقولون عن الأفعى:

إن أصول الثعبان تعود للأزل فهو مولود سماوي، ولكنه تعرَّض للسقوط، وسقوطه هنا هو مجرد استعارة أو مجاز، فالثعبان هنا دخل في حقل المادة، وأصبح سيدًا لها...

مع مطلع القرن الرابع صار للغنوصية عدة مذاهب، منها مذهب «القاينيين» الذين

ظهروا حوالي عام 158/ 159 بعد الميلاد، وهو جزء من حركة عبدة الأفاعي الذين يعتبرون الأفعى رسول الحكمة المنقذة للبشر، وكانوا يؤمنون أن يهوه كان ناقصًا وعقله مليء بالجهل والغطرسة، لذلك اعتبروا أن اكتمال الطبيعة الإلهية يقتضي البحث عن حقائق مناقضة لتعاليم «يهوه»، فوجدوا في «قايين» (= قابيل في الإسلاميات) نموذجًا يعبِّر عن رؤيتهم ومن وجهة نظرهم أن «قايين»، عندما قتل أخاه «هابيل»، برهن أنه يفوق «يهـوه» الذي يرعى هابيل فقدّسوا «قايين» ثم أضافوا إليه «عيسو أخو يعقوب» وسكان مدينة سدوم (التي عرفت في الكتاب المقدس بتجبر أهلها)، وأخيرًا، «يهوذا الإسخريوطي»، وغيرهم.



شعار المنظمة الثيوصوفية الملىء بالرموز الماسونية. لاحظ عبارة لا دين أسمى من الحقيقة

أما عن اتخاذ مدام هيلينا بلافاتسكي الأفعى التي تأكل ذيلها رمزًا للمنظمة السرية التي أسستها وأطلقت عليها اسم (العصر الذهبي) والتي يتبعها كثير من المرابين والمصرفيين الذين يحكمون العالم حاليًّا، هو أنها تعمقت في أسرار الحضارات القديمة ومحاولة فك شفراتها لتقديس التنين، ومن هنا يتضح سر اتخاذها هذا الرمز في أن الثروات في عمق الأرض يمكن أن يُرمَزَ لها منْ خلال ذيل التنين المجنح أي رمز القوى ما تحت الأرض والتي تملك أجنحة أيضًا، كما أن اللهب الذي ينفثه

التنين ما هو إلا ثروات الأرض الباطنية كالبترول ومسحوق البارود وأخلاط الغاز، والذهب والألماس والأحجار الكريمة كاللؤلؤ وسواها ما هي إلا القشور التي تحيط بجسمه الحي، وهذا يوضح لنا سر اهتمامهم لحب المال وجمعهم حتى يتثنى لهم حكم العالم.

وكما رأينا أنهم يعشقون الجنس والملذات، ذلك لأن اللذة الجنسية هي ذلك المجال الحيوي الطاقي الذي ينتمي إلى العالَم السفلي، ويشكل غذاءً طاقيًا حيويًا له، وعلى مستوى الجسد يتموضع المركز الانفعالي الجنسي في أسفل الجذع أي أنه السيد الذي يقود الساقين وهما رمز الجذور في العالم السفلي أو عالَم اللاوعي أو حركة الزمن التي يقودهما من خلالها لارتواء اللذة حاجته القصوى أو فلنقل حاجته الإلهية والشيطانية معًا.

كما تشير مدام بلافاتسكي للثعبان والزواحف في «كتابها العقيدة السرية» إلى أنهم أول شعاع صدر عن السرِّ الإلهي اللامتناهي، وتقول:

«يمثل لوسيفر الحياة والفكر والتقدم والحضارة والحرية والاستقلال.. لوسيفر هو الشعارات إنه الثعبان المخلص».

وبالتالي فالثعبان هو الإله نفسه المتوغل في حقل الزمان والمكان، حقل الطبيعة والمادة، ومن ثمَّ تطورت صورته حتى أخذت صورة التنين كرمز للعظمة والقوة الإلهية عند الشرقيين خصوصًا.

وعُرِفَ التنين أو الثعبان منذ القِدَم بسبعة رؤوس، وفي الحقيقة كما تشير بلافاتسكي في كتابها الآنف الذكر إلى أن هذه الرؤوس تصبح «ألف رأس» ولا حاجة بنا للحديث بأن العدد «سبعة» يشير للإله نفسه.

والتنين في الميثولوجيا الإغريقية يتماهى مع أحد الثالوث الإغريقي زيوس وبوسيدون وهادس... نعم، إنه يتماهى مع الإله «هادس» ونظيره فيشنو الهندوسي،

إن «هادس» هو سيد العالَم السفلي كما رأينا في الأساطير القديمة، وفي حديثنا عن التنين بمعناه الخفي كان هو حارس الكنز، وبالتالي فهو يقيم هناك في مركز العالَم، وعلى مستوى كوكبنا فإن مملكته في العالَم السفلي تحوي معظم وأهم الثروات التي نعرفها في عصرنا هذا.

وبعد شيطنة التنين في الموروث المسيحي ظهرت صورة الشيطان الذي يحمل جناحين ولديه قرون أيل الذهبية، والتي تشير إلى القوة والطبيعة من جهة وإلى أصله الإلهي من جهة أخرى، كذلك ارتباط التنين بالجناحين أنهما يشيران إلى أصله السماوي أيضًا، ولكن قد لا يكونان الجناحان إلا اليوم نفسه بليله ونهاره كما يعتقدون فهو سيد هذا العالَم، وبالتالي يخفق بجناحيه لكي تدور عجلة الأيام وفقًا لإيقاع الليل والنهار.

يقول الفيلسوف الكبير غاستون باشلار في كتابه «الأرض»:

«إن نموذج الثعبان أو الأفعى هو الأكثر توغلًا في الأرض بين سائر حيوانات الأرض، ولذلك تطور النموذج إلى تنين يسكن جوف الأرض وهو سيد الحيوانات وسيد العالم السفلي.

والحق يقال إن للثعبان وظيفة ازدواجية، فهو قادر على منح الحياة، وقادر على منح الموت أيضًا. نعم فهو سيد التناقضات، إنه ليِّن وقاس، مستقيم ودائري، جامد ومتحرك، بطيء وسريع، سماوي وأرضي، ولديه القدرة والكسل معًا، ولديه القدرة على الاستمرار بالخلق وهو نائم!»

وكما ذكرنا أن نظير الثعبان في الجسم البشري هو عموده الفقري والنخاع الشوكي أولًا وعضوه التناسلي ثانيًا، وثالثًا أمعاؤه الملتفة تحت العمود الفقري وهي مكان هيمنته، وتذكِّرنا بمتاهة ثيسيوس البطل اليوناني الأسطوري، وحركة الأمعاء شبيهة بحركة الثعبان.

أما عن الطاقة والأفعى:

من أفكار الجمعيات السرية فكرة تؤكد أن الثعبان يمثل الغنوص أي «العرفان» لأنه هو الذي دفع بحواء لمعرفة الخير والشر، ويمثل أيضًا السر الكبير، والحقيقة في المعارف السرانية للكونداليني[1] يوغا فإن طاقة الكونداليني هي عبارة عن ثعبان ملتف حول نفسه في قاعدة العمود الفقري، وما أن يجري تحريض هذه الطاقة أي هذا الثعبان حتى تبدأ الحياة السرانية لليوغي بصعود طاقة الكونداليني مصاحبًا استيقاظها في أسفل العمود الفقري شعورًا حادًا بالألم كوخزة حادة تعقبها حركته التموجية صعودًا باتجاه مراكز الطاقة أي الشاكرات[2] مقتربًا من (شاكرا) الجنس باعثًا على شعور بالنشوة. وإذا كان المريد اليوغي مقتدرًا تحت إشراف معلم قدير، فإن رحلة الكونداليني تستمر بالصعود حتى مركز الطاقة السابع حيث تنفتح البصيرة أي العين الثالثة ومع وصوله إلى مركز الطاقة السابع يكون قد اجتاز المراكز السبعة أي الشاكرات السبع فاتحًا إياها كزهرة اللوتس التي تتفتح مفعِّلًا إياها وموسعًا من الإدراك والوعي وصولًا إلى الوعي الكوني حيث تلتقي البداية بالنهاية، وهذا هو الثعبان الملتف حول نفسه مشكلًا دائرة يظهر فيها وهو يعضُّ ذيله، وهو رمز للألوهية.

الجماعات السرية التي اتخذت التنين اسمًا لها

من أبرز المنظمات السرية في الشرق والتي اتخذت التنين رمزًا لها هي جماعة «التنين الأخضر» اليابانية، وكما ذكرنا في الميثولوجيا الصينية أن التنين الأخضر يمثِّل

1- طاقة الكونداليني هي الطاقة العقلية المطلقة التي لا يدركها الإنسان نتيجة وقوعها في قاعدة العمود الفقري (شاكرة الجذر) وتنطلق عند استدعائها بواسطة تمارين معينة.

2- الشاكرات هي كلمة من اللغة السنسكريتية القديمة من النصوص الهندوسية وتعني العجلة أو المقامات وهي مركز الطاقة وتلعب دورا هاما في تحقيق المستويات العميقة للإدراك.

الشرق، ويشير الباحثون إلى أن السيد (غوردجييف) من أهم رجال هتلر والذي تعلم في التبت واليابان أصول الغنوصية والسحر، كما كان أحد أبرز أعضاء هذه الجماعة التي يقولون إنها لعبت دورًا كبيرًا في خلفية العقيدة النازية للاشتراكية السحرية.

ولعل هذه الجماعة كان أحد أهم أهدافها هو التحكم بالطاقة فريل Vril (وهي منظمة سرية ظهرت في ألمانيا بجانب منظمة ثول مؤسسي النازية)، والحقيقة أن فكر وعقائد هذه الجماعة أظهرت جانبًا خرافيًا تبنَّته الجماعة الثيوصوفية كالأرض الجوفاء[1] حيث مراكز روحانية متطورة في هذا الجوف تقوم بالإشراف على تطور البشرية ولعل أشهر هذه المدن أو المراكز هي مدينة شامبالا الأسطورية (ستتعرف عليها لاحقًا) والشهيرة حيث تقود إليها كهوف في أعماق الأرض السحيقة انطلاقًا من التبت.

أما الأخرى الأكثر شهرة أيضًا فهي (أغارتي) ومركزها أيضًا تحت الأرض في أعماق سحيقة أي في جوفها وتقود إليها أيضًا كهوف وطرق سرية تقع تحت منطقة أهرام مصر الثلاثة.

هذا وعرف عن جماعة «التنين الأخضر» اليابانية أنها كانت على صلة بالمعرفة السرانية لأهل التبت وأحد أشهر أعضائها ألستر كراولي (الذي سنتتحدث عنه لاحقًا) وأنه تعلم أصول التانترا السوداء أو ما يُعرَف بالسحر الأسود، وكان أحد أهم زعماء هذه الجماعة وكان مشهورًا بلقب الرجل «صاحب القفازات الخضراء» ويقولون إنه كان على صلة مباشرة مع هتلر، كما أننا على يقين من مدى صحة المعلومات التي تشير إلى أن غوردجييف نفسه كان هو الآخر على صلة قوية مع هتلر وأحد مساعديه.

وتتحدث هذه الجماعة عما يُسمَّى (الشمس السوداء) أي المادة الأولية في مركز الأرض التي تنبثق منها طاقة فريل Vril التي يستطيعون من خلالها الهيمنة على شعوب الأرض، وفرض نوع من الاشتراكية السحرية بناء على ممارسات السحر الأسود

1- الأرض الجوفاء هي نظرية علمية تتحدث عن ثلاث طبقات تحت الأرض وظهر العديد من الكتب التي تتحدث عنها صدرت من دار الكتاب.

وتعقيداته، ولذلك كان شعار النازية هو صليب السفاستيكا الهندوسي مقلوبًا باتجاه دوران معاكس لما هو عليه في حقيقة رمزه.

ولعل هذا أحد أسباب التحالفات التي قامت في الحرب العالمية الثانية بين اليابان وألمانيا النازية ممثلًا التنين الأخضر الذي سقط في تلك الحرب ليقوم ويبعث مرة أخرى كالعنقاء.

أما طاقة فريل Vril ففي حقيقتها ليست سوى المظهر الأسود لما يُعرَف في وقتنا الحاضر بالطاقة تشي في الصين أو البرانا في الهند أو الكي في اليابان.

وأخيرًا حاول دراستها وتطبيقها علميًا وتكنولوجيًا الطبيب وعالم النفس الكبير فيلهلم رايش الذي صنع مدخرة لها للعلاج وأسمى هذه الطاقة باسمها العلمي «الأورغون» وهي مشتقة من كلمة Organisme... ولا نريد الخوض في تعقيدات ما آل إليه هذا العالم الكبير الذي تم اتهامه أنه عانى من البارانويا قبل أن يزجوا به في السجن لعدم توقفه عن العمل في حقل «الأورغون» وتم الحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات بالسجن التأديبي، حيث مات بسكتة قلبية، وتم تدمير مختبراته... لكننا لا نريد الذهاب بعيدًا واتهام طرف أو آخر أو تضخيم أمر لا أهمية له فالأقدار لها كلمتها الأخيرة في مصائرنا من جهة وحكمتنا في التعامل مع الحدث الراهن من جهة أخرى أي عدم التهور والاستهتار بالواقع.

جماعة «التنين الأبيض» المعاصرة

لا نريد الخوض في تعقيدات وأسس بنية هذه الجماعة السرية، ففي الميثولوجيا الصينية كما رأينا التنين الأخضر في الشرق، وعلى الطرف الآخر فنجد التنين الأبيض الذي يشير إلى الغرب، وهنا نحاول أن نفهم جيدًا لماذا تم إطلاق تسمية «التنين الأبيض» على هذه الجماعة، وهي عبارة عن مجموعة من الأشخاص يملكون سندات حكومية أمريكية تعود بقيمة التريليونات من الدولارات (الصيارفة)، وبالتالي فهم على

علاقة حميمة أو قوية مع القائمين على نظام الاحتياطي الفيدرالي للولايات المتحدة، أي «آلة طبع الدولار».

ولعلنا لا نستغرب اختفاء جماعة «التنين الأخضر» الذي يرمز إلى الشرق، وتلاشي عهد الممارسات السحرية وطاقة الفريل Vril والاشتراكية السحرية للنازية، ليحل محلها نظام أكثر حنكة ورقيًا، يهدف إلى تطور البشرية من خلال الازدهار الاقتصادي فاعلًا وراء الكواليس، لهيمنة الفكر أو العقيدة التي تسعى للعصر الذهبي للبشرية، وبالتالي فإن اختفاء «التنين الأخضر» من ساحة الوجود ليس أكثر من امتصاصه وابتلاعه متجسدًا في الورقة الخضراء «الدولار الأخضر» السحرية والتي تتمتع هي الأخرى بقدراتها العجائبية في الهيمنة على العالم بأسره، وتعتبر تلك الورقة التي يرمز لها $ هي القلب الحي لجماعة «التنين الأبيض» القادر باللهب الذي يحمله أن يحيل كوكب الأرض إلى رماد هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو يحمل عقيدة وفكرًا يسعى من خلالهما إلى إيصال البشرية إلى العصر الذهبي (عصر الدلو) من خلال عدة عمليات وطرق ووسائل.

وفي الوقت نفسه، كما ذكرنا حول قدرة جماعة «التنين الأبيض» على إحالة الأرض إلى رماد من خلال اللهب الذي تملكه، وبالتالي لا نستطيع تجاهل القوة الضاربة لهذه الجماعة وقدرتها على التدخل في مجريات الأحداث الراهنة منذ نهايات القرن الماضي وحتى وقتنا هذا، وهي تتدخل إذا ما وجدت مواقفًا أو أشخاصًا ذوي مركز أو سلطة قوية تقوم على عرقلة خططها العالمية لبلوغ هدفها الرفيع.

فمنذ عشرات السنين استطاعت خلع ملوك جبارة من عرشهم، ومؤخرًا ولكي ندرك مدى نفوذها وقدرتها وهيمنتها حتى على البابوية الكاثوليكية فهي التي كانت وراء استقالة البابا بنيديكتوس ليحل محله اليسوعي (البابا فرنسيس) مُصلِح الكنيسة المعاصرة وفقًا لزعم وسائل الإعلام والبابا رقم(112)، ولكنه لم يأت هكذا عبثًا لو لم تكن جماعة «التنين الأبيض» موافقة عليه وبمباركة هذه الجماعة لكي يمضي وفقًا لخططهم الشيطانية نحو المستقبل.

حرف S والأفعى

لا أدعي أنني عالم لغات أو باحث في علوم الحروف، ولكني أعتقد أنه أهم وأخطر الحروف على الإطلاق الذي ظل على شكله القديم (الثعبان) الذي كان يعبد عبر الحضارات القديمة المختلفة.

إنه حرف s الذي يكتب كما هو دون تغيير منذ الحضارة السومرية والكتابة المسمارية مرورًا باليونانية والرومانية واللغات الأوربية، فالإغريق والرومان كتبوا هذا الحرف واقفا بشكل منتصب وهو ما نراه الآن s أي الثعبان منتصب، حتى السريانية القديمة كان يرمز حرف s للخطيئة، أسماء آلهة الفراعنه وملوكها تنتهي دائمًا بحرف إس مثل «إيزيس أوزيريس حورس» وهو من الحروف الصوتية التي تعبر عن الهسهسة، فكل قاموس أو مرجع عن حرف s يؤكد على صوت الهسهسة ومرتبط برسم جداري على شكل ثعبان «دليل النطق» يحدد (S) «كما في همسة» «S» وهو صوت الهسهسة باللغة الفرنسية، والألمانية، ومعظم اللغات الأوروبية المنتشرة في أوربا والعالم.

وفي العلوم الباطنية التي ترمز في حقيقتها إلى عبادة الشمس (sun) التي تبدأ بحرف s حيث كانت الشمس ترمز للثعبان الذي يأكل ذيلة على شكل دائرة رمزًا للخلود والأبدية ذلك الشكل الذي اتخذ رمزًا للجمعيات السرية ففي الأبجدية اليونانية هو رمز لرقم 6 وهو الرقم الذي يشير إلى رسائل خفية مكونة sss أي 666.

وفي الهندوسية (العين الثالثة شقرا)، هي مركز البصر الداخلي - التي تسيطر عليها استبصار والنشاط العقلي يرمز له بالثعبان حرف s.

اللافت للنظر أن علامة الدولار $هو واقع الأمر شكل s الثلاثي المقنع ويكتب sss.

وفي العبرية هو الحرف الخامس عشر وله قدسية خاصة جدًا عند اليهود ويكتب samech وهو أحد أهم الأسماء لإله الشمس في علوم الكابالا اليهودية.

كما أن 666 كان رمزًا سريًّا من أسرار الوثنية القديمة المرتبطة بعبادة الشيطان... ورمزًا سريًّا كبيرًا يتألف من ثلاثة أحرف SSS، لأن حرف S في الأبجدية اليونانية كان رمزًا للشخصية 6.»

هناك الكثير عن هذا الحرف ونكتفي بهذا القدر.

الأفعى والطب

من أشهر الرموز الطبية التي نشهدها اليوم على أبواب وجدران الصيدليات هو رمز الأفعى التي تلتف حول كأس رمزًا للشفاء وللقضاء على المرض، فمن أين جاءت وكيف أصبحت الأفعى رمزًا للطب.

الميثولوجيا الإغريقية تتحدث عن الأفعى أنها هي التي علمت (إكسليبيوس) إله الطب أسرار وخصائص النبات والعلاج بالأعشاب حتى أصبح يحيي الموتى.

وعندما علم زيوس بقلة أعداد الموتى، قام بإطلاق صواعقة المميتة على إكسليبيوس، وهكذا أصبحت أسطورة رمز الأفعى عند الإغريق تمثل إله الطب والحكمة وكان رمز ونقش وإشارة الإغريق لهذا الإله ومعالمه هي الأفعى التي تلتف على عصا، وتوضع على أبواب بيوت الحكمة التي كانت تنتشر بالعالم والتي تعود إلى العصر الإغريقي فإن رموز هذه البيوت هي الأفعى على عصا.

فالعصا كانت ترمز إلى المسافر المتنقل دائمًا، والثعبان كان دليل الحكمة والطب والمعرفة، فإشارة ذلك الإله الإغريقي ترمز للرجل الذي يحمل بيده عصا تلتف عليها أفعى، وهذه الإشارة والرمز للإغريق له حكاية وقصة.

فإشارة الأفعى الإغريقية لها قياس محدد لمعرفة المكان والاتجاه لبيت الحكمة الذي ترمز إليه، وهذه الحضارة والنوع يحتاج خبيرًا في تحديد المسافة والمكان والوصول إلى القياس الصحيح.



في التوراة اليهودية تذكر أن سيدنا موسى صنع حية من النحاس للشفاء، وقد عبدها اليهود وبقيت عبادتها حتى زمن الملك حزقيا ملك يهوذا الذي حطمها (ملوك «2» 18/ 4).

ويذكر الطبري في تاريخه أن الإسرائيليين اتهموا موسى بقتل هارون فأنكر ذلك «قالوا: كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه»، وكان هارون محببًا في بني إسرائيل، وخلال شهر الحداد، كان يهاجمهم ملك عراد ويسبي منهم (عدد 21/ 1) وينوح الإسرائيليون كعادتهم ويضجرون، ويخاطبون موسى أو ربه: «لماذا أصعدتنا من مصر لنموت في البرية».

ويغضب الرب من تذمرهم ويعاقبهم بلدغات الأفاعي فيموت الكثيرون مسمومين... فيتوسلون إلى موسى ليرفع عنهم يهوه عقابه، فيصنع موسى لهم حية من نحاس تشفي الملدوغ إذا نظر إليها. (العدد 21/ 9)

وبما أن الحية هي الشيطان في حكاية آدم وحواء، فاليهود عبدوا الشيطان نفسه، فأين التوحيد وهم الملعونون في كل كتاب!.

التنين وأصل كلمة دراكولا

حين كتب برام ستوكر روايته المرعبة حول الكونت دراكولا قبل أكثر من قرن من الزمان، ظن العديد من الناس أنها مجرد رواية خرافية مستوحاة عن حياة الأمير الدموي فلاد تيبس الذي اشتهر في العصور الوسطى بأنه شيد حول قلعته غابة من الخوازيق التي يجلس فوق كل منها ضحية بشرية ليموت ببطء.

لكن ما لا يعلمه معظم الناس أن قصص مصاصي الدماء في رومانيا حيث عاش وحكم دراكولا ليست مجرد خرافات تقصها العجائز لتخويف أحفادهن في ليالي الشتاء الباردة، لكنها اعتقاد راسخ لدى الكثير من الرومانيين الذين يؤمنون بأن مصاص الدماء مخلوق حقيقي وموجود فعلاً.

فتعني كلمة (Darcul) دراكول التنين باللغة الرومانية أما كلمة (Darcula) دراكولا فتعني ابن التنين، وهو لقب الأمير فلاد Vlad الذي حكم إمارة في أراضي رومانيا الحالية تسمى «فالاخيا»، وذلك في منتصف القرن الخامس عشر عندما ورث الحكم عن أبيه الملقب بالتنين.

وعلى هذا الأساس سمي بابن التنين أو «دراكولا» وتسبق الكلمة «دراكولا» كلمة «كونت» للدلالة على أنه أمير.

كذلك نجد هناك لقبًا آخر يسمى «المخوزق» Impaler لما عرف عن بطشه ووحشيته في تعذيب أسراه، وهذا مثال يوضح تأثير فكرة التنين في التراث الأوروبي.

من أشهر الشخصيات التي أطلق عليها دراكولا هو فلاد الثالث، أمير ولاكيا (1431-1476 م)، أحد أفراد عائلة دراكوليشتي التي تُمثّل بدورها فرع من أفرع عائلة باسراب المتشعّبة، والذي اشتُهر بلقب دراكولا قبل أن يُطلق عليه اسم فلاد المخوزق، جلس على عرش إمارة والاكيا ثلاث مرات ودامت أطول فترات حكمه فيما بين عامي 1456 و1462م في أوج الحملات العثمانية للسيطرة على البلقان، وهو واحد من أبناء عدة لفلاد الثاني دراكول العضو البارز في تنظيم التنين، وهو التنظيم السري الذي

أسسه الإمبراطور الروماني المقدس زيغموند بالتعاون مع باقي ملوك وأمراء أوروبا لحماية المسيحية في أوروبا الشرقية من المد العثماني.

ويُعتبر فلاد الثالث واحد من الأبطال القوميين في بلغاريا نظرًا لما عُرف عنه من حماية الأقليات البلغارية المتمركزة في شمال وجنوب سهول نهر الدانوب، مما دفع العديد من عوام البلغار ونبلائهم على حد السواء، إلى الهجرة من شمال الدانوب إلى ولاكيا ومبايعتهم له والمشاركة معه في حملاته ضد العثمانيين.

ويرجع إطلاق لقب المخزوق على فلاد الثالث بسبب اتباعه أسلوب الخزق في التعذيب والتخلّص من أعدائه وأسرى الحرب مما أعطاه شهرة تاريخية واسعة، وذاع صيته متخطيًا حدود إمارته ليصل حتى الإمبراطورية الرومانية المقدسة غربًا ودوقية موسكو شرقًا، ثم سرعان ما انتشرت في شتى أرجاء القارة الأوروبية، ويُقدّر عدد ضحاياه بعشرات الآلاف، كما مثّلت شخصية فلاد الثالث النواة التي نسج حولها الروائي الإنجليزي برام ستوكر شخصية كونت دراكولا، مصاص الدماء الأشهر، في روايته الصادرة عام 1897م تحت عنوان دراكولا.



صورة شخصية لفلاد الثالث دراكولا

خلال حياته، اتخذ فلاد الثالث لنفسه اسم ڤلاديسلاوس دراغوليا أمير حرب ما وراء الألب ويعتبر لقبه الروماني دراغولا باللغة الرومانية.

حقيقة مصاص الدماء:

هناك من يقول إن أسطورة مصاصي الدماء أصلها من بلاد كميت (اسم مصر قديمًا)، أو بلاد الهند، لكن هذا غير مؤكد لضعف وقلة الأدلة.

لكن ظهرت أولى الدلائل على ظهور ما يعرف (بمصاصي الدماء) والتي ظهرت في النصوص القديمة لمنطقة الشرق القديم، وتحديدًا بلاد ما بين الرافدين أي في منطقة سومر، آشور، وآكد، وبابل، وقد ظهر هذا التأكيد في وثيقة تعود إلى حضارة سومر خلال (الألف الثالث قبل الميلاد).

إلا أن المتتبع لذلك سيجد أن بلاد آشور الواقعة في شمال وادي دجلة التي دام حكمها ما بين الأعوام (2400 – 612م) قبل الميلاد يجد أنها قد تبنت المعتقدات السومرية بما في ذلك نوعان من (الوحوش).

وهي تمثل وإلى حد قريب ما يعرف بأساطير مصاصي الدماء.

تلك الوحوش كانت تعرف عند الآشوريين باسم (أكيمو وأتوكو).

وتمثل الوحوش الأولى (أكيمو) الأرواح الغاضبة عند الأموات الذين لم يتم دفنهم في القبور، وإن أولئك الأموات كانوا يجوبون الأرض لحين يجدوا مثواهم الأخير تحت سطح الأرض، وهذه الحالة هي في واقع الحال طور من أطوار أساطير مصاصي الدماء التقليدية والحالية.

أما الوحوش الثانية (أوتوكو) فهؤلاء من الصعب تفرقتهم عن (الأكيمو).

إلا أنهم في واقع الحال يمثلون أمواتًا دفنوا ونسيوا تمامًا، كما أن قبورهم حُرمت من تقديم القرابين المقدمة إليهم من عوائلهم أو محبيهم، وكنتيجة لذلك فإن (الأوتوكو) يعودون من عالم الأموات لعدة مرات للبحث عن مصدر قوتهم (الدماء) من ضحاياهم. (وهذا النوع من الوحوش يشبه إلى حد كبير المخلوقات الخرافية التي تروى في أساطير أوروبا الشرقية).

وفي بعض الأحيان وحسب الروايات الآشورية فإن (الأوتوكو) يعتبرون من مصاصي الدماء، وفي أحيان أخرى يعتبرون ممن (امتصوا) القوة الحياتية للبشر.

وهذا النوع الثاني يظهر لنا أيضًا بهيئة رجل بدائي مثل إيباني (Ea-Bani) أحد أصدقاء البطل الأسطوري السومري (كلكامش) كما ورد في ملحمة كلكامش.

كما أن هذا النوع من الوحوش قد وصف وصفًا دقيقًا كمصاصي دماء تحديدًا وعرفوا (بالسبعة أرواح)، كما في رقيم طيني آشوري يرتقي زمنه إلى ثلاثة آلاف عام خلت، ومما جاء في ذلك الرقيم بهذا الخصوص ما يلي نصه:

«هم السبعة لا يعرفون الكنف... يلوكون الأرض وكأنها الذرة...هم لا يعرفون الرحمة.... يثورون على البشر... ويسفكون دماءهم كالمطر.....يلتهمون أجسادهم ويمتصون أوردتهم....هؤلاء الجن كلهم بطشا.....ويلتهمون الدماء باستمرار».

وقد ترجم هذا الرقيم الطيني الآشوري عالم اللغات المعروف (كامبل طومسن) في كتابه (السحر السامي) وأطلق على هذا الجزء (الأرواح السبعة)، لما فيها من نزعة للدماء البشرية، وارتباطها بأساطير مصاصي الدماء المرعبة التي تعود إلى القرون الوسطى.

كما لاحظ (طومسن) أن (الأرواح السبعة) الآشورية ظهرت ثانية في الأساطير والتعاويذ السحرية في بلاد الشام وفلسطين وتحديدًا خلال ما يعرف بالفترة السريانية، بدليل أن هناكِ تعويذة سريانية تعود إلى ذات الفترة (القرون الوسطى) اقتبست من الأرواح السبعة، وذلك من خلال القول (نحنْ نذهب على أيدينا كي نأكل الأجساد ونزحف على أيدينا كي نمتص (نشرب) الدماء).

أما التعويذة الآشورية وما يليها فإنها تذكر وبصريح العبارة أن (امتصاص الدماء) هو من اختصاص أولئك الوحوش التي تتبع سير العواصف، أي أنها تشبه (وحوش الرياح) وأنها تأكل الأجساد مثل أساطير (الغول) العربية القديمة.

وقبل أسطورة الأرواح السبعة الآشورية التي تذكر مصاصي الدماء، كان هناك ما يعرف

(بوحوش مصاصي الدماء) السومرية، والدليل على ذلك هو وجود رقيم طيني سومري يذكر أسماء الملوك والسلالات السومرية ويعود تاريخه إلى (2400 قبل الميلاد).

يذكر هذا الرقيم أن البطل كلكامش الذي انحدر منه السومريون كان في الواقع الوحش (لولو) (Lillu)، وأن هذا الوحش كان في واقع الحال واحدًا من (أربعة وحوش) ممن كانوا من مصاصي الدماء.

وأولئك الوحوش الأربعة كانوا (ليلتو) (Lilitu)، و(ليليث) التي كانت العنصر الأنثوي لمصاصي الدماء.

أما الوحش الثالث فكان (أردات ليلي)، وكان يسمى أيضًا (ليليتوس)، وهذا الوحش كان يزور الرجال في الليل ويرميهم بأولاد بهيئة أشباح.

أما الوحش الرابع فهو (أردوليلي)، وهو (طبق الأصل) من الرجل الذي يضاجع النساء في الليل ليحملن منه.

ومن المعتقد أن (ليلتو) الوحش الأول كان وحشًا جميلًا فاسقًا يشبه إلى حد كبير (وحوش) القرن الحادي والعشرين الذين يميلون إلى امتصاص دماء الأطفال والرضع والشبان.

ومن بلاد سومر وبابل وبالتالي العبرانيين الذين تبنوا هذه الأساطير وعلى ما شاكلتها، تطورت في بلاد آشور هذه الأساطير فيما بعد، أي خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، والملاحظ أيضًا أن كثيرًا من أساطير العبرانيين بما فيها الحكايات الشعبية يعود أصلها في واقع الحال إلى معتقدات بلاد الرافدين أيضًا وذلك حسب المعطيات الأدبية الحديثة.

وبعد هذا الطرح هناك سؤال يطرح نفسه الآن مفاده:

هل أن جميع أساطير الشرق القديم الخاصة بمصاصي الدماء لها علاقة بالأساطير الأوروبية الخاصة بمصاصي الدماء أيضًا، وتحديدًا وعلى سبيل المثال قصة الكاتب

(برام ستوكر) الشهيرة (داراكيلا) التي كتبها في العام (1897).. وهل هذا الاعتقاد يمكن أن نجده أيضًا في أساطير بلدان شرق أوروبا الآن؟.

إذا ما أخذنا في الاعتبار أن بلاد اليونان كانت البوابة الرئيسية لعبور ذلك الثراء (الأدبي) لبلاد الرافدين إلى شرق أوروبا.

مما لايقبل الشك هناك تراكمات من الأدلة تفيد بأن بلاد اليونان قد شهدت كثيرًا من الغزو الأدبي، المتمثل بالحكايات الشعبية والأساطير والملاحم الرافدينية ما بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع قبل الميلاد القادمة من الشرق.

بدليل أن المؤلف (جاريس بينكلاس) يذكر في كتابه الموسوم (الميثولوجيا اليونانية وبلاد الرافدين) أن ملاحم (هومر) والأشعار اليونانية القديمة التي كتبت في القرن السابع قبل الميلاد تظهر وبكل وضوح التأثيرات الدينية لبلاد الرافدين، والتي وصلت وعلى أكثر احتمال إلى بلاد اليونان في مراحل مبكرة وعلى أثر الاحتكاكات المباشرة ما بين بلاد الرافدين واليونان خلال بدايات الألف الأول قبل الميلاد.

هذا وينطبق هذا القول أيضًا على الأدبيات الخاصة بالأساطير المايسينية، أي أساطير الوحوش التي ظهرت خلال نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

مصاص الدماء

ليليث أو كما تعرف باسم أسطورة الأنثى المتمردة

أمنا الغولة عند العرب



عند السومريين لاماشتو هي شيطانة شرّيرة تفترس الصغار حديثي الولادة ومن لم يلدوا بعد، ولها جسم مشعر ورأس أسد مع أسنان وأذني حمار، وأصابع وأظافر طويلة وأقدام طير مع مخالب حادّة.

وغالبًا ما تظهر وهي واقفة أو راكعة على ظهر حمار، ترضع خنزيرًا وكلبًا وتحمل أفاعي. وغالبا ما امتلكت النساء الحوامل تمائم لـ «بزوزو»، العفريت الذي يحارب ضد لاماشتو.

لقد سميت قديمًا بـ«الثعبان الأكبر» و«التنين»، القوة الكونية للخلود الأنثوي، والتي عُبدت من خلال هذه الأسماء: «عشتروت Astarté، أو عشتار Istar ou Ishtar، ميليتا Mylitta، إنيني أو إينانا 1» «Innini ou Innana».

حيث اكتشفت نقوش في الآثار البابلية (مكتبة آشور بانيبال)، وضّحت أصول «ليليث» البغي المقدسة لإنانا، والآلهة الأم الكبرى، التي أرسلت من قبل هذه الأخيرة كي تغوي الرجال في الطريق، وتقودهم إلى معبد الآلهة، حيث كانت تقام هناك الاحتفالات المقدسة للخصوبة، وكان الاضطراب واقعًا بين «ليليث» المسماة «يد إنانا»، والآلهة التي تمثلها، والتي كانت هي نفسها توسم أحيانًا بهذا اللقب «البغي المقدسة».

كما يوجد كذلك تشابه بين كلمة «ليليث» والكلمتين السومريتين التاليتين: ليلتي أي «الشهوة» وليلو تعني «الفسق»، وتستخدم ليليث إغراءها (المرأة الجميلة ذات الشعر الطويل) وشهوانيتها (الأكثر حيوانية) في نهايات تدميرية، وعلى الأرجح وقع هذا أثناء سبي بابل حيث حاول اليهود أنْ يتعرفوا على هذا الإله الذي يَنْشط خاصة في الليل؛ وعليه حاولوا أن يربطوا بين اسم (ليليث) والكلمة العبرانية ليل (الليل)، ولكن عدّ الربط احتمالاً غير ممكن الوقوع.

وهكذا رُسمت صورة لليليث من خلال ملامح طائر الليل، البومة أو طائر الشؤم.

وتنتمي أسطورة ليليث إلى أصول تاريخية تمتد إلى عبق التاريخ وأولى حضارات الإنسان في بلاد مابين النهرين والحضارة السومرية، فكانت ترافق الرياح وتجلب معها المرض والموت، وقد برزت شخصيتها للمرة الأولى في حوالي 3000عام ماقبل التاريخ كشيطان أو روح يجلب معه المرض والموت.

أما لفظ (ليليث) قد ظهر للوجود حوالي عام 700 ق.م في المعارف اليهودية باللغة العبرية، حيث ظهرت في طبعة الكتاب المقدس (العهد القديم) الخاص بالملك (جيمس) باعتبارها شيطان الليل، واتخذت شكل بومة نائحة (لاحظ أننا سوف نستعرض البومة لاحقًا)... وقد أشار لها النص باعتبارها روح أو ريح حاملة للأمراض، وكلتا الكلمتين تردان إلى الأصل (ليل)، وتعني الليل وتترجمان حرفيا بمعنى (كيان ليلي أنثوي) وللفظ (ليليث) جذر لغوي في الفصيلة السامية والهندوأوروبية..

فالاسم السومري (ليل) نجده ممثلًا في اسم إله والرياح والعواصف (أنليل) وكذلك زوجته سيدة الهواء(نينليل) وهي ربة الرياح الجنوبية الحارة التي تعطي الحرارة للنساء أثناء الولادة ما يؤدى لقتلهن مع أطفالهن (المقصود هنا هو حمى النفاس) ومن المعروف أن آلهة الشر في الحضارة السومرية ثلاثة أي ثالوث الشر:

(ليلو)- (ليليتو)- (أردات).

ليليث شخصية معروفة عند اليهود، وهذ يتضح أكثر بما ذكر في الأصحاح 1و2 من سفر التكوين في قصة بداية الخلق ما يلي:

(المرأة الأولى المخلوقة التي لا اسم لها)من باب التحقير ويقصد «ليليث» يزودها (يهوه) بأجنحة تمكنها من الهروب من جنة عدن لتفارق (آدم)، إلا أنها لم تتوقع أن يقتفي أثرها ثلاثة من الملائكة هم (سينوئي) و(سنسنوئي) و(سامينجيلوف) فيجدونها عند البحر الأحمر ويطلبون منها العودة لكنها تأبى ذلك، وترتبط بالشيطان وتلد منه 100 طفل في كل يوم، فتتوعدها الملائكة بقتل أولادها، فتحقد على (حواء) وذريتها، وتقتل أبناء حواء من البشر؛ لأنها غارت منها لأن (حواء) خلقت من طين لتكون بديلًا لها مع (آدم)».

كما تقول الأساطير القديمة في كتب اليهود (التوراة والتلمود) إن ليليث كانت الزوجة الأولى لآدم عليه السلام قبل حواء، وإنها هي المرأة الأساسية التي خلقها الله مع آدم من الأرض، ولكنها لم ترض بسيطرة آدم عليها، فهربت منه وأصبحت معشوقة الشيطان، وكانت تلد له في اليوم 100 طفل، فاشتكى آدم لله لما فعلته ليليث، فأرسل إليها ثلاثة ملائكة لإرجاعها، ولكنها رفضت الرجوع فتوعدوها بقتل 100 طفل من أطفالها كل يوم، ومنذ ذلك اليوم تعهدت ليليث أن تقتل أبناء البشر.

ومن أجل حلّ التناقض الموجود في قصة الخلق في الأصحاح الأول والثاني، فإن شراح التوراة جعلوا الأنثى التي وردت في الإصحاح الأول «ليليث» الزوجة الأولى لآدم، والأنثى الثانية التي خلقت من ضلعه «حواء» الزوجة الثانية، وزعموا أن ليليث

هربت مع الشيطان تاركة آدم وحيدًا، ويزعمون كذلك أنها شعرت بالغيرة من حواء فجاءتها على شكل أفعواني شيطاني جميل جدًا ودفعتها إلى المعصية، هذا وقد ظهر اسمها في العديد من الحضارات القديمة على أنها شيطانة أو روح مرتبطة بالرياح والعواصف فتجلب معها المرض والموت.

كما عرفت في الحضارة السومرية باسم ليليتو بينما في العبرية بليليث، كما تصور على أنها الحية أو الثعبان التي أغوت آدم وحواء للأكل من شجرة المعرفة المحرمة، كما كانت توصف بأنها جميلة جدًا وتمتلك صفات مغرية جدًا فيقال إنها تتجسد ليلًا أمام الرجال لتغريهم وتقتلهم، وكانت تلقب ب (قاتلة الأطفال) ولها أجنحة ومخالب وتأتي ليلا لتقتل، كما قيل إنها تتخذ شكل قطة سوداء تسمى البروث، وفريستها المفضلة الأطفال.

وهناك من سماها الثعبان الأكبر والتنين، وهناك من ربطها بأسماء الآلهة عشتروت أو عشتار أو ميليتا أو إنانا، هذا وقد كشفت النقوش البابلية عن أصول ليليث أنها البغي المقدسة لإنانا التي أرسلتها الآلهة الأم الكبرى كي تغوي الرجال في الطريق، وتقودهم إلى معبد الآلهة حيث كانت تقام هناك الاحتفالات المقدسة للخصوبة، كما تصور ليليث أيضًا على أنها الحية التي أغوت آدم وحواء للأكل من الشجرة المحرمة، وظهر اسمها لأول مرة في رقم طيني سومري من مدينة أور تعود إلى 2000 سنة قبل الميلاد.

والأسطورة البابلية تحكى عن أن إله السماء أمر بإنبات شجرة الصفصاف على ضفاف نهر دجلة في مدينة أورك، وبعد أن كبرت الشجرة اتخذ تنين من جذورها بيتًا له بينما اتخذ طائر مخيف من أغصانها عشًا له، ولكن في جذع الشجرة نفسها كانت تعيش المرأة الشيطانة ليليث، وعندما سمع (جلجامش) ملك أورك عن تلك الشجرة حمل درعه وسيفه وقتل التنين واقتلع الشجرة من جذورها، فهربت ليليث إلى البرية، وقد وصفت ليليث كوحش مخيف، حيث كانت الأمهات تضع تمائم لأطفالهن الصغار عليها أسماء الملائكة الثلاث الذين أرسلهم الله لإعادتها إلى آدم عليه السلام، وهم (سينوئي وسنسنوئي وسامينجيلوف)، لاعتقادهن أن ليليث تخاف من هذه الأسماء،

وتهرب منها، فكانت تلك الأسماء جزءً من تعويذة أو حجاب لحماية النساء في مرحلة الولادة والأطفال حديثي الولادة من الأرواح الشريرة.

وتقول الأساطير عن نهاية ليليث: إن الشخص المقدس المبارك الذي جلب الدمار لروما الشريرة وحولها إلى خراب، فإنه سيقوم بإرسال ليليث إلى هناك ويجعلها تستقر في هذا الخراب؛ لأنها خراب العالم حيث ستجد لنفسها ملاذا أخيرًا للراحة. وفي رواية أخرى تقول إن أسطورة ليليث هي نموذجًا للقصص التي ظهرت، ورُوّج لها بغرض تأكيد سلطة الرجل ومن ثمّ تهميش دور ومكانة المرأة، وقد أقيمت هذه الأسطورة على أساس ديني كي تُعطى شيئا من الحجّية والمصداقية.

آزيموديوس (Azemodius)



شخصية أسطورية خيالية وهو زوج ليليث والتي تعرف أنها شيطانة العواصف في بلاد الرافدين، والتي تحمل المرض والموت، وقد تخيله القدماء ووصفوه وحشًا ذا ثلاثة رؤوس، رأس الأولى تشبه الكبش والثانية رأس يشبه الثور، أما الثالث فوجه مشوه

غامض، وهويمتطي ظهر أسد آشوري، أما الوحش ذاته فله أقدام إوزة وله ذيل ثعبان، وفي العقائد اليهودية هو ملك الشياطين مهمته هي تفرقة الأزواج، ويحكي التلمود عنه أنه ساعد سيدنا سليمان في بناء الهيكل وتنبأ بخرابه، ويقال: إنه طرد إلى أرض مصر بواسطة تعويذة من قلب وكبد السمكة اللذين تم حرقهما فيما يسمى بالاسترفاع (levitation).

والاسترفاع ظاهرة مهمة من الظواهر الخارقة للحواس، حيث ترتفع الحيوانات أو البشر في الهواء دون استخدام أية وسيلة معروفة، ويقال إنها تحدث أثناء الوساطة والاستحواذ، يقال أحيانًا إن حيل ارتفاع الحبل التي يتقنها الهنود يدخل فيها جزء من التنويم المغناطيسي، وقد اشتهر الروحانيون بموضوع الاسترفاع هذا، ويقال إن دانييل دوجلاس هوم (وسيط روحاني) مارسه مرارا وقبل عام 1868م أنه شوهد يخرج من الطابق الثالث ليطفو داخلا الطابق الثاني لكن كثيرين ممن قاموا بهذا العمل تبين أنهم استخدموا أسلاكا رفيعة.. ويقال إن للتنويم المغناطيسي دورًا هائلًا في ذلك..

ومن المثير ما ذكر أن فرسان الهيكل كانوا يعبدونه، وقيل: إنهم أثناء الحفر في جبل الهيكل وجدوا جمجمة منقوش عليها تعاويذ لاستحضار هذا الشيطان.

ملكة الظلام وعبادة أميرها

من منا لم يسمع اسم الشيطان أو «لوسيفر» أو «ساتان» فكلها أسماء تداولها التاريخ بين طيات صفحاته المغبرة، ليحكي عدة قصص عن هذا المخلوق الغامض، الذي يضل الناس عن طريق الصواب، ورغم اختلاف الأمكنة والأزمنة واختلاف الأسماء، ظل إبليس يسعى كالأفعى خلف الإنسان، فما ترك قومًا إلا وتصور لهم في صورة إله، ودعاهم لعبادته ونحن الآن نشهد إعادة إحياء تلك الديانات والتي تلقب بديانات الأسرار، ليرجع مجد الشر من جديد ويطغى بحكمه على من في الأرض.

فكثير منا لا يعرف أن أسطورة عبادة الشيطان ليست شيئًا حديثًا كما يظن الكثيرون، وإنما هي قديمة جدًا وضاربة في عمق التاريخ، فمنذ بدء خلق الإنسان الأول في السماء كانت البداية لثورة وتمرد الشيطان وتعاليه على أبو البشرية، ومع هبوطه للأرض أخذ يدبر الخطط والمؤامرت ضد الإنسانية ويكيد لها بالخبث والدهاء وإثارة الفتنة.

ومن ثَم أصبح الشيطان وراءه في كل مكان يذهب إليه يكيد ويوسوس له بكل ماهو شر بعد ما تحدى المولى عز وجل وطرد من رحمته.

فقال مخاطبا رب العالمين (قوله تعالى):

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (37) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41)﴾ (الحجر: 36 - 41).

ورغم أن المولى عز وجل حذرنا منه في كتابه العزيز، إلا أن الإنسان تناسى ذلك، بل أضحى تابعًا وأسيرًا للأفكار ووساوس الشيطان، ليصبح عبدًا مطيعًا لملك الشر.

وهنا لابد من أن أشر إلى موضع كلمة الشيطان في القرآن الكريم وعدد ذكرها التي وضحت في (66) موضعًا، وذكرت كلمة إبليس (11) مرة والعياذ بالله، وحذرنا من

إبليس 11 مرة ليصبح الإجمالي 88 مرة، كما ذكر الشيطان كثيرًا في كتب الأناجيل الأربعة (العهد الجديد) وجميع العقائد الدينية.

والإسلام لا يعتبر الشيطان من الملائكة كما في المسيحية مثلًا، بل يعتبرونه من الجن، وذلك بحسب آية (الكهف 50):

﴿وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾.

وفي آية (الأعراف 12): **﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾**.

هذه الآيات وغيرها تقول لنا بأن إبليس -بحسب القرآن- خُلق من نار، بينما يُقال بأن الملائكة خُلِقَت من نور لِذا فالشيطان في الإسلام هو من الجن وليس من الملائكة.

أسماء الشيطان

أما عن لفظ شيطان في اللغة العربية (الشطن) يعني: البُعد والمخالفة، و(الشاطن) تعني: البعيد عن الحق، الخبيث، و(شيطان الفلا) هو العطش، و(شيطان الرأس) هو الغضب، و(الشيطان) روح شرير.. وسُمي بذلك لبعده عن الخير والحق.

يقول بعضهم بأن «الشيطان» تسمية عُرفت عن طريق العبرانيين ولها جذر سامي، لأن الجذر (شطّ) في العربية يُفيد معنى الابتعاد عن الحق.. المروق.

والشيطان في اللغة العِبرية أيضًا يعني: عدو، خصم، متآمر، من الفعل (شطن): يُعارض، يتآمر.

أما كلمة إبليس فأصلها اليوناني (ديابولوس) يعني: المُفتري، وهي من الفعل

اليوناني المرَكَّب (ديا بالين): يفتري. ومن هذا الأصل اليوناني أيضًا جاءت كلمة (دَفِل) أي الشيطان في الإنجليزية ولغات أوروبية أخرى.

والشيطان يُدعى أيضًا ب(التنين)، و(الحية القديمة)، و(الأسد الزائر) و(الكذاب)، و(الحارث)، و(الرجيم)، و(الخناس)، و(العدو المُبين)، و(القزح) و(بعل زبوب رئيس الشياطين).

وتسمية (بعل زبوب) تعني (إله الذباب) وهي مُحرفة عمدًا من تسمية (بعل زبول) والتي تعني (أمير الشياطين).

وقد تم ذكر (بعل زبوب) في الإنجيل بمعنى الشيطان، كذلك وردت في التوراة لمرة واحدة فقط في سِفر الملوك الثاني، وهو إله مدينة عقرون (إحدى المدن الفلسطينية الخمس) وقد استعمل العبريون وأنبيائهم اليهود كلمة (زبوب) عمدًا للسخرية من إله الفلسطينيين وديانة فينيقيا وطقوس عبادتها وآلهتها ومنها (بعل وعشيرة وعشتروت) وقاموا بتحريف زبول إلى زبوب.. وهذا هو رأي الكاتب دكتور أنيس فريحة في كتابِه: ملاحم وأساطير من أوغاريت

ومع ازدهار حضارة أوغاريت السامِية الكنعانية في تل رأس شمرا قرب اللاذقية في القرن 14 ق.م، كانت عبادة بعل زبوب هي المنتشرة والسائدة، وهنا يقول الدكتور كمال الصليبي: [ولعل اسم (بعل زبوب) يعني: «أبو الخصوبة صاحب الذَكَر العظيم» وفي هذه الحالة فإن كلمة (زبوب) هذه تُذكِرُنا بكلمة (سيبا) السومرية]، ومن هنا انتشرت عبادة العضو الذكري حتى وصلت لقلب روما، بل من المثير أن تعرف أن عبادته كانت منتشرة في دولة الخرز وشعبها (الأشكيناز حاليًا) قبل أن يدينوا بالديانة اليهودية.

أما الدكتور محمد عجينة فيقول في كِتابِه (موسوعة أساطير العرب) الجزء الثاني ص 65: [إبليس أبو الجن: هو إبليس، وله أسماء عديدة منها، أبو الجان، الشيطان، أبو مرة، أبو الحارث، عزازيل، شمازيل، سوميا، نائل، أبو كدوس].

وعلى ذكر اسم إبليس فكنت قد قرأت في كِتاب (موسوعة الكنايات البغدادية) لمؤلفه (عبود الشالجي) أنه تم تسمية الشيطان «إبليس» لأنه (أبلَسَ) أي يئس من رحمة الله، أي أنه لا يملك أي شيء من رحمة الله، وأن من لا يملك شيئًا فهو (مُبلِس). والقرآن يقول: (عندما تقوم الساعة يُبلِسُ المجرمون).

ومن المفارقات أن الناس يُسمون من لا يملك نقودًا (مُفلسًا)!..

بينما تفسير كلمة (المُفلِس) لغويًّا هو ذلك الذي يملك النقود والفلوس، وليس الذي لا يملكها، لِذا الأصح بِنا تسمية من لا يملك النقود ب (المُبلِس) وليس (المُفلِس)!، وأن لا ننسى بأن اسم (إبليس) يدل على جوهرِه وهو (الإبلاس)، أي اليأس التام من رحمة ربِه ومن العودة إلى الجنة التي طُرِدَ منها.

الشيطان زمن الوثنية

وبالعودة إلى الحرب التي بدأها إبليس لإخضاع البشر تجد أنها قد تحدثت عنها كل الحضارات وكل الأديان السماوية والكل يرويها بطريقته وأسلوبه الخاص.

فالعالم القديم والوثنية الدينية، تجد عبادة الشيطان لها جذورٌ في معظم حضارات العالم، بداية من السومرية إلى البابلية، كذلك الحضارة الفرعونية، تشير بعض الكتب والبرديات أنه كان لديهم إلهان (مثنى إله) الأول إله الخير وهو ما يعرف بالثالوث المقدس أوزيريس وزوجته إيزيس وابنهما حورس، والآخر إله الشر ويعرف بـ ست (أحيانًا يسمى ساتان) وكلاهما كان مقدسًا.

وكذلك الحضارة الهندية القديمة كان لديهم أكثر من إله من ضمنها إله الشر المعروف ب كالي وشو.

وفي بابل وآشور تذكر الأساطير أن هناك آلهة النور وآلهة الشر، وكانا في صراع دائم، وهناك طوائف عدة تعبد الشيطان منها الشامانية والمانوية تؤمنان بقوة الشيطان ويعبدونه،

ومازال لهما بعض الأتباع في أواسط آسيا يقدمون له الضحايا والقرابين حتى يومنا هذا.

ويرى بعض الباحثين والكتاب في العصر الحديث أن فكرة عبادة الشيطان ترجع بأصولها إلى فكر الغنوصية (وهي مجموعات تهتم بالفكر الباطني والتصوف الديني)، والتي انتشرت مع انتشار المسيحية، ولدى الغنوصية فكرها الخاص الذي يؤمن أن العالم في الحقيقة هو الجحيم، وأنه عالم الشر، ولا يمكن أن يخلقه إله خير، وهم يعتبرون أن كل القصص التي تتحدث عن الخلق في الديانات السماوية مغلوطة، وفي رأيي الذي يتوافق مع بعض الكتاب أن الغنوصية كلمة مرادفة للكهنة القدماء وحفظة الأسرار الذين تخفوا في صورة وهيئة جديدة في الدين المسيحي وأطلقوا على نفسهم الغنوصيين.

ومن الثابت لدى المؤرخين القدماء في مختلف الحضارات القديمة وكتابات كثيرة عن عبادة الشيطان في صور مختلفة وهذا ما سوف نوضحه للقارئ.

ففي الحضارة السومرية: عاشت على أرض الشرق الأوسط العديد من الحضارات التي يأتي على رأسها الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين.

وكانَ قد تَمَ تصوير الشر بالعفاريت والجن والأرواح الشريرة.

وعلى سبيل المثال كان في سومر إله للشر باسم العفريت (إساج) يمثل الشر والأمراض والأوبئة، وكان واحدًا من كائنات العالم السفلي (عالم الأموات - عالم اللا عودة)، وقد عبدهُ السومريون اتقاءً لشرِه.

وبجانب إساج كان هناك إلهًا آخر للشر هو (حدد أو هدد) والذي أصبح فيما بعد إلهًا للآشوريين، وتمت عبادتهِ أيضًا خوفًا واتقاءً لشرِه، لأنه كان إلهًا مُرعبًا للأجواء، يمتطي العواصف ويَخورُ كالثور رافعًا بيديه شوكة البرق الثلاثية.

كذلك كان هناك جن وعفاريت كثيرة مثال: نمتار، ماميتو، أودو، حديم، جالا، دمة، لوليلا، سمانة، بزوزو، ألاد، لاما، شدو، لاماسو، أوتوكو، وغيرهم....

وكانت كلمة (مريض) في اللغة السومرية تعني: الشخص الذي يسكن في داخله عفريت.

أما في بابل فقد كان هناك صراع دائم بين قوى الخير والشر منذ بداية ما سموه قصة الخلق البابلية (إينوما إيليش - عندما في الأعالي)، والحرب الضروس بين الإله (مردوخ) وإلهة الشر (تعامات) التي انتصر فيها مردوخ في نهاية المطاف.

الحضارة الفرعونية: عبادة الشيطان كائنة في (القابالاه) المصرية الفرعَونية لكهنة الفرعون، ولها بعضُ الانتشار في الحضارة المصرية القديمة، رغم أن العقائد والديانات القديمة في مصر كانت متعددة، ولها الكثير من الآلهة في الحضارة الفرعونية، فقد تعددت آلهة الشر عندهم، فنجد أن الإله (أبيب) الذي كانوا يرسمونه في صورة حية ملتوية تحمل في كل طية من جسمها مدية ماضية، وتكمن للشمس بعد المغيب، «فلا يزال إله الشمس «رع» في حرب معها ومع شياطينها السود والحمر إلى أن يهزمها قبيل الصباح، فيعود إلى الشروق» فهو يمثل آلهة الشر - الشيطان، كذلك عبد المصريون الآلهة «حاتمور أو حاتحور» التي تم تكليفها بمعاقبة البشر لإبعادهم عن عبادة الإله «رع»، فانفضت تلاحق البشر في كل مكان تطعن وتقتل وتسفك الدماء، فعبدوها اتقاء شرها.

ولكن أشهر من مثَّل الشر أو الشيطان في حضارة الفراعنة هو الإله «ست» الشرير الذي قتل شقيقه «أوزيريس» إله الخير والمحبة الذي أحبه الناس، وكان «ست» يعد إله الأرواح الخبيثة وملك الموت والدمار، كما كان المسؤول عن كل الشرور التي تصيب أرض مصر وشعبها، فقد كان بمقدور كل مصري في عهد الأسرة المتأخرة أن يقص كيف غضب «ست» إله الجفاف الخبيث، الذي أيبس الزرع بأنفاسه المحرقة، كيف غضب هذا الإله الخبيث من أوزيريس ونهر النيل لأنه يزيد بفيضه من خصب الأرض، فقتله وحكم بجفافه الجبار في مملكة أوزيريس، ورغم أن الفراعنة نسبوا إلى «ست» وزر كل الآفات والأزمات أو حتى الهزائم ونقص الثروة، إلا أنهم عبدوه، وكانت تلك العبادة في الغالب خوفًا منه واتقاء لشره، وليس محبة فيه.

الحضارة الهندية القديمة: على الرغم من كثرة العقائد والديانات التي مرت على الهند أو استقرت فيها، وعلى الرغم من الكثرة المفرطة للملل والآلهة هناك، إلا أن الإيمان بثنوية الكون والخلق الذي يعني عندهم ثنوية الآلهة، يكاد يكون قاسمًا مشتركًا بين معظم تلك الملل والعقائد والديانات، خاصة وأن الهنود لم يسبقهم شعب قط في اعترافهم اعترافًا واضحًا بأن الشر يتوازن مع الخير.

لذا فالديانة البرهمية تؤمن بثالوث من الآلهة هم:

براهما «الخالق»، «فشنو» إله الخير والفضيلة، و«شيفا» إله الشر المدمر، ولأن «براهما» ليس له مهمة إلا الخلق، فقد كان مهملًا في شعائر العبادة الفعلية.

أما عبادة «شيفا» فهي من أقدم وأعمق وأبشع العناصر التي منها تتألف الديانة الهندية، فعلى الرغم من أنه إله القسوة والتدمير المولولِ الصارخ المصحوب بالعاصفة، وله القدرة على التحكم في المرض وهو إله مرعب، لذلك كان يجب استرضاؤه حتى في إطلاق الاسم عليه فإن كلمة «شيفا» لفظة أريد بها التخفيف من بشاعة الإله، فالكلمة «شيفا» معناها الحرفي «العطوف» وتعدى الأمر ذلك حيث أصبح «شيفا» مركزًا للعبادة.

بل ظهرت فرق خاصة لعبادته، مثل فرقة «حملة الجماجم»، والتي كانت طقوسهم في العبادة تشمل شرب الخمر، وأكل اللحوم وممارسة الجنس والشذوذ.

وكان لكل إله من الآلهة «شاكتي» أي زوجة أو قرينة، وكانت «كالي» هي زوجة «شيفا»، وكانت موضع عبادة عند جماعات من الهنود، رغم أن صورتها عند عامة الناس شبح أسود بفم مفغور، ولسان متدلٍ تزدان بالأفاعي، وترقص على جثة ميتة، وأقراطها رجال موتى، وعقدها سلسلة من الجماجم، ووجهها وثدياها تلطخها الدماء، ومن أيديها الأربعة يدان تحملان سيفًا ورأسًا مبتورًا، وقد كانت عبادتها أيضًا ذات طقوس وحشية، كثيرًا ما يتضمن تضحية بشرية، بل أن جماعة «الخناقين» استمرت أكثر من ستة قرون تتعبد للإله «كالي» بخنق ضحاياها.

ومما يثير الانتباه أن بعض تلك الطقوس لا زالت تمارسها بعض جماعات عبدة الشيطان إلى يومنا هذا، كطقوس الجنس الجماعي، والتضحية الحيوانية، والرقص على جثث الموتى، والتزين بسلاسل وأقراط الجماجم، وتلطيخ الأجساد بالدماء... إلخ.

الحضارة الفارسية

كانت بمثابة التربة الخصبة للثنوية، وهم القائلون بإلهين اثنين، إله الخير وإله الشر، ويتضح ذلك إذا عرفنا أن أكبر ديانات فارس كانت تدين بالثنوية، فالزرادشتية التي أسسها «زرادشت بن يورشب»، تقوم في الأساس على أن العالم تحكمه قوتان متضادتان، هما النور والظلمة، إله النور «أهورامزدا» إله الخير الذي لا يمكن أن يكون مسؤولًا عن الشر، وإله الشر « أهرمان» المسؤول عن خلق وإيجاد كل الشرور والمصائب، بل يجعلون تاريخ العالم ما هو إلا تاريخ للصراع بين الله والشيطان.

وقسموا التاريخ إلى أربع فترات تمتد كل منها ثلاثة آلاف سنة، الفترتين الأولى والثانية كانتا لتجهيز القوات، وكانت المرحلة الثالثة مرحلة الاشتباك في الصراع، وفي الفترة الأخيرة سوف ينهزم الشيطان في النهاية، وفي بداية الخلق اخترق الشيطان استحكامات السماء، وهاجم الإنسان الأول والحيوان الأول بالمرض والموت.

وكذلك أيضًا الديانة المانوية، التي أسسها «ماني بن فاتك» الذي كان يقول بالثنوية، واعتبر العالم كونين منفصلين، أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأن الشيطان جاء من أرض الظلمة، وتكوَّن منها، ثم أفسد فاستحق النزول إلى أسفل، ولكنه أراد العلو فعلم به ملك النور، فاحتال ليقهره ثم تبعهم «مزدك» فأسس «المزدكية» التي تقول بكونين وأصلين أيضًا، هما النور والظلمة.

أما في عالم ما قبل وبعد المسيح ففي القرن الأول الميلادي عرف العالم المسيحي القديم ظهور العديد من الفرق التي اعتبرت مهرطقة، والتي بتأثير من الوثنية أقرت بوجود إلهين، إله الخير وإله الشر، فقد ظهر في القرن الثاني للميلاد الكثيرون ممن

يقولون بذلك، لعل أشهرهم «باسيليدس، فالنتينوس ومرقيون»، وكان ل«مرقيون» جماعة تسمى «المرقونية» وهم يقولون بإلهين وأصلين قديمين، واستمر ظهور الفرق التي تقدس الشيطان في المجتمع المسيحي، حتى أصبحت أوربا معششًا لتلك الفرق، ومنها «الشامانية والأورفية والبوجمولية والألبية» وكلها فرق وجماعات تعتقد عقيدة واحدة، رغم اختلاف أسمائها، وعقيدتهم هي تقديس الشيطان الذي يرون فيه المتمرد والثائر ونصير العبيد.

كذلك عند «الغنوصيين» وهؤلاء كانوا ينظرون إلى الشيطان على أنه مساوٍ لله تعالى في القوة والسلطان... ثم تطور هؤلاء إلى «البولصيين» الذين كانوا يؤمنون بأن الشيطان هو خالق هذا الكون، وأن الله لم يقدر على أخذه منه.

ومن أشهر الفرق التي عبدت الشيطان في المجتمع المسيحي هي «الكثارية» والاسم مشتق من كلمة يونانية بمعنى «الأطهار»، وكانت عقيدتهم قائمة على القول بإله للخير وإله للشر، وأن الشيطان هو الذي خلق العالم المرئي، وأن المادة كلها شر، وكانوا يسخرون من طقوس العبادات المسيحية، وينكرونها، ويهزءون بصكوك الغفران، ويسمون الكنائس «معششات اللصوص»، والقساوسة في رأيهم خونة وكاذبين ومنافقين.

هذا وقد قويت شوكة هؤلاء في الكثير من بلاد أوربا، خاصة فرنسا، وكثر أتباعهم، إلى أن جاء «أنوسنت الثالث» على كرسي البابوية، فأمر بقمعهم، وتعرضوا لإبادة جماعية أنهت وجودهم، ولكن أفكارهم لم تنته، فقد استمر ظهور فرق وجماعات تعبد الشيطان في أوربا.

ففي عام 1335م سيق ثلاثة وستون رجلًا وامرأة إلى محاكم التفتيش في مدينة تولوز الفرنسية، فقالت إحداهن: «إن الله ملك السماء، والشيطان ملك الأرض، وهما ندان متساويان سرمديان يتساجلان النصر والهزيمة، وينفرد الشيطان بالنصر البين في العصر الحاضر».

وحين انتشر الطاعون في أوربا وقتل ثلث سكانها في القرن الرابع عشر الميلادي، ارتد عدد كبير عن المسيحية وعبدوا الشيطان بدعوى أنه اغتصب مملكة السماء، ثم ظهرت عدة جماعات تعبد الشيطان، وقامت بقتل الأطفال، وتسميم آبار المياه مثل جمعية «الصليب الوردي» وجمعية «ياكين» والشعلة البافارية والشعلة الفرنسية وأخوة آسيا.

وهنا سوف نتحدث عن عبادة إبليس في العصور القديمة وكان من أشهرهم في بابل هو عبادة الملاك الساقط نسروخ، ثم نتعرف على البافوميت وعلاقته بعبادة الشيطان، وننتهي بعبادة إبليس حاليا.

جذور الشيطان في اليهودية والمسيحية

مما تقدم من معلومات سبق ذكرها نرى أن فكرة (الشيطان) لم تكن من خلق وتأليف وابتكار كتبة التوراة (العهد القديم)، بل كانت اقتباسًا لهم، والتي تصف الشيطان بأنه (ملاكٌ ساقط) وهذا ما شرحناه سابقا.

- وأول ظهور للشيطان في التوراة (مطلع سِفر التكوين) كان في تقمصهِ (الحية) التي أغوت حواء على أكل التفاحة في جنة عدن.

بعدها يظهر الشيطان في سفر أيوب (1: 6-12).

أما في سِفر أشعياء (أصحاح 14) فنجد صورة رمزية للشيطان والذي دُعَي بزهرة بنت الصبح - قاهر الأمم.

وفي سِفر حزقيال (أصحاح 28) يُخبرنا الكِتاب عن قصة سقوط الشيطان وبصورة رمزية أيضًا.

ومن خلال قراءة التوراة نجد دمجًا وخلطًا غير متناسقان للإله يهوه مع الشيطان في شخصية واحدة شبه توأمية يلعب فيها يهوه الدورين ربما بكل ذكاء أو كما يبدو أحيانًا بغباء وفوضوية عُرف بها كتَبة التوراة البشريين.

كذلك نُلاحظ أن شخصية الشيطان لا تلعب دورًا هامًّا أو رئيسيًّا متواصلًا وواضحًا كما يُفترض بها، ويكاد (سِفر أيوب) يكون السِفر الوحيد تقريبًا لظهور وتفعيل شخصية الشيطان بصورة واضحة.

فعند التدقيق في الديانة اليهودية وما تناوله كتاب التوراة (المحرف) عن الشيطان، ستجد عدم ذكر اسم الشيطان في (كتاب التوراة) صراحَة، بل تجد الكلمة العبرية ساتان(satan) التي تشير «للشيطان» وهي تعني حرفيا «العدو»، أو المانع، فالله عندهم هو خالق الخير والشر.

لاحظ هنا كلمة (ساترن Saturn) وهو كوكب زحل قريبة جدًّا لكلمة الشيطان «satan» بالإنجليزية والمذكورة في كتب اليهود(إنجيل جيمس الأول)، وهذا ما تعرفنا عليه سابقًا، سيد الخواتيم (زحل) في فصل ثالوث الشمس.

كما أنهم يؤمنون بالملائكة الساقطة من السماء (تم ذكرها سابقا) والتي ذكرت أنهم عملوا على تعليم الإنسان كل فنون الحياة ومنهم المؤمن والشرير، وهكذا تسرد اليهودية في كتبها عن تلك الملائكة وأطلقوا عليها عدة أسماء منها عزازيل، لوسيفر، اسموديوس، وأطلقه عليه شيطان الشهوة وهو الذي ساعد في بناء معبد سليمان كما يقولون...

وقد أشرت هنا بالأخص إلى اليهود حتى نفهم من وراء عبادة الشيطان التي انتشرت في العالم القديم والحديث.

هذا وقد ورثت المسيحية فكرة الشيطان من اليهودية، فالمسيح في أصلِه رجلٌ يهوديٌّ لم يكن بعيدًا عن تعاليم التوراة بقضها وقضيضها، وهو الذي قال بأنه جاء ليتِم الناموس، وحتى خليفتهِ بولس كان له موقف متشدد تجاه الشيطان ومن خلال قولِه: (لا يمكنك أن تشرب من كأس الله والشيطان)، وهنا نجد تمييزًا واضحًا بين الإله والشيطان وليس كما في اليهودية من دمج بين الشخصيتين. وكانت المسيحية استعملت نفس تسمية (الملاك الساقط) في الإنجيل، وأشهر هؤلاء الملائكة هو (لوسيفر - حامل الضياء) سفر أشعياء.

تقول المسيحية إن «لوسيفر» كان أحد ملائكة الله، لكنه رفض أن يكون آدم أعلى منه شأنًا فتمرد على الله، وقام الله بإلقائه من الجنة إلى العالم السفلي، وأثناء نزولهِ ظهر على شكل نجم ساقط.

لِذا سُميَ «الملاك الساقط» أو النجم الساقط

كذلك نجد أن الإنجيل لم يقدم لنا أي تمهيد أو معلومات بيانية عن منشأ وكيان وأصل وجذور الشيطان!!، بل اكتفى بإشارات مُقتبسة من الأسفار التوراتية المنحولة، وهكذا نجد أن الشياطين هم الملائكة الساقطون الذين عصوا أوامر الرب كما جاء في كِتاب العهد الجديد وفي رسالة بطرس الثانية 2، 4-5.

وقبل أن يبدأ المسيح رسالته بالتبشير بين الناس، ذهب إلى البرية ليصوم أربعين يومًا وأربعين ليلة، وهناك ظهر له الشيطان ليجربه ويغويه، لكنه هزم الشيطان ورفضه وطرده وأخزاه.

والمسيحية مهما قيل فيها تبقى أغلب دعائمها الأساسية مبنية على ثوابت الدين اليهودي، لِذا عامَلَت الشيطان كما عاملتهُ اليهودية، وقالت إنه مصدر الشرور على كل الأرض، كذلك اعتبرتهُ المسؤول الأول عن كل الأمراض الجسدية والنفسية والعقلية من أوبئة وأمراض وجنون وشذوذ ومُعوقات من كل نوع، وهنا نجد أن المسيحية لم تأتِ بأي جديد منطقي معقول بهذا الخصوص، لأن كل ذلك كان من أفكار سومر وبابل ومصر وكنعان وغيرهم من الحضارات القديمة.

وحول الشياطين يقول (إنجيل لوقا الأصحاح 14: 11): «بأن المسيح أخرج شيطانًا من فم الأخرس.. فتَعَجبَت الجموع!»، كذلك يقول إنجيل (مرقس 24: 7) بأن المسيح أخرج روحًا نجسةً من رجل ممسوس!!.

وفي جميع الأناجيل نقرأ عن قصص مُشابهة لإخراج تلك الشياطين من الناس على يد يسوع!!. كذلك نقرأ كيف أن يسوع أرسل تلاميذه ليكرزوا، ومنحهم السلطان لِشفاء المرضى وإخراج الشياطين (متى 8: 10).

واقتداءً بممارسات المسيح هذه كذلك فعل بعض الكهنة المسيحيين لاحقًا في

التاريخ، حين تصوروا أن باستطاعتهم إخراج الشياطين من أجساد الناس كما تم تصوير ذلك في فيلم (الأكسِرسِست) مثلًا، والذي قامت فيه الممثلة (لِندا بلير) بدور البطولة، وفي أفلام كثيرة أخرى حول نفس الموضوع.

والغريب أن الأناجيل لا تشرح أو تُفسر لنا وبطريقة منطقية عاقلة ومُقنِعة للفكر المتنور، لماذا وكيف دخلت الشياطين في الناس، لكنها تُبين وتقرر على الدوام أن دخول الشياطين كان يُسبب للناس أمراضا خطيرة جسدية وعقلية كالبكم (متى 32: 9) والجنون (متى 8: 28).. إلخ.

بينما كل العلوم تقول بأن ليس للبكم والصرع والجنون أو أية حالة مرضية أخرى علاقة بشيء اسمه الشيطان!.

والسؤال المطروح هو: هل هناك شياطين حقًّا في أجساد الناس المرضى اليوم كما زعمت الأناجيل!؟ وإن كان الجواب بنعم.. فلماذا تضييع الوقت مع الطب والأطباء والعلوم والبحوث والمختبرات والمُستشفيات!؟

ولماذا لا نلجأ إلى الكهنة للقيام بهذه المهمة التي ابتدأها المسيح!؟، والسؤال الثاني: هل رأى أي بشر عبر كل التاريخ شيطانًا أو عفريتًا أو جنيًّا حقيقيًّا، وإن نَعَم، فهل يستطيع إثبات ذلك؟.

كذلك نقرأ في سِفر أعمال الرُّسل قصة إخراج بولس الرسول لروح نجس (شيطان) من فتاة خادمة (أعمال -18 16 :16)!، وهناك قصص أخرى كثيرة لإخراج المسيح للشياطين من أجساد الناس، والتي تعتبرها الكنيسة المسيحية من المعجزات التي جاء بها المسيح.

ومرة أخرى يفرض السؤال نفسه: لماذا توقفت كل مُعجزات الأديان في زمن الذرة والحاسوب والمريخ وكل العلوم التي لا حصر لها!؟

ومن المآسي والمخازي أيضًا، أن المسيحيين حاولوا لاحقًا الاقتداء بالسيد المسيح في معاملة الأمراض كشياطين في جسد الناس، لِهذا راح القساوسة ومجموعات

الناس «المؤمنين» في القرون الوسطى في أوربا، يُكبلون المجانين والمرضى المساكين بالسلاسل ويضربونهم بقسوة كي يتألم الشيطان في داخلهم ويخرج من أجسادهم... هكذا زعموا!.

عبادة نسروخ (مردوخ)

يتحدث سفر حزقيال (14: 28) عن ثورة قام بها عدد من ملائكة السماء والتمرد على الله بزعامة الملاك لوسيفر، فتم نفيهم وطردهم من الجنة إلى الأرض، وانقلب شكلهم النوراني والملائكي إلى أشكال بغيضة وسيئة نتيجة للتمرد ومعصية الله.



وعلمنا أن إبليس هو لوسيفر في كتبهم المقدسة، والتي أيضًا تتحدث عن ملائكة آخرين تابعين له ومؤيدين سقطوا معه على الأرض، وكان منهم الملاك الساقط نسروخ الذي كان يتمتع بمكانة عظيمة بين الملائكة، ووقف جانب لوسيفر متمردًا ليهبط إلى الأرض ممسخًا، وأصبح برأس نسر وجسد عملاق يغطي جسمه ريش أسود، وله

أجنحة تشبه أجنحة الخفاش، حتى أضحى معبودًا من شعوب الكالدنيين والآشوريين في بلاد بابل القديمة، والتي كانت تعبد الملائكة الساقطة ويؤمنون ب 300 ملاك ساقط جاءوا من السماء إلى الأرض، وبنى له معبدًا ضخمًا وأطلق الآشوريون عليه اسم مردوخ، وارتبط اسمه بالنجم أو كوكب نيبرو الذي يحظى باهتمام جنس الآريين وحاخامات الكابالا، وجماعات الفكر الباطني وأهل السحر والشعوذة ولقبه أمير أمراء الجحيم.

نسروخ أو مردوخ له معنى واحد في اللغة الآشورية القديمة ألا وهو النسر، واليهودية والمسيحية تحدثت عن الملاك نسروخ، وأشارت إليه بالملاك المتمرد الشرير، وأحيانا أخرى بالتنين.. ففي سفر الرؤيا (3: -12 14) يذكر التنين الأحمر العظيم الذي اجتاح السماء وألقى به في الأرض بعد الهزيمة في الحرب العظيمة في السماء من الملاك ميكائيل وجنده الملائكة، وألقى التنين العظيم إلى أسفل الأرض ومعه حلافائه من المتمردين.

في بابل أصبح نسروخ أو مردوخ الملاك الساقط أصبح كبير الآلهة، وصاحب السيادة الأعظم ومولى السماء والأرض، وكانت قوته يستمدها من حكمته حسب ما ذكرته شريعة حمورابي التي تقول: «أعطى أنو الإله السامي مردوخ لقب الملك الأبدي ومنحة المقام الأول بين كل آلهة السماء».

وفي العالم الحديث يتحدثون عن الملائكة الساقطة وعلى رأسهم الملاك نسروخ الذي كان وراء التقدم العلمي والمعرفي لدى الحضارة البابلية القديمة والكتب المقدسة ترى أن هؤلاء يستحقون غضب الله نظرا للمعرفة والعلوم التي كانوا يعرفونها.

في الأساطير البابلية تتحدث عن سبعة ملائكة سقطوا على الأرض عرفوا بالشياطين السبعة وعلى رأسهم نسروخ ثم يأتي خلفة «شيدوا» بازوزوا، أوزو، لاماسو، والأخير هو يمثل في شكل الثور المجنح، وله تعويذة خاصة لحماية القصور الملكية.

البافوميت

البافوميت يمثل أكثر الرموز غموضًا في العلوم القديمة، ويبقى اسمه غريبًا ومريبا وغير واضح لأي لغة ينتمي، وقد كانت بداية ظهوره كانت مع بداية الألفية الأولى، حيث أطلق على بافوميت اسم «عنزة منديس» و«الماعز السوداء»، والكثير من المؤرخين والباحثين اختلفوا عن مصدر أو أصل هذه الكلمة (بافوميت)، فنجد عند اليهود ورد ذكر بافوميت في التعاليم التلموديه على أنه شيطان شرير جدًّا يسكن جهنم، وهناك نسخ أخرى من التلمود تزعم أنه ربما يكون الشيطان نفسه لوسيفر حامل النور، وهو من تسلل للجنة وأغوى حواء وقد اتخذ شكل الأفعى.



لكن من أشهر من تناولوا هذا الاسم هم أباطرة السحر، حيث وجد أن هناك عدة كتب سحر تذكره، وقد رسم بافوميت في صورة اشتهرت جدًّا، وهي عبارة عن رجل متربع له رأس ماعز ولحية ماعز وصدر امرأة، وقرنين على رأسه بينهما شعلة، وعلى جبهته النجمة الخماسية، وإحدى يديه تشير إلى هلال أبيض في الأعلى ومكتوب عليها

Solve والأخرى تشير إلى الأسفل لهلال معكوس مظلم، ومكتوب عليها Cogula، وإحدى يديه أنثوية والأخرى رجولية.

ويُلاحظ أنه قريب الشبه من صورة الشيطان تلك التي في أوراق التاروت، كما سُمي بـ منديس وهو اسم إحدى المدن في مصر الفرعونية حيث عُبد الماعز هناك، كما جاء في إحدى لوحات الفنان الأسباني فرانسيكو غويا والتي تحمل عنوان (ساحرات السبت) حيث يظهر بها الشيطان في هيئة ماعز عملاق تُشع شمعة بين قرونه، بينما توجد مجموعة من النساء تلقي بجثث أطفالهن الرضع أمامه.

وفي الحضارات القديمة كان هناك ارتباط بالماعز وإله الخصوبة، وقد ذكرنا سابقًا الإله إنكي في الحضارة السومرية كان يرمز له بالجدي (برج الجدي) أو رأس الماعز، وفي مصر الفرعونية الإله أمون رع كان برأس كبش له قرنان وجسم إنسان، كذلك الإله كرونوس في الحضارة اليونانية يرمز له برأس ماعز أيضًا، وهو كان دائمًا يأكل أبناءه، هل هذا صدفة، بالطبع لا.

ومن هنا نستنتج أن أصل عبادة (بافوميت) تعود للسومريين (ببابل) باسم مختلف كذلك في مصر القديمة، وأنه عُبد باسم (خنوم) خالق البشر والمياه حيث تم وصفه ورسمه بأنه ذو رأس ماعز لها قرنان وجسد إنسان، وأن اسمه المتداول حاليًا (عنز المنديس) الذي يعود إلى تاريخ هيرودوت الذي وثّق عبادته في عصور ما قبل الميلاد، وهناك من يؤكد أن كلمة بافوميت تبدو كأنها مزيج من كلمتين من اللغة اليونانية(باف) و(ميتس)، وتعني باللغة العربية «معمودية الحكمة والمعرفة» وهناك كلمة باهوميت في العبرية وتعني صوفيا في اللاتينية أي الحكمة بالعربي.

ظهور البافوميت حديثًا

ذكرنا أن بداية ظهور الاسم كان مع الحملة الصليبية، وظهر هذا الاسم مع الفارس الصليبي الأول (ريموند الأجليري) وهو أول من صرّح باسمه هذا (بافوميت)، حيث

ورد في رسالته المؤرخة (1098م) التي تقول:

«بينما يبزغ الفجر، دعونا بأعلى أصواتنا: (بافوميت)، وصلينا بصمت في قلوبنا للرب، ثم هاجمناهم وطردناهم إلى خارج أسوار المدينة».

كما أن من المثير للدهشة ظهور البافوميت في إحدى القصائد التي كُتِبت باللغة الأوكيستانية للشاعر الفرنسي تروبادو، والأوكيستانية هي لغة خاصة بالرومانسية في جنوب فرنسا.. وكان ذلك عام 1195م.

في عام 1250م جاء الاسم مرة أخرى في قصيدة عن هزيمة الحملة الصليبية السابعة.

وخلال الحملة القمعية الشهيرة التي قادها الملك فيليب ضد فرسان الهيكل في الثالث عشر من يناير عام 1307م حيث وجهت إليهم اتهامات عدة، منها تدنيس المقدسات الدينية وعبادة الشيطان وممارسة السحر من أجل الوصول إلى السلطة وكان على رأس تلك الاتهامات تمجيد بافوميت واتخاذه إلهًا..

ولم يتم ربط فرسان الهيكل بالماسونية سوى في بداية القرن الثامن عشر (18)، والوصف الشائع لـ (بافوميت) هو جسم إنسان ورأس تشبه رأس ذكر الماعز، جناحين كبيرين شبيهين بأجنحة التنين كما في الصورة.

وكان أول من رسم صورة بافوميت هو الرسام إليفاس ليفي في عام 1861م، إثر دراسته لما حدث للفرسان أثناء التعذيب ووصفهم له، فيما تم وصفه من جهة أخرى كصنم ذو رأس قط أو رجلًا له لحية كثيفة، أو رجل ذو عدة رؤوس وعدة وجوه، وهو عند الفرسان يرمز إلى مايسمى بـ الإله (بآن) والذي يستمدون منه بركة النور السماوي حسبما يعتقدون.

وقد انتهى الأمر بإقامة محرقة لعدد قليل من فرسان المعبد حصدت أرواحهم الواحد تلو الآخر، إلا أن العديد من المؤرخين يجزمون أن الملك فيليب هو من تعمد إلفاق هذه التهم إليهم خشية على نفوذه وسلطانه، ولكن على ما أعتقد أن هؤلاء المؤرخين كانوا من المقربين والمستفيدين من فرسان الهيكل الذين ملكوا المال وسيطروا على الاقتصاد وقتها.

كذلك تم توصيف الشيطان ممثلًا لصورة الإله الأعلى في الديانة المانوية في بلاد فارس وبابل.

كما يمثل بالنسبة للماسونيين والنورانيين الإله الذي يعبدونه ويتقربون له في كل طقوسهم، بل إنهم أنشأوا كنيسة مسيحية سميت باسمه في سان فرانسيسكو سميت باسم «كنيسة الشيطان»، واتخذت من البافوميت والنجمة الخماسية له شعارًا لها.

وفي عام 1854م بدأت تظهر صورة الماعز المجنح خلال ممارسة طقوس السحر حيث يبرز بافوميت جالسًا وتعلوه النجمة الخماسية، وتشير إحدى يداه إلى القمر المشع بضوءه الأبيض بينما تنخفض الأخرى إلى الأسفل تجاه الجانب المظلم، ويأتي ذلك في إشارة إلى الانسجام التام والعدل والرحمة (حسب قولهم)، وعند التدقيق في الصورة تلاحظ أنهم وضعوا الهلال المقلوب في أعلى المراتب، وجعلوه مشرقًا، ووضعوا الهلال الصحيح في أدنى المراتب وجعلوه مظلمًا..

وهنا نلفت النظر إلى هذه الإساءة السافرة، التي تتعمد تشويه رموزنا بطرق ساخرة ومقززة، وانظر إلى هذا التطاول الوقح على الثقافة الإسلامية، وهذا الأسلوب الرخيص المبتذل المعادي للإسلام وحضارتة الإسلامية.

ونعود للتدقيق في الصورة حيث تنطلق من أعلى رأسة شعلة تتوهج من الذكاء بين قرنيه، والتي هي بمثابة ميزان الكون حسب معتقداتهم الشيطانية.



المتنورون والماسون يؤمنون أن بافوميت يمثل الجزء الناري للروح القدس، وهو الذي سوف يبعثها، مجددا لتحكم العالم!

هذا ويتم إدراج عبادة البافوميت في الدرجات العليا من الماسونية، وتحديدًا في الدرجة الثامنة عشر، حيث يتم عرضه والتحضير له من ذوي الدرجات العليا للمرشحين بالدخول إلى هذه الدرجة، ويتم تدريجهم بمعرفة بافوميت حتى الدرجة الثامنة والعشرين.

ويعود ظهور بافوميت مرة أخرى على يد أليستر كراولي متخذًا منه شعارًا لعبادة الشيطان مع تلك النجمة الخماسية الموجودة على جبهته، ويوضح كروالي أن هذه العقيدة إلحادية في الأساس ولا إيمان بوجود الشيطان فيها، ولكن هو فقط رمز للأعمال الشهوانية والعربدة.. حيث المقولة الشهيرة (نحن نفعل مايحلو لنا)

وهنا يجب التوضيح أن هذا البافوميت أيًا كان سواء رمزًا للماسونية العالمية أو المثل الأعلى عند فرسان الهيكل فهو عمومًا أحد أهم صور وأشكال لملك الجحيم الذي يكون له عدة تجسيدات أخرى في مختلف الحضارات كذلك تم استخدامه كأيقونة لعدة مجالات أخرى .

وقد قام بإحيــاء ذكراه الملحد الشهير إليستر كرولي يقول كرولي:

(الشيطان غير موجود.. بافيموت يرمز إلى الشهوة والتحرر.. إنه يقول لنا أن نفعل ما نحب وما نشتهي)

ورغم ظهور العديد من النظريات التي تتحدث عن أن بافوميت هو تجسيد للشيطان إلا أن هناك نظريات أخرى منها تقول إن بافوميت ليس معبودًا بالمعنى المتعارف عليه، إنما يعد رمزًا للعلوم الباطنية لايكشف عن معناها إلا من بلغ درجات عليا في سلم الماسونية، وهذا ما يؤكده أحد أشهر أعضاء الماسونية (ألبرت بايك) أن بافوميت ليس هو الشيطان، وليس أيضًا إله، بل هو رمز حكيم دائمًا ما تم استخدامه عبر التاريخ كرمز غامض، ووثنًا للعبادة.

وهكذا تظهر الاختلافات لتشتيت الوعى حول حقيقة هذا الصنم الذي لازال مبهمًا وغير معروف رمزيته في عالم تحكمه رموز وأساطير شيطانية.

أسطورة العنزة وقرون الألوهية

في الماضي البعيد كان يتم تتويج الملك بوضع تاج له قرنان رمز للجاه والقوة، ونذكر هنا الإسكندر الأكبر عندما دخل مصر تم تتويجه كابن للإله آمون ووضع الكهنة على رأسه تاج ذو قرنين، ومن هنا أصبح يطلق عليه اسم إسكندر ذو القرنيين، ورمزية القرنين تدل على أن هناك أسطورة وقصة عن هذه القرون التي أصبحت مترابطة بتتويج ملوك العالم القديم.

فماذا تقول تلك الأساطير عن قدسية قرون التيس أو المعزة.

أسطورة العنزة أو التيس ذو القرون ظهرت في العديد من النقوش والنصوص والرسومات القديمة، مما يدل على قداسة هذا الحيوان في الفكر الإنساني القديم، وكان يرمز له بدءًا بالإله السومري إنكي ومرورًا بتموز وآدونيس وبعل وآتيس، وانتهاء بالسيد المسيح راعي الخراف كما يصفه الإنجيل.

ولقد كان حيوان (التيس أو العنزة) مشهورًا في الحضارات القديمة بالإخصاب الجنسي من ذوات القرون رمزًا لإله الخصب (الذكر/ القمر) في عائلة الدين القديم، وكانت أيضًا رمزًا لآلهة الخصب والفداء عمومًا، حيث كان الثور والتيس ممثلين للآلهة القمرية الذكور، وارتباطة بالخصوبة حتى أضحى قرون التيس تاج الألوهة والملك، وتزينت المعابد والقصور وتماثيل الآلهة القديمة، ورمزت للخصب والنماء، بدءًا بالإله السومري إنكي، ورمزًا للإله «المقه» أعظم آلهة سبأ، ومرورًا بتموز وآدونيس وبعل وآتيس، وانتهاء بالسيد المسيح راعي الخراف كما يصفه الإنجيل.

وفي الثقافة الإسكندنافية (الفايكينج) نرى التيوس تجر عربة الإله ثور مفجّر الربيع وباعث الضوء.

أما عند اليهود في الثقافة العبرية، فالوعل أو العنزة من الحيوانات الطاهرة، ورد في التوراة في سفر التثنية (14-5).

«هذه هي البهائم التي تأكلونها البقر والضأن والمعز والأيل والظبي واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة».

وأقسمت به في سفر نشيد الإنشاد «أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول ألا توقظن وتنبهن الحبيب» كذلك ذكر التيس المقدس وحمله ذنوب بني إسرائيل في توراة اليهود يذكر سفر لاويين (2: 16).

«ويضع هارون يديه على التيس الحي، ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم، ويجعلها على رأس التيس، ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة، فيطلق التيس في البرية»، وقُدّم قرباناً لآلهتهم «ومن جماعة بني إسرائيل يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطية، وكبشًا واحدًا لمحرقة».

فالإنسان القديم كان ينظر لمظاهر الخصب والتكاثر على أنهما قوتين إلهيتين في جنسين مذكر ومؤنث، باتحادهما يعم الخير، وباقترانهما يتكاثر الإنسان والحيوان والنبات على السواء، وبهذا أيضًا، لم تعد الأم الكبرى هي السيدة المطلقة المسؤولة عن الخصب، وإنما ظهر إلى جوارها الإله الذكر الذي يزداد شأنه ليصبح سبب الخصب الأول، والمسؤول عن الإنجاب، واستمرار الحياة، ويمثل دور الأم الكبرى، فيختفي في فصل الجدب، ويعود في فصل الخصب حاملاً معه حياة الكون وحيويته.

من هنا بدأت ملحمة أو أسطورة الإله الذكر في تاريخ المعتقد الإنساني، وبداية علاقة القمر بخصب الأرض، ونمو الزرع وإرسال المطر، وتفجير الينابيع، إذ جمعت تلك الأعمال بين الحيوان والقمر والمطر والشجر في وحدة تشكيلية واحدة، فالقمر كان دليل الراكب، ورسول القوافل، وصاحب الدور الأول في الخصب، عبده القتبانيون والحميريون باسم «عم»، والحضارمة باسم «سين»، والمعينيون باسم «ود»، والسبئيون باسم «المقه».

اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية القديمة أجمعت على اسم آخر من أسماء الإله القمر هو الإله «سين» الذي كان كبير آلهة حضرموت، وكان معروفًا في عبادة بلاد الرافدين، به سميت جزيرة سيناء المشهورة بمزاراته وأماكن عبادته، ويذهب الدكتور القمني إلى أن «سين» تتألف من «سي» و«ن» وأن النون الأخيرة هي أداة تلحق بآخر الأسماء المراد تعريفها في العربية الجنوبية، كما يذكر موسكاتي أن «سي» تطلق على الشياه عمومًا، الخراف والماعز والبقر والخراف... وأنها تطورت فيما بعد إلى شاه، وبهذا يعني الاسم «سين» الإله التيس أو الإله الثور الذي يدل على القمر، وهو ما يلتقي مع ألقاب القمر المنتشرة في جنوب الجزيرة العربية.

وانطلاقًا من العقلية القديمة التي ربطت بين العلوي والسفلي، وأنزلت الآلهة من عليائها لمساعدة البشر، والوقوف إلى جانبهم في السراء والضراء، فقد عقد القدماء علاقة بين القمر في طور الهلال وبين القرنين، فقدسوا ذوات القرون كلها، واتخذوها رمزًا له لعلاقة الخصب التي تجمع بينهما.

فكان التيس من أوائل الحيوانات المقدسة عند الإنسان «نظر إليه في أحيان كثيرة على أنه روح النبات، وذلك ربما للدور الذي لعبه في الماضي البعيد عندما كان المزارع ينثر حبات القمح في الأرض، ثم يتحرك قطيع الماعز ليزرع الحقل جيئة وذهابًا فوق الحبوب المنثورة؛ مما يدفعها إلى أسفل التربة.

وعُدّ الثور الذي أخذ يحرث الأرض فيما بعد إلها عند الأمم القديمة كلها، فسمي القمر في نصوص عرب الجنوب ثورًا

وهكذا قدست ذوات القرون: الثور والظبي والوعل والتيس والكبش والخروف على امتداد الفكر الإنساني.

إحياء بافوميت في أمريكا

من عبدة الشيطان في أمريكا ظهرت جماعة تدعى «معبد الشيطان» هي جماعة دينية

مقرها نيويورك، تسمى (Satanic Temple)، قامت في منتصف العام الماضي 2015م بتأسيس أول بناء خاص بالجماعة في مدينة ديترويت الأمريكية، ليؤدي خدمات لأعضائها مثل الزواج، بما في ذلك من نفس الجنس، وتشييع الجنازات.



ووضعت تمثال البافوميت في قلب المعبد، مما أثار ضجه واحتجاجات، وهذا التمثال الذي انتهت منه الجماعة حاليًا يتكون من البرونز ويزن طنًا واحدًا، رأسه على شكل ماعز.

وعند الانتهاء من بناءه رحب أنصاره بذلك، وهللوا له.

المتحدث باسم جماعة معبد الشيطان، ويدعى «لوسيان غريفز»، قد أوضح في بيان في وقت سابق من عام 2014م أن التمثال من شأنه أن يؤدي خدمات للأعضاء «كمنارة تدعو إلى الرحمة والتعاطف بين جميع الكائنات الحية»، وأضاف: إن التمثال سيكون أيضًا لديه «وظيفة محددة»، حيث سيكون مثل كرسي «يجلس عليه الناس من جميع الأعمار في حضن الشيطان للإلهام والتأمل».

عبادة الشيطان حديثًا

في السنوات الأخيرة تشكلت أعداد من الكنائس «الشيطانية» تحت الرعاية العَلمانية، وشعارات الماسونية بحرية المعتقد، خاصَّة في الولايات المتحدة الأمريكية، واتَّخذت شعارات مضادة لعبارات الإنجيل، وجاهرت بالعقائد الوثنية ذات الجذور الماسونية، من معاداة النصرانية إلى الاستهزاء بالمسيح وأمه، وكل الشعائر الكنسية، ودَعَت إلى نشر الإباحية المزدكية المجوسية، من نكاح المحارم، حتى الذكران فيما بينهم، ومنع أتباعها من الزَّواج، كما ادعى المانوية الفرس.

وأجازوا القتل والتعذيب حتى للأطفال، ومَجَّدوا عمليات الانتحار، وأنكروا البعثَ والحساب والعقاب، وبجلوا الشيطان، وأقاموا له الكنائس، وابتدعوا له طقوسًا للعبادة والقربان، بل اخترعوا موسيقاهم الخاصَّة، وكتبهم المقدَّسة، ولهم نواديهم ومَحلاتهم، وأزياؤهم ومظاهرهم المميزة لهم عن غيرهم، ورموزا وإشارات يتعارفون بها، لكأنَّي بهم بَعَثوا ببدعِ الخلق كلها من مَرقدها، ثم صاغوها في دستور واحد، ولكأنَّ الشر كله اجتمع عندهم حتى ضاق بهم، فبتروا آذانهم، وثقبوا أنوفهم، وغرزوا المسامير في جماجمهم، وأنبتوا أنيابًا من أسنانهم.

وقالوا: «طوبى للأقوياء سيدمرون العالم»، وشجعوا على ممارسة «الخطاياالعشر» كالقتل والكذب والسرقة والاغتصاب... وهم القائلون: «إنَّ اللهَ ملك السماء، والشيطان ملك الأرض، وهما نِدَّان متساويان، ويتساجلان النصر والهزيمة، ويتفرد الشيطان بالنصر في العصر الحاضر».

فعبادة الشيطان بالإنجليزية Satanism أو Gothics وبالفرنسية Satanisme، وهي مجموعات دينية متزايدة بكثرة في العالم تؤمن بأنّ «إبليس» هو القوة الوحيدة التي تستحق العبادة في هذا العالم، وانبثق عنها أنواعٌ أخرى من العبادات الشيطانية مثل «الشيطانية التقليدية» أو «الشيطانية الإلحادية» أو «الشيطانية الروحانية».

عقيدتهم تعتبر إبليس زهرة بنت الصبح، وهو الإله السومري الذي يُعرف باسم «إيا\EA» أو «إنكي\Enki» فهو إله وليس ملاكًا! لقد قُذف وشوهت سمعته على مر القرون بأكاذيب ومغالطات عديدة.

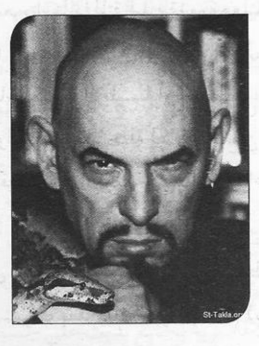
ويدَّعون أن كثيرًا من الأفراد لا يعرفون الشيطان، ويصدقون كل شيء يقال لهم دون أي شكوك، فإن الخوف أداة قوية جدًّا استُخدمت لقرون لإبقاء البشرية بعيدة عن الشيطان. إبليس هو الأكثر براعة وقوة بين الآلهة بالنسبة لهم، ويرمز إليه بحامل الماء لبرج الدلو، البرج الحادي عشر في دائرة البروج، الدلو هو رمز البشرية والتكنولوجيا، والعبقرية، وأحد أعداد إبليس هو الرقم 11.

فإن إبليس قوي وذكي، وجبار بشكل لا يُصدق، لقد رفض قبول الهزيمة، ولقد خسر معركة، ولكن ليس الحرب، فإبليس زهرة بنت الصبح يمثل الحرية من الاستبداد!

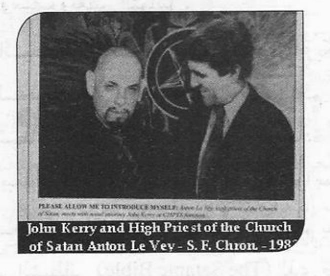
ومن أشهر المنظمات الشيطانية لعبدة الشيطان في العصر الحديث كمنظمة (ONA) في بريطانيا، (OSV) في إيرلندا، «معبد سِت» في أمريكا.

و«كنيسة الشيطان» هي أكبر وأخطر هذه المنظمات جميعًا، وقد أسسها الكاهن اليهودي الساحر (أنطوان لافي) سنة 1966م، ويقدر عدد المنتمين إليها بـ 50 ألف عضو، ولها فروع في أمريكا وأوربا وأفريقيا كما سنشرح لاحقًا.

ونشأة المجموعات الشيطانية، ومبادئها الأساسية تقوم على الاهتمام بالفردية وحب الذات ومبدأ «العين بالعين»، وهي المبادئ التي استقاها مؤسسها من الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، والفيلسوف الروسي الأمريكي إيان راند، وطقوسها مستندة إلى عبادات وطقوس السحر للإنجليزي المزدوج جنسيًّا (ميول جنسية لكلا الجنسين) أليستر كراولي الذي سوف نتعرف عليه لاحقًا بعد استعراض حقيقة كنيس الشيطان.



أنطون زاندور لافي واسمه الحقيقي هاوارد ستانتن لافي، طوني لافي ولد في 11 نيسان/ أبريل 1930م في شيكاغو، وتوفى في 29 تشرين الأول / أكتوبر 1997م في سان فرانسيسكو، وهو المؤسس لكنيسة الشيطان، وصاحب الإنجيل الشيطاني، وبالإضافة لكونه مؤسس الكنيسة الشيطانية ويعرفه الكثيرون بلقب «الدكتور»، وكان ساحرًا وموسيقارًا، ألّف كتاب عبدة الشياطين المقدس «إنجيل الشيطان» الذي يقوم على مبادئ الفردية والمادية التي تنكر الإلهام الروحاني لإبليس في حياتها وتعده رمزًا أدبيًا ذي قيمة دنيوية.



John Kerry and High Priest of the Church of Satan Anton Le Vey - S. F. Chron. - 198

بعد تنقله في العمل من أجواء السيرك إلى الكرنفالات وعروض السحر في النوادي

الليلية والمسرح، انضم لافي إلى مجموعة سحرة أعلنوا اهتمامهم بإنشاء دين جديد، قام لافي على أثره بحلق شعره استنادًا للتقاليد القديمة معلنًا إنشاء ديانة دنيوية جديدة تسمى «الشيطانية»، معتبرًا أن عام 1966م هو العام الأول الذي ولد فيه «إبليس»، ومعلنًا في الوقت نفسه إنشاء الكنيسة الإبليسية أو الشيطانية، وكلمة كنيسة هنا ليس لها مدلول ديني أو روحاني، ولكنها مجرد حيلة للاستفادة من الإعفاءات الضريبية التي يقررها القانون الأمريكي، فضلًا عن أن كلمة كنيسة لها إيقاعها الجذاب والمقبول في المجتمع الأمريكي.

والسبب الرئيس والذي ساهم في نشر هذا الدين الشيطاني هو ملاحقة الصحافة له عند نشأة المعتقد، واستمرت بعد ذلك عبر الإعلام (يمتلكه اليهود) من خلال المجلات والبرامج الحوارية والأفلام التسجيلية على التلفزيونات الأمريكية والأوربية وحول العالم.

ويتكون كنيس الشيطان أو «معبد الشيطان» في سان فرانسيسكو من قاعة الهيكل وتابوت حجرى ومقعد هزاز، وفى صدر القاعة يوجد مذبح على شكل شبه منحرف مغطى بقماش أسود، ومن جهة الغرب يوجد سرير موضوع بالقرب من قاعدة المذبح لوضع الضحية التى هي دائمًا فتاة تستلقى عليه، وغرب منصة المذبح يوجد ناقوس ومطرقة وكأس وحربة وسيف وبعض التماثيل.

ويدعو «عبدة الشيطان» إلى تمجيد القوة، والاستمتاع بكل ما حرمته الأديان والاستعانة بالسحر والسحرة (وهي مبادئ عدوانية ضد النظم الاجتماعية المألوفة للبشر)، ويرون أن الشيطان يكافئ أتباعه بالسرور والسعادة وامتلاك الدنيا بكل مسراتها، وبعد الموت يبعثون إلى الأرض ليحكموها ويتمتعوا بملذاتها.

فى سنة 1969م وضع أنطون لافى الذي يلقبه أتباعه باسم بابا أمريكا الأسود ما يسمى بالكتاب المقدس الشيطانى (The Satanic Bible) الذي ضمنه تعاليم الشيطان

المضادة لتعاليم الإنجيل المقدس، ويشرح فيه القواعد المتعلقة بعبادة الشيطان وقد بيع منه أكثر من 750,000 نسخة وترجم إلى عدة لغات.

يذكر أنّ أهم مبادئ وردت في كتاب الشيطان «الإنجيل الأسود» هي:

اطلق العنان لأهوائك وانغمس في اللذة، واتبع الشيطان فهو لن يأمرك إلا بما يؤكد ذاتك ويجعل وجودك وجودًا حيويًا.

لا ينبغي أن تتورط في الحب، فالحب ضعف وتخاذل وتهافت، فأزهق الحب في نفسك لتكون كاملًا، وليظهر أنك لست في حاجة لأحد وأن سعادتك من ذاتك لا يعطيها لك أحد، وليس لأحد أن يمن بها عليك. وانتزع حقوقك من الآخرين.

من يضربك على خدك فاضربه بجميع يديك على جسمه كله.

لا تحب جارك وإنما عامله كشخصٍ عادي.

لا تتزوج، ولا تنجب، لتتخلص من فكرة أن تكون وسيلة بيولوجية للحياة وللاستمرار فيها، وكن لنفسك فحسب.

وعلى الرغم من المبدأ الأخير المنتشر بينْ عبدة الشياطين في العالم العربي إلاّ أن مؤسس الكنيسة الشيطانية «أنطون لافي» تزوج في المرة الأولى وأنجب ابنة والتي ورثت عنه أعماله التي تظهر بها في عروض تلفزيونية، ثم ارتبط بزواج شيطاني من امرأة ساندته في تأسيس كنيسته الشيطانية، وأنجب منها طفلة أخرى، كما أن له ابن آخر لا تذكر المصادر لأي أم ينسب.

وفي سنة 1970م أصدر لافى كتابًا عن الطقوس الشيطانية وعن أسرار ممارسة الشعوذة والسحر والعرافة، ثم أصدر كتابا آخر عام 1972م بعنوان «التعذيب من أجل الشيطان»، ثم توالت إصدارات لافى فأصدر كتاب «الساحر الشيطاني» و«مذكرات الشيطان» و«الوصايا الشيطانية» وللشيطانية مجلة خاصة بها بعنوان «الجحيم» تشرف عليها كنيسة الشيطان.

يقول بيتر جيلمور الرئيس الحالي لكنيسة الشيطان بأمريكـا:

(نحن لا نؤمن بأية قوة خارقة للطبيعة.. لا نؤمن بالإله بل ولا نؤمن بالشيطان نفسه... الشيطان مجرد رمز للشهوة الإنسانية... الشيطان ليس كينونة موجودة أصلا لتُعبـد...)

ويذكر الأصحاح الثامن من كتاب (الإنجيل الأسود) لـ (ليفي) نصًّا اعتقاديًّا حيث يقول:

«اقتل ما رغبت في ذلك، امنع البقرة من إدرار اللبن، اجعل الآخرين غير قادرين على الإنجاب، اقتل الأجنة في بطون أمهاتهم، اشربوا دم الصغار واصنعوا منه حساء، اخبزوا في الأفران لحومهم، اصنعوا من عظامهم أدوات للتعذيب».

وفي الأصحاح السابع من الكتاب نفسه ورد:

«ارتبط مع من تحب منتشيًا بحسب رغبتك، وعاضد الشيطان ولا تتقيد في رغباتك بأحكام البشر والقوانين»...، ولعبدة الشياطين عدة أعياد في السنة أشهرها عيد القديسين أو الهالويين (Halloween) ويزعمون أنه يوم يسهل فيه الاتصال بالأرواح التي تطلق في هذه الليلة.

ومن طقوس التعذيب لدى عبدة الشيطان التي عُرفت منها ممارسات التعذيب المنظمة التي تقوم بها بعض جماعات «عبدة الشيطان» من خلال طقوس تهدف إلى تمجيد الشيطان وبذل الأضاحي من أجله باسم طقوس التعذيب الشيطانية (Satanic Ritual Abuse) والتي يرمز لها اختصارًا بـSRA، ويرجع منشأ تلك الممارسات إلى حقبة الثمانينيات من القرن الماضي حيث وجدت بذرتها في الولايات المتحدة الأمريكية، وما لبثت أن انتشرت في مناطق متعددة في العالم قبل أن تتضاءل في أواخر التسعينيات، ويتحدث الكثير من المزاعم عن ممارسات تعذيب جسدي وجنسي للأفراد في سياق طقوس مخصصة تعرفها جماعات عبدة الشيطان، لدرجة أن تلك المزاعم وصلت إلى حد الاعتقاد بظهور مؤامرة عالمية تستهدف نخبة من الناس المتمتعين بالثروة وبالنفوذ يتم خلالها خطف الأطفال أو تقديمهم كقرابين أو تشغيلهم في الدعارة.

كبير سحرة القرن العشرين أليستر كراولى



إن من يتأمل وقائع حياة أليستر كراولي (١٨٧٥- ١٩٤٧م) الإنجليزي الجنسية، وأشهر سحرة القرن العشرين على الإطلاق والذي وصفته الصحف بأنه أخبث رجل في العالم، كما كان يطلق عليه الوحش الكبير، وهو لا يسعه إلا أن يصفه بالشيطان نفسه.

كراولي كاتب وشاعر وناقد اجتماعي ومتصوف ومنجم ومتعاطي مخدرات ومتعي (غارق في الملذات)، وهو من أهم رموز الثورة الجنسية ومن هواياته لعب الشطرنج وتسلق الجبال، اشتهر بكتابات الغموض ومن أهمها كتاب القانون Book Of Law، وكتاب نص ثلما المقدس.(Thelema)

بدأ كراولي بحثه عن الحقيقة (على حد قوله) وهو يعني بذلك (العلوم السوداء) فكان سنة 1898م حينما انضم إلى أهم جماعة تزاول السحر اسمها «منظمة الفجر الذهبي» التي أسستها مدام هيلينا بلافاتسكي كبيرة مفكري الثيوصوفية في العالم، وكان لها مقر في لندن ومقر بنيويورك والهند، حيث كانت في ذلك الوقت أهم جمعية

إنجليزية لمزاولة الروحانيات في العالم، ولكن الطقوس السرية لهذه الجماعة كانت أبسط من أن تشفي غليل رجل مثل كراولي الذي بدأ يقتل القطط الصغيرة، ويقدمها كأضحيات وهو ما زال في الثامنة عشر من عمره.

فعمل على تأسيس منظمة يقودها بنفسه، فولدت على يديه أشهر الجمعيات الماسونية، والتي كان لها الريادة في العالم الماسوني وأطلق عليها اسمَ (جمعية النجم الفضي الماسونية)، وهذه الجمعية السـرية تؤمن بطقوس وثنيـة وسحريـة شاذة، لاحظ أن اسم المنظمة عائد على نجم الشعرى(سيريوس) معبود الفراعنة، والذي يعتمد عليه كليا في فلسفاته وطلاسمه ويعتبره مركز القوة المغناطيسية السحرية يؤمن أليستر أن هذا النجم يملك المفتاح الأساسي لفتح شيفرات الحضارة المصرية القديمة، فكان له مكانة عظيمة لدى الساحر والمشعوذ الماسوني الشهير أليستر كراولي، وهو المؤسس للعديد من المحافل الماسونية عبر العالم.

ويعتبر من أوائل الشخصيات التي ادعت بوجود عالم خارجي، وفضائيين جاءوا للأرض وقابل أحدهم وأطلق عليه اسم لاما ووصف شكله بل قام برسم هيئته برأس كبيرة وعيون واسعة وجسم ضئيل، ومنه أخذها مريديه وتلاميذه ومدعى وجود الفضائيين ونشروها في العالم.

واكتسب كراولي خلال حياته الكثير من سوء السمعة إلى درجة أنه اشتهر بلقب «أخبث رجل في العالم».

كما أنه من أشد المعجبين بهتلر وكان يدعمه بالنصح والإرشاد رغم أنه كان يعمل بالاستخبارات البريطانية، بل كان على علاقة قوية جدًا بالعرافين والسحرة الألمان الذين أسسوا جمعية ثول التي صنعت هتلر.

كما يعتبر الأب الروحي لسيجموند فرويد الفيلسوف الشهير.

طقوس شيطانية:

مع بداية عام 1900م انسحب كراولي من جمعية الفجر الذهبي، وبدأ تجاربًا شخصية في مكان منعزل في بولسكاين، وفي الشهور التي تلت وصوله بدأت تسري إشاعات في القرية القريبة عن أصوات غريبة وعن شيطان في القصر الذي اتخذه مقرًا ومقامًا له.

ولم يهتم كراولي بهذه الشائعات، بل رد عليها بطريقته الخاصة فتسبب في انتحار خادمين، في حين أن الجزار الذي كان يتعامل معه وصله شيك موقع من كراولي وبه أسماء شيطانية ورموز سحرية قطع شريانًا في يده، وأضحى من عمال الكنيسة ومن المدمنين على الخمر، ولما مل كراولي الحياة في بولسكاين كان قد أتقن جميع فنون السحر وخرج إلى العالم هادفًا تكريس أكبر عدد من مزاولي السحر الأسود، حاملا مبدأ جديدا، هو الشر بهدف الشر نفسه.

ودرس بتعمق الرموز الفرعونية في مصر وفي أمريكا سحر الهنود الحمر، وفي هذا الوقت لم تزد فلسفته الأساسية عما لخصه في أقواله وخطاباته أكثر من مرة وهي كالآتي:

«افعل ما تشاء» وهذا هو كل القانون.

وكان يسر دائمًا بأن يضيف إلى نفسه ألقابًا جديدة كلما أمعن إغراقًا في الشر وفي إذلال معشوقاته الكثيرات اللائي كان يشير إليهن بـ «نسائي القرمزيات». حيث كان يجبرهن على الاشتراك في حفلات داعرة وصاخبة، وبأن يمثلن دور قرد يموت أو كلب.

أما كتابه القانون الذي هو عبارة عن نصوص ثلما المقدسة (منظمة سرية في ألمانيا)، وهذا الكتاب كتبه كراولي في القاهرة «مصر» في سنة 1904م داخل الهرم،

ويتضمن الكتاب 3 فصول واستغرقت كتابة كل فصل منه ساعة واحدة حسب قوله، مبتدئًا من فترة منتصف الظهر في أيام 8 و9 و10 أبريل، يزعم كراولي أن مؤلف الكتاب هو روح أو كيان اسمه أيواس Aiwass، والذي وصفه بعد ذلك بأنه ملاكه الحارس العلوي (أو الروح العليا).

وترتكز تعاليم الكتاب على مبدأ «افعل ما شئت»، وهذا واضح من خلال العبارات التالية:

- افعل ما تمليه نيتك وهذا هو مجمل القانون الواردة في المقطع AL I: 40

- الحـــب هو القانون، الحب تحت تصرف النية - الواردة في المقطع AL I: 57

كذلك كان له عدة كتب عن اليوجا يشرح فيها التأمـل واستقطـاب الأرواح لخدمتهم، كذلك لد عدة مقالات عن الكابالا والعلوم السحرية ورمزية الأرقام.

صور من حياته:

لما تزايد عدد مريديه وأتباعه قرر كراولي أن يتخذ قاعدة دائمة في جزيرة كورفو التي تقع بالقرب من جزيرة صقلية، واستقر فعلًا هناك في فيلا مقامة في الجانب الجبلي أسماها دير ثلما Thelama وأقام بها عدة أنواع من الحفلات السوداء والطقوس السحرية وتقديم القرابين والدعارة، كل هذا تعظيمًا للشر.

وكتب باستفاضة شارحًا طقوسه الشيطانية والطرق التي تؤدي إلى توافقه التام مع الشر وتفاصيل حياته اليومية.

ولكن بالرغم من نأي الدير فإنه لم يخف عن أعين السلطات.

وحينما اختفى طفل في سنة1923م، وأشيع أنه قد اختطفه من قرية قريبة وأن كراولي قد قدمه كقربان، لم يكن هناك مناص من طرّده.

وهكذا عاد كراولي وجماعته إلى إنجلترا حيث بدأ في نشر مؤلفاته، في حين دار أتباعه ينشرون مبادئه... الشر للشر نفسه.

وفي سنة 1944م توفى كراولي بعد أن أنهك جسمه في الانغماس بالملذات والإفراط في الشراب والسموم فلم يصلَ عليه في الكنيسة وإنما أقام له أتباعه وأشياعه حفلًا أسود أحرقوا خلاله جثته وهم يتلون صلوات تمجد إبليس!

غير أن أغرب ما لوحظ على كراولي خلال أسفاره العديدة، والتي زار فيها معظم بلاد العالم هو قدرته الفائقة على التقمص للشخصيات المختلفة، فكان يبدو من أهل البلد الذي يحل فيه بحيث لا يستطيع أحد من أهل البلاد الأصليين التفرقة بينه وبين مواطنيهم وهذا الأمر توضحه الصور، والتي يبدو في إحداها تجسيد لـ البافوميت الأعظم!، Baphomet والبافومت أحد الأشكال التي تجسد الشيطان والذي بدأت فكرته مع جماعة فرسان المعبد التي كانت تقيم طقوس سرية لعبادته ويأخذ عادة شكل التيس.

أما أحب الألقاب على الإطلاق إلى كراولي فهو رقم (666) وهو اللقب الذي اشتهر به في العالم وكان يوقع به خطاباته، كما ألف كتابًا كاملًا كان عنوانه نفس اللقب - فما حكاية هذا الرقم؟

ولماذا اتخذه كراولي لقبا له؟ وهل لذلك صلة بالشيطان؟

تنص رؤيا يوحنا اللاهوتي في العهد الجديد، الأصحاح 13 - الآيات من (1) إلى (81) على أن هناك رقم معين هو الرقم 666، وأن هذا الرقم سيكون على جبهة وحش، هذا الوحش هو تجسيد للشيطان عند اقتراب القيامة وفناء العالم.

وأكد كراولي أنه منذ أقدم العصور قد أخبر الأنبياء بسقوط الحقبة المسيحية، وأن نفس الشيء قد ذكر في سفر الرؤيا الذي وصف فيه نبي الحقبة التالية على أنه صورة سلبية تتمثل في وحش له سبعة رؤوس وعشرة قرون، واعتبر .كراولي أن

مواهبه تؤهله لأن يكون ذلك الوحش، حيث كان يوقع خطاباته باسم الوحش، وهناك أصل تاريخي للموضوع، فاليونان مثلًا يرمزون للسيد المسيح عليه السلام بالرقم 888، والسبب في ذلك أنه أكثر من مرتبة الكمال - وهي ثلاث سبعات - مثلثًا بواحد.

والوحش الشيطان برقم 666 لأنه أدنى من مرتبة الكمال مثلث بواحد.

فهل أتى اتخاذ كراولي لهذا اللقب اعتباطًا؟

أم أنه كان يدرك تمام الإدراك أنه يعبر عن حقيقة واقعة؟

حقيقة أنه تجسيد بشري للشيطان نفسه.

كراولي: هل كان عميلًا سريًّا للمخابرات البريطانية كما أشيع عنه من تجنيد السحرة، وكثيرًا ما يعرف عن كراولي بأنه ممارس للسحر الأسود، وأنه أبو الطوائف السرية الحديثة فما زالت سمعته البشعة في نمو مستمر، وهذا ما أكده استفتاء أجرته بي بي سي في عام 2002م حول أكثر الشخصيات البريطانية نفوذًا على مر التاريخ، فجاءت شخصية كراولي في المرتبة 73 من أصل 100.

وتناول كُتَّاب عديدون السيرة الذاتية لـ كراولي لكن لم يحقق أو يبحث أحد منهم في صلته المزعومة مع المخابرات البريطانية، لكن البروفسور ريتشارد سبنس الذي يشغل كرسيًّا في قسم التاريخ في جامعة أيداهو الأمريكية يكشف في كتابه الذي نشر مؤخرًا ويحمل عنوان

«أليستر كراولي (العميل السري 666) المخابرات البريطانية والطائفة» عن حقائق جديدة من حياة كراولي تثير تساؤلات عن شخصيته.

وبعد مراجعة سبنس لوثائق أمريكية وفرنسية وإيطالية من الأرشيف اكتشف أن لـ كراولي يد في غرق «لوسيتانيا Lusitania»، وهي سفينة بريطانية فخمة جرى تفجيرها بالطوربيد من طرف أيرلندا مما أدى إلى مقتل 1198من ركابها، لفتت حادثة الغرق انتباه الرأي العام في بلدان عديدة ضد ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، ساعد كراولي أيضًا في إحباط مؤامرات القوميين الهنود

والأيرلنديين. وتواطأ الشيوعية العالمية ولعب دورًا أسودًا في رحلة طيران رودولف هيس النازي في عام 1941م.

يقول سبنس: «من الصعب معرفة أين تتداخل صورة كراولي كشخصية عامة مع صورته كرجل.

أظهر سبنس إعجابه بطريقة كراولي في استخدام طائفته كغطاء لدعم نشاطات أخرى، وكان شخصًا شريرًا في أذهان الناس لذلك لم يكن أحد يشك في أن جهاز المخابرات قد يفكر في تجنيده ضمن صفوفه، وبما أنه لن يكون جاسوسًا محتملًا ربما رأت فيه المخابرات أفضل اختيار.

ويقول سبنس إن الهجوم الذي تم على سفينة لوسيتانيا جاء بمساعدة كراولي حيث أظهر للرأي العام عدائية الألمان بهدف جر الولايات المتحدة الأمريكية للدخول في الحرب، كان كراولي يتبع بدقة رغبات الأدميرال هول رئيس الاستخبارات البربطانية البحرية ويضيف سبنس:

«كان كراولي نفسانيًا هاويًا وماهرًا، وقد ملك قدرة غريبة للتأثير على عقول الناس أو ربما استخدم التنويم الإيحائي (المغناطيسي) في عمله الخفي، والأمر الآخر هو استخدامه للمخدرات، ففي مدينة نيويورك أجرى دراسات معمقة ومفصلة جدًا لمعرفة تأثير مادة ميسكالين mescaline، كان يدعو أصدقائه إلى العشاء ويخلط توابل الكاري مع مادة الميسكالين في الطعام الذي يتناولونه، ثم يراقبهم ويدون ملاحظاته عن سلوكياتهم، ويجدر بالذكر هنا أن مادة الميسكالين استخدمت بعد ذلك من قبل وكالات الاستخبارات لإجراء تجارب لتغيير السلوك أو التحكم بالعقل».

ماسونية كراولي والنجم الشعرى:

من أهم الصفات التي أطلقت على كراولي أنه فيلسوف شهير، وكان صاحب المقولة الإلحادية الشهيرة: (افعل ما تحب هذا هو أصل القوانين).

وهذه المقولة هي الترجمة الواقعية لمقولة جون لوك: (إذا كان كُل أمل الإنسان قاصرا على هذا العالم وإذا كنا نستمتع بالحيـاة هنا في هذه الدنيـا فحسب فليس غريبًا ولا مجافيًـا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء والأبنـاء) إنه تحليل إلحادي مثالي لحياة الإنسان وغائيته في غياب المرجعية الدينية. أليستر كراولي جد بوش من أمه وهو ملحد شاذ جنسيًّا مشهورًا بأنه صاحب الدعوة للإباحية الجنسية إلى أقصى درجة.

وجد في الجمعيـات الماسونية فرصة لا تُكرر من أجل دعوته إلا الإلحـاد والدعارة، ويؤمن أعضاء جمعية الفجر الذهبي برموز وثنية وطقوس غريبة وشاذة، ومن أهم هذه الطقوس تقديس وعبادة الوثن بافوميت idol Baphomet ذو النجمة الخماسية على جبهته وهو رمز للشيطان في كل الديانات الوثنية القديمة حيث قام بإحيـاء ذكراه الملحد الشهير أليستر كراولي يقول كرولي:

(الشيطان غير موجود.. بافوميت يرمز إلى الشهوة والتحرر.. إنه يقول لنا أن نفعل ما نحب وما نشتهي)

تم استخدام النجمة الخماسية التي تمثل النجم الشعرى (نوالي شرحها تباعًا) في جبهة بافوميت Sigil of Baphomet كعلامة لكنيسة الشيطان أو الطريق المعبد للشيطان أو زمن مجيء الشيطـان، وكان هذا الوثن يُستخدم في مصر الفرعونية وبعد أن تمرد فرسـان الهيكل على الكنيسـة في العصور الوسطى وتم إحراق معظمهم نقلوه إلى كنائسهم الخاصة ثم قام أليستر كراولي بنقله في عصرنـا الحديث إلى الكثير من المؤسسـات الماسونية

نظريات كراولي الخمس:

1 - يجب توريط العائلة كلّها في عبادة الشيطان بحيث تنتقل التعاليم من الأهل إلى

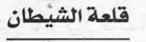
الأطفال الذين سيصبحون بدورهم متورّطين في أعمار مبكرة، وهذا ما لوحظ في الولايات المتحدة الأمريكيّة.

2 - الجيل الجديد والجيل الذي سبقه سيكونان مسؤولين عن نشر التعاليم الشيطانيّة.

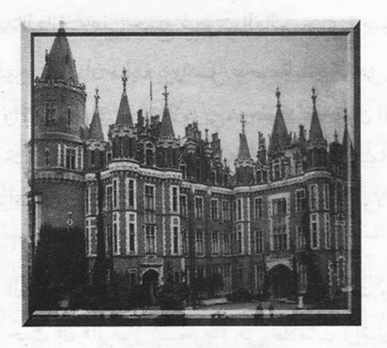
3 - يجب أن يقوم عدد من الأشخاص وأتباعهم بوضع تعاليم خاصَّة بهم تتعلَّق بخرق القانون والنواحي الدينيّة خصوصًا بالنسبة إلى قوانين وشرائع الأديان السماويّة الثلاثة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام.

4 - يجب أن تقوم مجموعة من عُبَّاد الشيطان، وتدعى المجموعة الرسميّة، بنشر التعاليم وإغواء الشباب بجميع وسائل الغواية كالجنس والمخدّرات وغير ذلك.

5 - أخيرًا، يجب دفع المراهقين للثورة على مجتمعاتهم وتقاليدهم ودياناتهم لأنهم قوّة التغيير.



قلعة الشيطان



من أهم القلاع الشيطانية قلعة في دولة بلجيكا هي واحدة من مقرات عبادة الشيطان

في العالم بل والأهم في كل أوربا، حيث إنها ملتقى العديد من أعضاء شبكات المنظمات الماسونية السرية وملوك أوربا لممارسة الطقوس السحرية الشيطانية.

وهي حلقة من حلقات القتل والاستغلال الجنسي للأطفال وشرب الدماء في العالم، فهناك يقع واحد من أهم مراكز الشيطان وهي قلعة ضخمة التي أطلق عليها أيضًا قلعة الملوك أو قلعة أم الظلام، وهي تقع في جنوب شرق بلجيكا بالقرب من حدود فرنسا، حيث ممارسة الطقوس الشيطانية للمتنورين وذبح الأطفال على مذبح تقربا للشيطان وممارسة الرذيلة، ولا أحد يستطيع أن يقترب منها، وهي قلعة مطموسة من على جوجل لا أثر لها، وكان يملكها الأمير فيليب ساكس كوبرغ، وحاليًا تملكها ابنة ملك الصناعة في بلجيكا أليس سولفاي ويتم تنفيذ الاحتفالات فيها إلى شيطانية «إلهة» المعروفة باسم ليليث، شيطان العبرية في القبلانية وهي فلسفة دينية، في سومر القديمة كانت ترمز إلى سلالة الزواحف، كما ينتقل عن طريق الأنثى، وكان يطلق عليها حاملات الجين الرئيسي الزواحف أسماء مثل ليليث، أو ليلي أو إليزبيث...

بلجيكا تلك البلد الصغيرة التي تقع بين فرنسا وهولندا تمتلك مركز كمبيوتر ضخما، حيث قواعد البيانات على جميع شعوب العالم يجري تجميعها فيها.

ولابد هنا أن نشير ونؤكد أن مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا هي مقر حلف شمال الأطلنطي (الناتو) والاتحاد والبرلمان الأوربي، ومفوضية حقوق الإنسان .. أي أنها تحكم أوربا كلها حيث تعد مركز السلطة والحكم، ويتوافد إليها النخب الحاكمة وأكابر السياسيين وأصحاب النفوذ فهل هناك علاقة وثيقة بين هؤلاء ومريدي القلعة أم هم هم أنفسهم...؟؟؟؟

وفي نهاية هذا الفصل لابد أن نتعرف ونشير إلى الإشارات والرموز وعلاقتها بالسحر والشيطان حيث إن «الرموز السحرية» هي علامات وإشارات ذات أشكال

مميزة، تتضمن دلالة خاصة، وتحتوي على معنى سري يكسب الرمز قوة مستمدة من شيطان، وعادة ما يكون شيطان خاص مقترن برمز سحري ما دون غيره من الرموز.

وتتنوع الرموز في أشكالها وكيفياتها، فمنها ما يتخذ كتماثيل ومنحوتات منها البارزة والغائرة والنقوش والمخطوطات والوشم، وهذا نجده في التماثيل الفرعونية، والنحت البارز والغائر في المقابر والمعابد الفرعونية، ومدون على البرديات، والوشم نجده على أجساد السحرة وعبدة الشيطان.

ومنها الإيماءات الحركية للجسم كالرقص، والتقمص الشعائري للآلهة كما في المسرح الإغريقي، وهذا نجده في الرقص الفرعوني، ومشاهد اليوم في الرقص الهندي والبوذي.

وهناك الإشارات اليدوية، ليست كل الإشارات هي رموز سحرية، ولكن البعض منها له دلالات سحرية، كرمز التثنية عند عبدة الشيطان.

الرمز لا يرتبط بالشكل فقط، ولكن يرتبط بالقيمة العددية لأبعاد الشكل وللمضمون الخفي للدلالته الشكلية والعددية، فكل كتلة وجودها مرهون بثلاثة أبعاد، أضف إليها البعد الزمني، إذًا فالإنسان محكوم وجوده بأربعة أبعاد، كلها تدخل في حسابات رياضية بالغة التعقيد.

حتى تفاصيل جسم الإنسان ونسبة كل عضو إلى الآخر تحكمها نسب ومقاييس شديدة الدقة. بل ومركبات الجسم العضوية وما يحويه من سوائل محكومة أيضًا بنسب وأعداد، أي خلل فيها يتسبب ربما في القضاء على حياة هذا الإنسان.

إذًا فالكون كله قائم على عمليات حسابية بالغة التعقيد، وهذه السنن الكونية التي وضعها الله تبارك وتعالى، ويسير الكون وفقًا لها، لا يستطيع الشيطان بحال تجاوزها، ولكن يسير نظام السحر وفق السنن الكونية التي نجهل كثيرا منها. لذلك سنجدد أن علوم الرياضيات والهندسة تدخل في صناعة السحر، كما في ربط العقد والنفث فيها، والرموز والشعارات والطلاسم. فالعدد يحمل قيمة، وكل قيمة لها دلالتها، والرمز يحمل دلالة ومعنى.

أشكال وصور للشيطان



آلهة الشرق تُعبد في الغرب

ذكرنا سابقا أساطير وبعض رموز بلاد الشرق التي كانت هي مهد الحضارة الإنسانية في العالم القديم، في الوقت الذي كان الغرب الأوربي يبقع في ظلام دامس، حيث كانت الأسطورة بداية تسطير التاريخ الإنساني والوسيلة الأولى للمعرفة والعلم لدى الإنسان، لتدور الدائرة من الشرق للغرب، وتنتقل الحضارة والتقدم للغرب ومعها أساطير آلهة الشرق التي نزلت من سماء الآلهة إلى دنيا الخلق، وقصص وأساطير الخلق، والتي تحدثنا عنها سابقا بكل أشكالها في هيئة جديدة واسم جديد، ليسكن مجمع الآلهة الاثنى عشر في جبل أوليمبس.

ففي الميثولوجيا الرومانية تحتل «منيرفا» إلهة الحكمة، محل الإلهة عشتار التي كانت تظهر دائمًا في صور البومة، أي تم التأكيد على أنها تمثل البومة رمز الحكمة في روما أيضًا.

وعندما يقول هيغل في عبارته المأثورة إن:

«بومة منيرفا لا تحلق إلا عند الغسق»

فإنه يحيل العقل بذلك إلى مفهوم مركزي يحتكر العالم الجرماني أبرز تجلياته، فالتاريخ كما يراه قد انتقل من الشرق إلى الغرب، وتحليق بومة منيرفا الذي لا يحدث إلا في الهزيع الأخير من الليل، معناه الوصول إلى نهاية التاريخ، فكانت آسيا هي البداية، ولكن أوربا هي النهاية كما يقول.

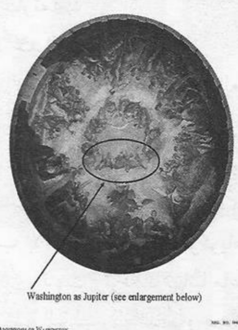
وهذا ما أشار إليه الكاتب الأمريكي فرنسيس فوكوياما[1] في كتابه «نهاية العالم» ويؤكد أن الحضارات الأخرى انتهت وتوقفت نهائيًا ماعدا الحضارة الأمريكية التي اعتمدت على الديمقراطية الليبرالية لتنفرد بالعالم وحيدة بلا منافس لتواصل التقدم، وكان الرد من قبل صمويل هنتنجون[2] الذي أصدر كتابه «صدام الحضارات» الذي ادعى أن الصراع القادم بين الدول هو صراع ثقافي وديني وليس عسكريًا أو اقتصاديًا، والثقافة الأمريكية هي الرائدة في العالم والجميع يتطلع لها مما يؤكد نهاية الحضارات وصعود الحضارة الأمريكية لحكم العالم، وهي دعوة للقضاء على ديانات وثقافة الشعوب الأخرى.

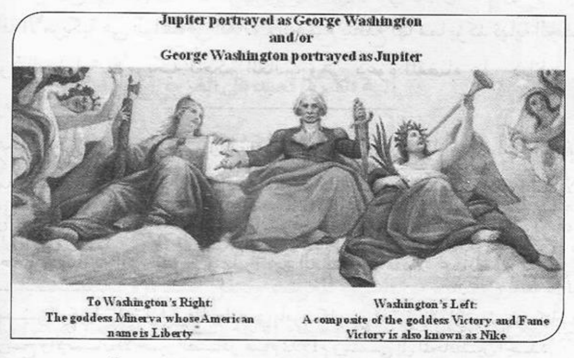
وهكذا تجرَّؤوا بعد سرقتهم رموز وأساطير الشرق وبدلوا أسماء آلهة الحضارات القديمة وبخاصة الحضارات الشرقية القديمة كالصينية والهندية، وادعوا أنها لا تمثل الشرق حيث اللاعقلانية والاستبداد الشرقي، والتخلف والقسوة، والبربرية، وهذه الخارطة الحضارية التي تفوح منها رائحة العنصرية، فضلا عما تتسم به من تعميم

1- فرنسيس فوكوياما هو أستاذ جامعي بأمريكا من أصل ياباني واشتهر كتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير الصادر عام 1992م وينتمي إلى المحافظين الجدد.

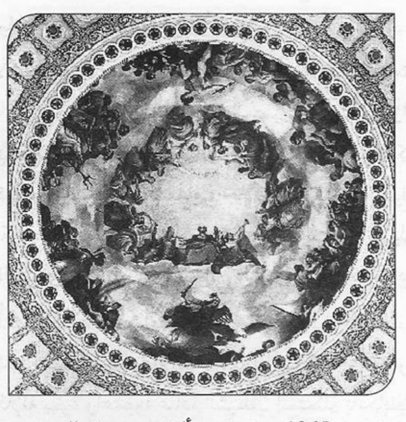
2- صمويل هنتنجتون مفكر سياسي أمريكي ويدرس بجامعة هارفارد وعمل مع بريجنسكي مستشار الأمن القومي أثناء ولاية كارتر ومع برنارد لويس مخطط لبنانة الشرق الأوسط ومن منظري السياسة الأمريكية.

مخل بالثقافة الأمريكية، ربما ذلك يصلح مدخلًا للحديث عن أهم إله للشرق القديم ومعبوده المقدس الذي انتقل من حكم الشرق الأدني إلى حكم كل أوربا وأمريكا ليكون الإله المفضل لديهم ليتلقوا منه الحكمة والمعرفة حسب عقيدتهم الشيطانية.





صورة جدارية في سقف القبة من داخل مبني (الكابيتول) الكونجرس الأمريكي توضح جلوس جورج واشنطن أول رئيس أمريكي بالزي الماسوني بجوار الإلهة منيرفا (البومة)



هذه الصورة رسمت في عام 1865م، وفيها يتم تألية جورج واشنطن وهو جالس وحوله ثلاث عشرة شخصية نسائية في نصف دائرة حول جورج واشنطن، والتي تمثل الدول الثلاث عشرة الأصلية والمؤسسة لأمريكا.

على الطوق الخارجي من المظلة تمثل ستة تجمعات استعارية تحيط به، تمثل الصور الكلاسيكية الزراعة والفنون والعلوم، والتجارة، والحرب، والميكانيكا، والبحرية.

البومة (منيرفا) هي بنت إبليس الكبرى التي تسيطر على من يحكم العالم اليوم، فمنذ آلاف السنين ظل تمثال تلك المرأة البومة العارية التي كان يرمز ل (أرشكيلا ملكة العالم السفلي) يتنقل من حضارة إلى حضارة حتى وصل واستقر في متحف لندن بإنجلترا، على أنه من أهم آثار السومريين واليوم يقام لها في أمريكا قداس في بوهيميا غروف(Bohemian Grove)، حيث يجتمع نخبة من رجال السياسة والمال في معسكر في غابة كاليفورنيا لمدة أسبوعين في 15 يوليو من كل عام، ذلك لتقديم قربان بشري تأكله النار أمام تمثال الإله البومة من قبل هؤلاء النخبة العالمية.

تلك البومة كانت تعبد على مر العصور القديمة بأسماء كثيرة تتغير حسب الشعوب، وقد كان لها العديد من الجمعيات مع السحر، والطب، والطقس، والولادة وحتى

الموت، ومن أسمائها التي عبدت بها في الأرض:

مولوك عند الآشوريين - مولوك عند اليهود - منيرفا عند الرومان - سيبيل عند الأتراك - باسات وإيزيس وحاتور عند قدماء المصريين - اللات والعزى ومناة عند العرب الجاهليين - المرأة العنكبوت وبناتها عند الهنود الحمر - كالي عند الهنود. كما أنها تتلبس أكبر عاهرات العالم لتنفذ من خلال الجسد أشنع أنواع العهر، وكانت آخر وعاء لها ملكة إنجلترا المستهودة (إليزابيث)، ثم انتقلت إلى ماريلين منرو اليهودية على يد الساحر اليهودي أنطون ليفي، ثم إلى النجمة الأمريكية مادونا اليهودية، ثم وريثتها كريستينا أكويليرا الأمريكية اليهودية.

ومن المعروف أن اعتناق اليهود أيام السبي البابلي عبادة الإله (مولوك) إله الكنعايين وجعلوها زوجة للإله يهوه واعتنقوا عبادة الشيطان المتمثلة بالكابالا اليهودية، وهذا ثابت في الكتاب المقدس في سفر الملوك الأول والثاني.



بني إسرائيل وتقديم أطفال قربانا لمولوك

الذي يتمثل في وجه بومة أو كلب أو ثور

ومولوك هو اسم كنعاني معناه «ملك» ويسمى ملكوم أي ملككم وهو إله للعمونيين وكانوا يذبحون له ذبائح بشرية ولا سيما الأطفال.

يقول الربيون[1] إن ضمنه كان من نحاس جالسًا على عرش من نحاس، وكان له رأس عجل عليه إكليل، وكان العرش والصنم مجوفين، وكانوا يشعلون في التجويف نارًا حامية جدًّا حتى إذا بلغت حرارة الذراعين إلى الحمرة وضعوا عليها الذبيحة فاحترقت عاجلًا.

وفي أثناء ذلك كانوا يدقون الطبول لمنع سماع صراخها، ومع أن الأنبياء نددوا تنديدًا شديدًا بهذه العادة الشنيعة، وقد سقط اليهود مرارًا في عبادة هذا الصنم ومارسوا عبادته هذه في توفة في وادي بني هنوم، وفي أماكن أخرى وربما كانت لفظة الملك في التوراة حيث يقال «لأن تفته مرتبة منذ الأمس مهيأة هي أيضًا للملك» أي تشير إلى مولوك وعبادته.

«وسرت إلى الملك (مولوك) بالدهن» وقد سمي هذا الإله أيضًا «بعل»، وظن البعض أن مولوك وملكوم كراهة بني عموم مختلفان إذ يقال عن الأول إن عبادته كانت في وادي هنوم وفي الثاني إنها كانت على جبل الزيتون.

ومما تقدم يستدل على امتداد عبادة هذا الصنم الخبيث واستمراريتها بين العبرانيين، والأمر الذي جلب عليهم غضب الله الشديد، ويظهر أن مولوك كان ملك جهنم حسب رأي الكنعانين الوثنيين.

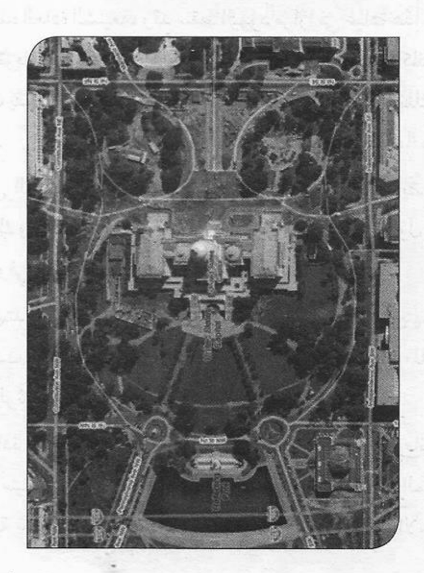
وانتقلت عبادة البومة من الشرق إلى أوربا عبر الحضارة الرومانية التي أطلقت عليها اسم الإله منيرفا، وتمثل لهم إلهة العقل والحكمة وربة جميع المهارات والفنون والحرف اليدوية عند قدماء الرومان، وهي إحدى أهم الآلهة في الأساطير الرومانية القديمة.

كذلك كانت منيرڤا حامية الشعراء والمعلمين، والإله الشافي حامية الأطباء، ولها

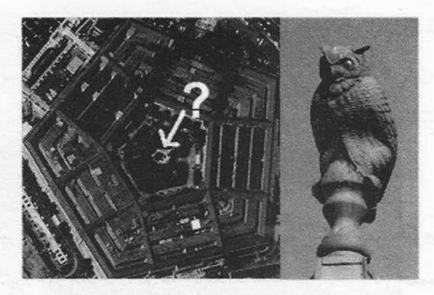
1- الربيون هم طائفة يهودية.

مئات التماثيل الصغيرة والكبيرة التي تصورها بأزياء مختلفة والموجودة في معظم متاحف العالم، كذلك في أكبر جامعات العالم تحمل لهم العلوم والمعرفة، كما خلدها كثير من الفنانين في لوحات شهيرة وعدد من الأوبرات والأعمال الموسيقية في العصور الحديثة.

تلك البومة تجدها مخبأة في الأراضي الحكومية الأمريكية، منها علي سبيل المثال مباني الكابيتول الأمريكي، وهو مبني ضخم يضم الكونجرس الأمريكي والمحكمة العليا ومكتبة ضخمة كما تراها في الصورة من أعلى.



كذلك تجدها في قلب البنتاجون الأمريكي (وزارة الدفاع الأمريكية)



وهي شعار وأختام المتنورين



كذلك شعار شركة الطيران الأمريكية



ومخباة أيضًا في عملة اليورو الأوربية وشعار صندوق النقد الدولي

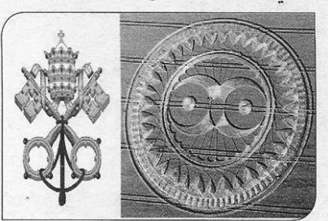


وهناك الكثير من المؤسسات المالية والتجارية التي تتخذ من البومة شعارًا لها،

كما تجد كثيرًا من المباني الهامة الحكومية خاصة بأمريكا، صممت على شكل بومة مثل مبنى الاستخبارات الأمريكية (CIA).

هكذا ظهرت البومة من منيرفا، المعروفة أيضًا باسم البومة من الحكمة، هذا الرمز الذي لا يزال موجودًا اليوم في أماكن قوية حول البيت الأبيض وكانت مخبأة على مشروع قانون الدولار تحرس رقم (1) أو على شارات النادي البوهيمي.

بل الأخطر أن تجدها في الفاتيكان معقل الديانة المسيحية.



درع الكرسي الرسولي بالفاتيكان

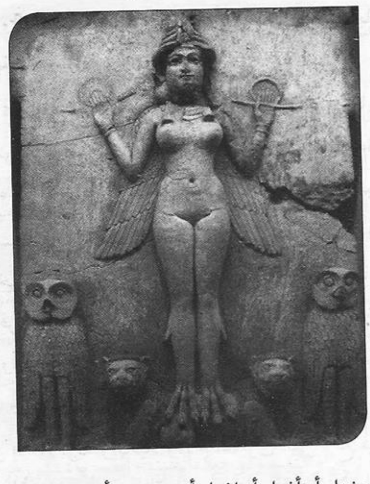
هل البومة هي الإلهة عشتار؟

يبقي السؤال هل البومة هي الإله عشتار معبود السومريين؟..

الإجابة هي نعم عشتار هي «سيدة الحكمة الليلية الخافية»، و«سيدة الإلهام» الذي ينير نفوس الشعراء.

فكانت راعية الفنون والآداب، بينما تصدر عن الحكمة الشمسية والعلومُ إذ إن ضوء العقل يكمن في الشمس، بينما تكمن العواطفُ والمواهبُ والمسرّات في القمر.

فمن تكون عشتار هذه.. هذا ما نتعرف عليه في السطور القادمة



عشتار أو أشتار أو إشتار أو عشروت أو عشتاروت

هي إلهة الحب والحرب عند البابليين والكنعانيين ومنهم الفينيقيين. ترمز بشكل عام إلى الإلهة الأم الأولى منجبة الحياة، وكان أحد رموزها الأسد والبومة، ومعبدها الرئيسي كان في نينوى قرب مدينة الموصل، وكان السومريون يطلقون عليها عناة والعرب يسمونها عشتر والإغريق يسمونها أفروديت.

ظهرت أول مرة في بلاد سومر في جنوب العراق، قبل أكثر من ستة آلاف عام، إما بشخصها المرسوم على الأختام الأسطوانية وبعض المنحوتات، وإما بالرمز الذي يدل عليها في الخط المسماري وهوالنجمة الثمانية، والتي تشير إلى كوكب الزهرة، ألمع الكواكب، وقد سماها السومريون إنانا، وهي في أساطيرهم ابنة الإله سين إله القمر،

وأمها الإلهة ننكال، وأخوها الإله (أوتو) إلاله الشمس، وأختها الإلهة (عيرشيقلا) إلهة العالم السفلي وعالم الأموات، وهي أعظم الآلهات وأسماهن منزلة.

وكان مركز عبادتها الأصلي مدينة الوركاء عاصمة بلاد سومر، التي كانت تعد من أهم المراكز الدينية والحضارية لعصور طويلة، إن عشتار كانت بابلية ومن ثَم كلدانية قبل أن تكون آشورية.

وقد لعبت دورًا هامًا في ملحمة جلجامش، فقد برزت عبادتها في عهد ابنها الإله مردوخ منذ زمن حمورابي، فقد كانت «سيدة السماء» و«سيدة النبوءة» في بابل القديمة. حيث قالت كما جاء في الأساطير «بكل اكتمالي أتجلى وأعطي النبوءات للبشر»

وتحدثنا عن نفسها في إحدى القصص الأدبية على لسان أحد خدمها قائلة: أنا الأول، وأنا الآخر/ أنا البغي، وأنا القديسة/ أنا الزوجة، وأنا العذراء/ أنا الأم، وأنا الابنة/ أنا العاقر، وكُثُرٌ هم أبنائي/ أنا في عرس كبير ولم أتخذ بعلًا/ أنا القابلةُ ولم أنجب أحدًا/ وأنا سلوى أتعاب حَملي/ أنا العروس وأنا العريس/ وزوجي مَن أنجبني/ أنا أم أبي، وأخت زوجي/ وهو نسلي!!

هذه هي عشتار إله الأنوثة والحياة والأم الكبرى التي وقع في غرامها الشعراء، فخلّدوها بأعذب الأوزان وأحلى القوافي، وهام بحبِّها الأدباء، فوهبوها أجمل النصوص الملحميَّة.

وعشقها الفنانون، فرسموها على أرشق الأختام الأسطوانية وصنعوا لها أرقى التماثيل التي تكاد تنطق بالحياة. وولع بها الموسيقيون فنغّموها لحنًا راقصًا على أوتار العود وفوهة الناي.

الاسم الأكدي الأول لها هو «عشتار»، أي «عيش الأرض».

ويكمن «لغزها» في كونها ربة الحياة وخصب الطبيعة، وهي الهلاك والدمار وربة الحرب.

في الليل عاشقة، وفي النهار مقاتلة ترعى المواقع وتغشى المذابح.

هي الأم الرؤوم الحانية، وهي البوابة المظلمة الفاغرة لالتهام جثث البشر.

هي القمر المنير، وهي كوكب الزهرة.

هي النور، ورمزها الشعلة الأبدية، وهي العتم والظلمة وما يخفى.

هي القاتلة، وهي الشافية. هي العذراء الأبدية، وهي الأم المنجبة.

هي البتول، وهي البغي المقدسة. هي ربة الحكمة، وهي سيدة الجنون.

هي الإشراق بالعرفان، وهي غيبوبة الحواس وسباتها. التقت عندها المتناقضاتُ وتصالحتِ المتنافرات.

لقبت عشتار بـ«ملكة السماء» لعلاقتها بالقمر وتغير طباعها بتغير أطواره، وكذلك بـ«البقرة السماوية» لارتباط رسم الهلال بقرن البقر.

ومن الرموز التي وجدت، وجسدت العلاقة بين عشتار وبين القمر قرنا البقرة وقرنا الهلال، حيث ظهرت في الرسومات والمنحوتات الأثرية القديمة، وعلى رأسها قرنان على شكل هلال حيث كانت الحيوانات المشهورة بالإخصاب الجنسي ذوات القرون رمزًا لإله الخصب الذكر.

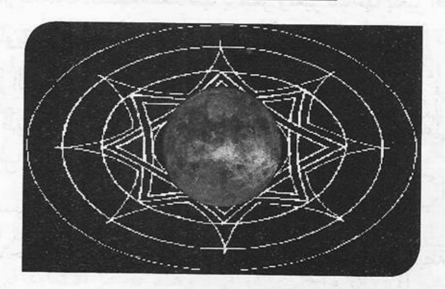
كما اقترنت حياة المرأة الفيسيولوجية بالطبيعة القمرية، فهي مرتبطة بدورة شهرية معادلة لدورة القمر، وهذا التناغم ما بين الدورتين لاحظه القدماء وفطنوا إليه، وقد دفع هذا الاعتقاد سكان بلاد الرافدين إلى اعتبار «تمام البدر يومًا تحيض فيه عشتار وتستريح من كل أعمالها، لذا فقد ارتبطت بهذا اليوم مجموعة من المحرمات كالشروع في السفر، وأكل الطعام المطبوخ، وإشعال النار، وهي الأمور التي تستريح منها المرأة الحائض». ولم يقتصر هذا الاعتقاد على بلاد الرافدين، وإنما صار فكرًا أسطوريًا عالميًا، فنجد أن القمر هو مصدر الخصوبة عند النساء.

وصورت الأساطير العالمية الأولى القمر «إلهًا محبًا للنساء، عبدنه لأنه حاميهن بين الآلهة».

فكل شعب قديم نظر إلى القمر نظرة تحمل في طياتها تلميحات جنسية، أو إشارات إخصاب فهو يمثل الحياة الكونية للمرأة القمرية، فظهوره يؤثر سلبًا على الغريزة الجنسية لدى المرأة، التي ما تلبث أن تتفاعل مع اكتماله.

من هنا كان لغز عشتار: الأسطورة الأولى، الديانة الأولى، الطقوس الأولى. عشتار، إذن، هي «سيدة الأسرار». تقول عن نفسها بلسان الأمِّ الكبرى قائلة-: «أنا ماكان وماهو كائن وما سيكون»

عشتار ربّة الحُبّ والخصب



رمزعشتار في الخطّ المسماريّ وهوالنجمة الثمانية التي تشير إلى كوكب الزهرة، ألمع الكواكب.



عشتار المهيمنة على الأسد المرتمي تحت قدميها وأمامها تموز ومعه الوعلان رمز الفحولة والخصوبة التي تظهر بالنخيل المثمرة التي تحيط بهما

عبادة عشتار كإلهة أصبحت لها مكانتها في المجتمع الغربي في عصرنا الحالي بشكل كبير وواسع الانتشار باعتبارها رمزًا للأنوثة والجنس والحرية والتسلط. فالتوجه الحالي هو التوجه الأنثوي وكلنا نسمع عن الفيمينزم Feminism أي الحركة الأنثوية أو التمركز حول الأنثى، والتي بدأت تغزو العالم الغربي كتمهيد لنشر تلك الأفكار.

نجد العهد القديم منبع الإسرائيليات والتي تدعو إلى عبادة الأنثى وتقديم القرابين الوثنية لها بصورة رمزية أو بصورة فاضحة ومنها الختان.

فتقول التوراة:

«إن موسى هرب من مصر واتجه إلى مدين حيث تزوّج بصفورة ابنة كاهنها فأنجب منها ولدين، هما جرشوم واليعاز (خروج 15: 2-22 و3: 18). ثم رجع مع زوجته وابنيه إلى مصر، وفي طريقه إلى مصر ظهر له الله فطلب قتله. فأخذت صفورة صوّانة وقطعت غلفة ابنها ومسّت به رجلي موسى وقالت: «إنك لي عريس دم. فانصرف عنه (خروج 19: 4-26)».

أما الدلائل لعودة تقديس عشتار فهي كثيرة منها تجد اسم عيد الفصح يأتي في الواقع من عشتار / عيد الفصح الذي كان يعبد كما إلهة القمر، إلهة الربيع والخصوبة، وملكة السماء، ومعروف عنها أنها من قبل أسماء أخرى كثيرة في بلدان وثقافات أخرى.

حيث كان عيد الفصح في الأصل هو الاحتفال بعشتار في الحضارة الآشورية والبابلية حيث إنها إلهة الخصوبة والجنس، وكانت رموزها (البيض والأرنب)، حيث تمثل الخصوبة والجنس، فالبيض يرمز للبعث والتجدد، حيث تتفجر الحياة من داخل ذلك الجسم العادي الجامد غير العابئ بما يحتويه.

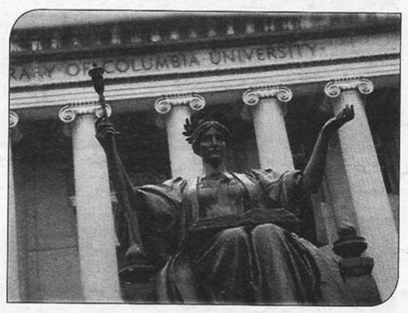
ففي هذه الأساطير القديمة، تجد البيضة الكونيّة وفقًا للكتابات الفيدية، والكتب المقدسة الأقدم للهندوسية، تكمن داخلها الروح التي ستولد وتموت، ثم تبعث من جديد كطائر العنقاء، ومن المثير أن تجد العنقاء من أهم الرموز في

المسيحية التي تم اعتمادها في القرن الميلادي الأول، وتظهر بوضوح خاصة في الكنائس واللوحات الزيتية، وأصبح البيض رمزًا مناسبًا لقيامة يسوع المسيح. ومن هنا يأتي السؤال هل البيض والأرانب له أي علاقة مع قيامة المسيح؟

بالتأكيد يعود ذلك لقرار قسطنطين بالتنصير وإلى تنصير الإمبراطورية، وبالتالي تم تغيير عيد الفصح لتمثيل يسوع.

وهكذا سار عيد الفصح في جذوره عشتار التي تمثل كل شيء عن الاحتفال بالخصوبة والجنس.

وعلمنا أنَ «الحية» تعني الحياة، وأن الحية هي حواء، أم البشرية، وأنها «حية» لا تموت، بل تغيِّر جلدَها كلَّ موسم، كذلك هي عشتار حاضرة في هذا الرمز الحي كذلك، انطلاقًا من أن الحية عارفةٌ بأسرار النباتات وخصائصها، حتى أصبحت رمزًا للطبِّ والصيدلة والشفاء.



كذلك تجدها في أكبر جامعات أوربا وأمريكا جالسة في فناء تلك الجامعات حامية العلم والعلماء، بل هي تمثل رمز الحرية (ليبيرتي) في العالم الحديث، بل إنها تمثال الحرية حامل شعلة الحرية في أمريكا، بل تجد هذا التمثال في كثير من دول العالم، وهذا ما سوف نتناوله لنعرف حقيقة هذا التمثال وعلاقتة مع الإله عشتار.

تمثال الحرية

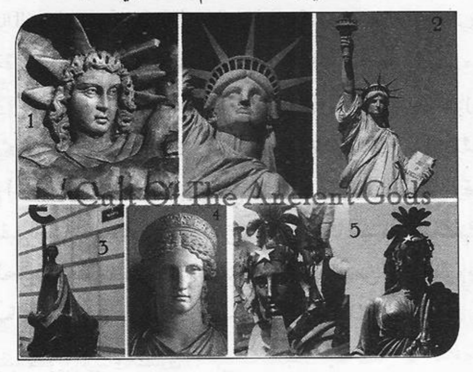
هناك أكثر من مائه نسخة طبق الأصل لتمثال للحرية حول العالم يوجد منها في فرنسا لوحدها (11) نسخة مكررة وطبق الأصل من تمثال الحرية بأمريكا، أشهرهم القريب من برج إيفل منتصبًا على جزيرة في نهر السين.

كما أن هذا التمثال منتشر في دول أوربا مثل: إنجلترا _ ألمانيا _ النمسا _ أسبانيا _ النرويج _ كوسوفو _ ايرلندا.

كذلك في أمريكا الجنوبية: البرازيل _ الأرجنتين _ الأكوادور _ بيرو.

أما في قارة آسيا تجده في: الصين - اليابان - الفلبين - تايوان - فيتنام - أستراليا- إسرائيل.

فما هي قصة هذا التمثال الذي يطوف العالم ولا ندري حقيقته.



لقد جاءت فكرة التمثال وتصميمه للفرنسي أبولاي بارتولدي أثناء إبحاره إلى أمريكا التي كانت في ذلك الوقت مشتعلة بالحرب الأهلية الأمريكية، بينما كان واقفا على سطح السفينة (PEREIRE) التي كانت تبحر ووصلت إلى مدخل خليج نيويورك،

حيث قال إنه اشتعلت له رؤية رائعة لإلهة رائعة رافعة شعلة في يد واحدة والترحيب بجميع الزوار إلى أرض الحرية والفرص.

ومن ثَم اقترح الماسوني الفرنسي أبولاي فكرة وجود تمثالٍ عملاقٍ يمثل الحركة الماسونية، ويحظى بشعبية جارفة، ذلك أثناء اجتماعه مع أبرز أعضاء الحركة الماسونية في فرنسا بالتحديد «في صيف عام 1865م، حيث اجتمعت المجموعة الماسونية في فرنسا معًا في مساء ليلة واحدة في منزل المؤلف المعروف وهو (إدوارد رينيه دي أبولاي) في قرية(Glavingny)، وهي ضاحية من ضواحي باريس، ومن بين الحاضرين كان أوسكار وإدموند دي لافاييت، أحفاد ماركيز د 'لافاييت، شقيق ماسوني من جورج واشنطن؛ هنري مارتن مؤرخ وعضو مهم بالماسونية الفرنسية، والفنان الشاب من كولمار بالفرنسية (ضاحية ألمانية في وقت لاحق) الألزاس القريب بالاسم من فريدريك أوغست بارتولدي».

ويظهر هنا السؤال ما هذا التمثال الإله وقصته؟ وهل كان إلهة معروفة من قبل بأسماء مختلفة ل أبولاي وزملائه الماسونيين.

هنا قد أشار النحات (بارتولدي) إلى هذا التمثال على أنه هو الإله «يبرتاس» الذي كان يعبد في وقت مبكر من قبل الرومان من الإلهة عشتار البابلية، حيث كان يبيرتاس اسم أحد آلهة الرومان القديمة التي اعتمدها الرومان ربما في وقت مبكر من القرن الثامن قبل الميلاد وبالتأكيد قبل القرن 4 ق.م، وكان يشار إليها أنها إلهة الحرية الشخصية والحرية، وهذا ما يؤكده زي التمثال الذي يتآلف من العباية الرومانية القديمة والصندل أيضًا.

أما عن كيفية تمويل وبناء التمثال؟

فقد تم تأسيس «الاتحاد الفرنسي الأمريكي» في فرنسا لجمع أموال لهذا التمثال.

ويعود بناء هذا التمثال في فرنسا الذي دعا له بارتولدي، وهو الذي كان عضوًا في لودج (محفل) الألزاس لورين في باريس، الذي كان يتألف من المثقفين والكتاب

والممثلين الحكوميين، وشارك إخوته في المحفل لعرض رائعته(التمثال) قبل تركه أراضيهم الأصلية لأمريكا.

وتفيد التقارير أيضًا أنه في نوفمبر من عام 1887م، أنه كان متحمسًا وهو يلقى محاضرة بالمحفل الماسوني في ذلك العام عن تقرير قادم من نيويورك، ورد فيه إثناءات واسعة وحماسية عن عمل التمثال، ومختلف الأساليب المستخدمة في إنشاء التمثال، هذا وقد أعرب بارتولدي أمام أخوة المحفل بعد أن كرس التمثال في مثواه الأخير بنيويورك بترحيبة بما يحتويه التقرير من شكر وثناء على ما قام به جهد لبناء هذا التمثال.

لابد هنا أن نشير إلى الشعلة التي يحملها يد التمثال، أنها لم تكن موجودة في تصميم التمثال، بل كانت في الأصل لتكون كأسًا ذهبيًا مليئة بالنبيذ من الحرية، وظلت هذه الكأس الذهبية في تخطيط وتصميم التمثال فعلًا، ولكن قبل الانتهاء والشحن للتمثال الكامل، طلبت السلطات في ميناء نيويورك إذا كان يمكن أن يكون نوعًا من التعديل للسماح لضوء الشعلة الخالدة بديلا للكأس، وأن تكون مصممة في يد التمثال بحيث يمكن السفن الملاحية الاستفادة من الوقت ليلًا للمساعدة، هذا وقد وافق بارتولدي إلى إجراء هذا التعديل على تصميم الكأس الأساسية للسماح للهب أو شعلة الغاز الطبيعي لاستخدامها.

أي أن الشعلة التي نراها اليوم هي في الواقع نفس النوع من تصميم الكأس المستخدمة في العصور القديمة في شرب الخمر، وهي تظهر مع الإلهة عشتار تحمل تلك الكأس، وهي نفس الكأس التي رسمت على وجه العملة السومرية القديمة الشيكل والوجه الآخر رسم عليه سنبلة القمح، والتي ادعى اليهود بأنها عملتهم، كما أنها ظهرت أيضًا في المسيحية وأطلقوا عليها اسم الكأس المقدسة، لكنها هنا تحمل دم المسيح، وفي سفر الرؤيا الذي يتحدث عن زانية تحمل الكأس وتمتطي تنين له سبعة رؤوس لتسكر ملوك عشرة دول، وهذا يتضح أكثر في سفر الرؤيا (17: 4).

لكن أين تلك الكأس التي استبدلت بالشعلة، قيل إنه تم بيع الكأس الذهبية الفعلية والأصلية في وقت لاحق من قبل أصحاب المشروع لقيصر روسيا (نيكولاس) وظلت تلك الكأس في يد الحكومة الروسية، ولكن في عام 1997م، وبحسب ما ورد عرضت للبيع من قبل الحكومة الروسية للمساعدة في سداد ديون روسيا الخارجية، لتختفي بعد ذلك.

كذلك تم تغيير الملابس والحلي التي صممت منه أصلًا من اللون الأرجواني للون الأخضر كرداء، كذلك يحتوي التصميم على مجوهرات وحلي الذهب، ولكن نظرًا لقيود الميزانية تم تغيير الملابس أيضًا والتخلص من فكرة تزينها بالمجوهرات وحلي الذهب.

ومع وصول التمثال الولايات المتحدة، وضعت الخطط الماسونية لأداء طقوس ماسونية في زرع حجر الزاوية في قاعدة التمثال، بعد الانتهاء منه، وفي الافتتاح الرسمي لتمثال الحرية ألقيت قصيدة شعرية، وكانت بعنوان «أم المنفيين» هو مصطلح المفتاح في القصيدة التي كتبتها الشاعرة إيما لازاروس اليهودية، وفي قصيدتها الشهيرة حول التمثال (وهي مكتوبة ومحفوره الآن في قاعدة التمثال) تشير لازاروس للمرأة بأنها «أم المنفيين»، والقصيدة محفورة بالقاعدة أي أنها رابطًا لا يمحى أبدًا كتمثال للمهاجرين من جميع أنحاء العالم، حيث أصبح التمثال هو القديس راعي المهاجرين في كل مكان.

والغريب والمثير هنا أن الإلهة عشتار البابلية هي أيضًا إلهة راعي المهاجرين في بابل بسبب وصفها آلهة من الحرية الشخصية، وقالت إنها جلبت الأمل إلى المهاجرين الذين يسعون إلى جعل حياة أفضل لأنفسهم في بابل.

وتقول القصيدة التي نقشت على قاعدة تمثال الحرية:

تعالوا أيها الضائعون... تعالوا أيها المساكين

تعالوا يا نفايات الشواطئ... تعالوا إلى هنا

إني أحمل لكم المشعل لأُضيءَ لكم الأبواب الذهبية هذا وكان المتحدث الرئيسي في حفل الافتتاح لتنصيب التمثال عضو مجلس الشيوخ للولايات المتحدة الأمريكية (تشونسي M. في Depew)، ورئيس السكك الحديدية، واحدًا من الخطباء الأكثر شهرة في التاريخ الأمريكي، وعضو نشط في (محفل) يكين لودج ٤٥٤، الذي تم تأسيسه في عام ١٨٨٥م.

وأخيرًا نلاحظ في أن المظهر والتصميم للتمثال كأنك ترى صورة تشبه رمزًا الإلهة سميراميس «أم وزوجة النمرود» القرين لنمرود، التي أصبحت مؤلهة في وقت لاحق، كذلك أصبحت إيزابل وعشتار، عشتاروث، والزهرة، ديانا، وجميع الآلهة الأخرى من العالم القديم.

أما عن علاقة الإلهة عشتار بالكنيسة الكاثوليكية «الفاتيكان» كانت ولازالت قوية وعميقة بينهما كما هو واضح في صورة لعملة للفاتيكان.



في الصورة العملة التذكارية من الكنيسة الكاثوليكية، التي تؤكد وتدل على «تمثال الحرية» كشعار الكنيسة، مع مقوله «إن العالم كله مقعدها» - لاحظ نفس الشمسية (الشمس) الأشعة المنبثقة من رأسها مثل تمثال الحرية.

ومن الواضح أن التمثال كان من أصل فكر الماسونية، سواء التصميم والبناء دون أن يكون هناك شك في ذلك، والأبر السباعية على رأس التمثال تشير إلى الشمس، أي أنها هي الطاقة الشمسية المنبعثة من (الشمس) دون أي شك. إنها تأليه يرمز لعشتار

- للسميراميس / إيزابل والرؤيا تتضح أكثر في الكتاب المقدس سفر الرؤيا إذا كان هناك شك.

ويعتبر حرف A رمزًا للحرية والحرية، هو في actuallity، رمزًا للإيمان ومن أساسيات تعليم الماسونية التي توجد في محافلها.

سميراميس وتمثال الحرية

علينا أن نتذكر أيضًا أن سميراميس (المعروفة أيضًا باسم عشتار) من بابل، زوجة وأم النمرود وتموز ولمن لايعرف من هي الملكة سميراميس ملكة شنعار وأم للملك النمرود الذي يجيء اسمه من التمرد وأول الكافرين بالله بعد مجيء (سيدنا نوح)، النمرود الجبار يعتبر هو أول ماسوني على سطح الأرض، وهو ملهم فكرة الماسونية، وهو البناء الأكبر الذي قام ببناء برج بابل، وهو مخترع فكرة الإله الأب والإله الأم والابن (الثالوث)، وتشكل زوجته بالتاريخ القديم والتي تسمى سميراميس بإله الخصوبة، ونمرود يحكى أنه هو الملك الذي ورد في القرآن وجادل سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث ادعى النمرود بأنه الخالق والعياذ الله.

وهو الذي أثر فكريًا في حضارة الفراعنة وادعاء الفراعنة بالألوهية، والنمرود سمي بذلك لأنه تمرد على الله وناكفه وادعى أنه الخالق، كما أنه سمي بذلك لأنه كان يصطاد النمور ويلبس جلدها بعد سلخها.

وعاش النمرود في بلاد ما بين النهرين وهي أيضًا مسقط رأس النبي إبراهيم عليه السلام، وكان النمرود يحب العلوم، وقام على تشجيع العلماء في خدمة عرشه المزعوم، كما أنه اهتم بالفلك وبدوران المجموعة الشمسية واهتم بالشمس وبنجم الزهرة ونقلت هذه العلوم إلى مصر (لاحظ أن عدد حكماء النمرود 11 حكيما).

وتظهر آثار في كل من مصر وسوريا والعراق عليها اسم الملك النمرود، كما أن

النمرود قام ببناء برج بابل ليتفاخر ويستكبر على الآخرين ويظهر قوة حكمه وكبرياء صنيعه، كما أن برج بابل بدأت فكرته بعد الطوفان العظيم الذي حصل مع سيدنا نوح، حيث استقر الناجون في بلاد ما بين النهرين وكانت لهم لغة واحدة تجمعهم (طبقًا لما ذكر في التوراة)، ولكن لانشغالهم في بناء كبير يتحدون به الله واستكبارهم وعدم انشغالهم في إعمار الأرض في أشياء تفيد عامة الناس والخلق، فقد دمر الله هذا البرج وشتت جمعهم وبدأ ظهور اللغات على اختلافها (تبلبل ألسنتهم) طبقا لما تناوله الكتاب المقدس المحرف.

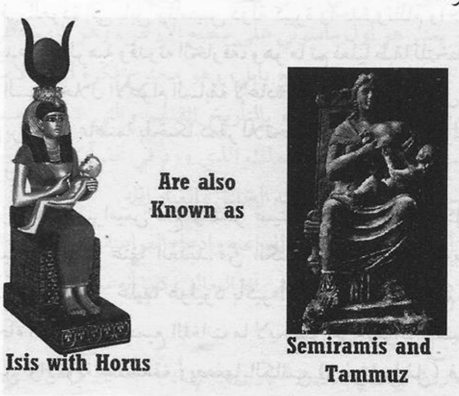
وهذا يثبت رغبة أعضاء الماسونية العالمية ونخبة العالم بالرجوع إلى دولة واحدة ومدينة واحدة وحاكم واحد ولغة واحدة ولإظهار قوة الحاكم والفرد، وهذه اللغة هي اللغة الإنجليزية ويساعد الإنترنت في جعل العالم قرية صغيرة، ولذلك يرغب الماسونيون في العودة إلى بابل وتأسيس دولة كبيرة واحدة ونظام واحد تحت حكم حاكم واحد يدعي الألوهية وقدرته الخارقة، وهو ما تم فعليا طبقا للتخطيط للماسونية والجماعات السرية خلال الأعوام السابقة لإعادة بناء مجمع وبرج يمثل الرمز الفكري لبرج بابل في بروكسل عاصمة بلجيكا كمقر للاتحاد الأوربي ومبنى البرلمان الأوروبي في إستراسبورغ.

أما اسم زوجتة سميراميس ذاع وانتشر صيتها ولم يتوقف في كل دول العالم الحديث، حيث أنجزت عنها العديد من الكتب والروايات والأوبرات العالمية والمسرحيات، ولم تبخل عليها هوليود بأكبر أفلامها، ويحمل اسم (سميراميس) في جميع أنحاء العالم وفي جميع اللغات ما لايحصى من المراكز السياحية والفنادق ودور التجميل والأنوثة والمتعة، ويصفها الكاتب (ويفي ميليفل) في ثنايا روايته (ساركادون.. أسطورة الملكة العظيمة):

«كانت فائقة الجمال، لا شك في الأمر، ذلك الجمال الذي تعجز الكلمات عن وصقه، أنه الجمال المنتصر، ليس بأقل من الجمال الذي يذعن له الآخرون رغما عن إرادتهم».

حسب الأسطورة أن اسم (سميراميس) يعني (الحمامة)، وأطلق عليها هذا الاسم لأن الحمائم احتضنتها عند مولدها ورعتها وأشرفت على غذائها، ومع توليها الحكم شرعت في بداية حكمها ببناء ضريح فخم في نينوى تمجيدا لزوجها الملك (نينوس) الذي يقال إنه الملك النمرود.

وتنسب إليها الأسطورة الشعبية بأنها هي التي بنت مدينة(بابل)، حيث شرعت بعزيمة لا تنثني بحملة واسعة النطاق ببناء مدينة لنفسها ليس بعيدًا عن نينوى، هذه المدينة الجديدة هي (بابل)، وقد استخدمت لهذا الغرض أكثر من مليوني عامل طبقًا لما يقوله المؤرخ الاغريقي (ديودروس)، جالبة إياهم من كل أرجاء الإمبراطورية المترامية الأطراف لإنجاز هذه المهمة الضخمة، وفي هذه الفترة نفسها بنيت الحدائق المعلقة الشهيرة.



سميراميس يعتبرونها إلهة أسطورية شرقية، وهي عند الرومان كالإلهة (فينوس) وتعتبر (سميراميس) رمز الحب والسعادة والفرح والظفر بالحرب (مثل عشتار)، وبعضهم يعتقدها وسيط بين مبدأ الخير والشر على الأرض، لكن الأغلبية تقول إنها بالفعل حقيقة لكن بسبب أعمالها صارت كأنها إلهة أو أسطورة،

والغربيين شبهوا (النمرود وسميراميس) بقصة (إيزيس وأوزوريس) المصرية. وفي تمثال يمثلها نصفه سمكة ونصفه حمامة موجود في مدينة (هيرابولس(الأثرية التي هي حاليا اسمها إسطنبول)

لكن من الأغرب أن تجد بوابة عشتار (بوابة الجحيم كما يطلق عليها من اليهود) وطريق الموكب تزين متحف برلين بألمانيا بعد نقلها من بابل، وتجد شوارع في أوربا مصممة على شكل طريق الموكب مثل شارع الشانزليزية بباريس، بل سوف تجد بوابة تشبه بوابة عشتار خلف مسرح كوداك الذي تقدم فيه جوائز الأوسكار بهوليود.

مدينة شامبالا

وفكرة رموز الدولار

تراث الأمم والشعوب به الكثير من الغموض والمفعم بالخفايا والأسرار، وكم هائل من الأساطير والحكايات المشحونة بالخفايا التي رمز الإنسان من خلالها إلى تطلعاته وطموحاته وأمانيه في هذه الحياة الدنيا، من أهم هذه الأساطير التي عبرت البشرية من خلالها عن تطلعها إلى الخلود والحياة النموذجية الفاضلة البعيدة عن عوامل النقص والفناء والضعف والفساد أسطورة أطلانتس أو الحضارة المفقودة، وهذه الحضارة الأسطورية القديمة التي تمثل واحدًا من الألغاز، والتي وقف العلم عاجزًا عن الكشف عنها فهي تظل إحدى الموضوعات الأكثر إثارة للجدل والتشويق بين جميع العلماء.

حيث قيل إن هذه الحضارة كانت من أكثر الحضارات تقدمًا وتفوقًا على الحضارات التي ظهرت على وجه الأرض حتى اليوم، لكن الأسطورة تفيد بأن هذه الحضارة ابتلعتها مياه المحيط لتندثر فيه إلى الأبد.

والحديث عن أطلانتس يعود إلى زمن قديم، فقد ورد ذكرها لأول مرة في محاورات أفلاطون حوالي العام 335 قبل الميلاد.

ففي محاوراته الشهيرة المعروفة باسم تيماوس[1]، يحكي كريتياس[2] أن الكهنة المصريين استقبلوا سولون (من أكبر فلاسفة عصره) في معابدهم، ثم يشير إلى أنهم أخبروا سولون عن قصة قديمة تحويها سجلاتهم، تفيد بأن إمبراطورية عظيمة تعرف باسم أطلانتس تحتل قارة هائلة خلف أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق حاليًا)، وأنها كانت أكبر من شمال أفريقيا وآسيا الصغرى مجتمعتين، وخلفها سلسلة من الجزر تربط بينها وبين قارة ضخمة أخرى، وقد وصف كريتياس بأن أطلانتس جنة الله سبحانه وتعالى في الأرض، وفيها تنمو كل النباتات والخضروات والفواكه وتحيا كل الحيوانات والطيور وتتفجر فيها ينابيع المياه الحارة والباردة، وكل شيء فيها نظيف وجميل وشعبها من أرقى الشعوب وأعظمها، له خبرات هندسية وعلمية تفوق بعشرات المرات مايمكن تخيله في عصر أفلاطون، إذ وصف كريتياس إقامتهم لشبكة من قنوات الري والجسور وأرصفة الموانئ التي ترسو عندها سفنهم وأساطيلهم التجارية الضخمة، ثم يحكي كريتياس عن الحرب بين الأثينيين والأطلنطيين ويصف كارثة مروعة لحقت الجيش الأثني وأغرقت أطلانتس كلها في المحيط.

وحتى هذه اللحظة ما زال عشرات العلماء يبحثون عن قارة أطلانتس، التي أصبحت قارة الغموض والخيال في عقول العلماء والأدباء، وظهرت عشرات النظريات تحدثت عنها مئات المقالات والكتب كتبت اسمها، وأعداد لاحصر لها من الروايات الخيالية تفترض وجودها والعثور عليها، وينسج الخيال مغامرات مثيرة داخلها، عن حضارتها وتقدمها، عن شعبها الغامض، أولئك الذين أقاموا أكثر حضارات التاريخ غموضًا وإثارة الذين تزعموا العالم يومًا والذين ذهبوا وبلاعودة.

كذلك نجد الحضارات القديمة في الحضارة السومرية تكلم عن أسطورة أدبا[3]

1- تيماوس هي إحدي محاورات أفلاطون حول نشأة الكون.

2- كريتباس هو من أصدقاء أفلاطون وأحد أهم محاوريه.

3- آدابا أسطورة بابلية متأخرة من المثيولوجيا السورية تروى فقد الإنسان لحياة الخلود.

أو آدبا الإنسان الذي فقد فرصته في الخلود، وهي من الأساطير البابلية المتأخرة التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

تروي هذه الأسطورة الرامزة إلى حب الإنسان إلى الخلود قصة آدبا الإنسان العاقل الحكيم الذي كان يقيم في مدينة أريدو، مدينة أيا إله الحكمة وإله المياه الذي علم الإنسان علوم الحياة ولكن وبخطأ من أيا وطاعة عمياء من آدبا فقد الإنسان الحياة الخالدة التي أراد أن يمنحها له آنو إله السماء.

فقد ذكر في الأسطورة أن آدبا الإنسان الذي خلقه الإله أيا ليحكم جنس البشر كان ملكًا على مدينة أريدو، وفي أحد الأيام تسببت الريح من وقوع آدبا من قاربه إلى أعماق البحر الأمر الذي جعله يلعن الريح التي أوقعته، مما تسبب في وقوف هبوبها وإثارة غضب الإله آنو، فقرر قتل آدبا، ولكن آدبا وبمساعدة من أيا استطاع الدخول في حرم الإله آنو مما حال دون قتل آنو لآدبا، ونتيجة لنصيحة كان قد قدمها الإله أيا رفض آدبا تناول الطعام الذي قدمه له الإله آنو ظنًّا منه أن هذا الطعام هو طعام الموت ففوّت بذلك على نفسه فرصة الخلود، وقد كان الطعام المقدم طعام الحياة الأبدية.

أسطورة مدينة شامبالا «سقف العالم»

مدينة السماء شامبالا حيث تجد هناك الكثير من الأساطير والقصص والحكايات عن جنة الخلد وحلم الإنسانية جمعاء، أن يجتمعوا ويعيشوا فيها، وهي التي سكنها آدم وحواء قبل أن يطردوا منها، تلك الجنة التي تسابق إليها كل الحالمين من أدباء وشعراء بوصفها مدينة السحر والجمال والتي تسبح في السماء الواسعة، لكن المثير والغريب أن هناك أسطورة بجنة على الأرض لاتراها العين المجردة، ولا يسكنها غير فئة خاصة من البشر، تلك المدينة التي يحلم بها أباطرة العلوم الباطنية في عالم أمس واليوم، حيث جميع المدن في العالم لها أرض وسكان وجغرافيا وتاريخ وجيولوجيا إلا مدينة واحدة هي (شامبالا).

فهل هي التي كان يحلم بها أفلاطون وأطلق عليها اسم (المدينة الفاضلة) أم مدينة أخرى؟.

ورغم أن أفلاطون من أعظم الفلاسفة عبر التاريخ، ومن خلفه الكثير حلم بها، لكن من المثير أن نجد من يحلم في العصر الحديث ويتكلم ويبحث عن المدينة الفاضلة (شامبالا) وهم من طائفة الغنوصين والمتصوفين في أوربا وأمريكا، فما هي قصة تلك المدينة السحرية والغامضة شامبالا.

قصة شامبالا

هي مملكة أسطورية في الثقافة الهندية ومن أهم المعتقدات البوذية والتي تؤمن بأنها المركز الروحي للحب والضوء، وتلعب دورًا هامًّا في التعاليم الدينية التبتية كما يقال إنها جوهر الأرض التي نعيش عليها، ويطلق عليها في بلاد الشرق شامبالا أو شانغريلا، أما في الغرب يطلق عليها (أغارتا، أغاتي، أغارثا) وهي مرتبطة بنظرية الأرض المجوفة المستوحاة من المعتقدات القديمة.

وعند البحث وجدنا أن كلمة شامبالا (Shambhala) تعنى باللغة السنسكريتية (أرض السلام والسكينة) وهي فكرة أتت من قلب آسيا الوسطى بأرض التبت، وتتناول مخلوقات مثالية أو شبه مثالية تعيش وتنير الدرب لتطور البشرية.

القاطنون في شامبالا أعمارهم مديدة وأجسادهم جميلة ومثالية ويملكون قدرات خارقة، ومعارفهم الروحانية عميقة وتقنيتهم متقدمة جدًّا، قوانينهم معتدلة ودراستهم للفنون والعلوم تغطي كافة أطياف السبق الثقافي وتتقدم بأشواط عديدة على ما وصل إليه العالم الخارجي.

وتحكي الأساطير أنه لا يعيش في شامبالا إلا من كان له قلب صاف، وأن من يعيش

فيها يستمتع بالسعادة والراحة الأبدية، ولا يعرف معنى للمعاناة، فالحب والحكمة تحكمان السلوك، والعدل شيء غير معروف.

تلك المدينة العجيبة والأسطورية شامبالا التي أطلق عليها مدينة الألف اسم ومن تلك الأسماء الأسطورية منها:

اسم مدينة السماء، الأرض المحظورة، بلاد المياه البيضاء، أرض الأرواح المشعة، بلاد النار الحية، أرض الآلهة الأحياء، وأرض العجائب، عرفها الهندوس باسم «أريايارشا» الأرض التي جاءت منها تعاليم «الفيدا» سماها الصينيون «هسي تيان»، جنة هسي وانغ مو الغربية أم الغرب المقدسة أما في روسيا، فهناك طائفة مسيحية تعود للقرن التاسع عشر عرفت هذه الأرض المقدسة باسم «بيلوفودي» أما شعب الكيرغيز (نسبة لدولة كرغيزستان) فعرفوها باسم «جنايدار» لكن على امتداد آسيا بالكامل عرفت بشكل عام باسمها السنسكريتي «شامبالا»، وتعني قصر السلام والهدوء.

فما حقيقة تلك المدينة

تتحدث النصوص المقدسة في التبت عن وجود مملكة روحية سرية تدعى شامبالا، وهي مختبئة وراء القمم الثلجية في مكان ما شمالي التبت، هناك حيث تحفظ «الكالاشاكرا بالفيدا الهندية» أو «عجلة الزمن»، أقدس التعاليم البوذية، والتي تذكر أنه قد تم التنبؤ بأن ملكًا مستقبليًا من شامبالا (الملك ال32) سيأتي على رأس جيش عظيم ليحرر العالم من البربرية والطغيان، وسيبشر بعصر ذهبي يسود العالم من جديد.

كما تقول البروناس الهندوسية[1] بشكل متماثل، بأن مخلص العالم المستقبلي الذي يدعى كالكي أفاتارا، وهو التجسيد العاشر والأخير لروح فيشنو سيأتي قادمًا من شامبالا، وكلا التقليدان البوذي والهندوسي يوصفان شامبالا بأنها تحتوي على قصر مركزي فاخر وجليل يشع نورًا قويا يشبه لمعان الألماس!!..

1- البروناس الهندوسية أحد الكتابات الهندوسية التي تتحدث عن المخلص والتجسيد الأخير لروح فيشنا ووصف شامبالا.

وفي بلاد الصين يقال إن المعلم الصيني التاوي (نسبة لمذهب التاوية) حدث له اختفاء في أواخر أيامه، وتم تفسير اختفاءه بأنه ذهب إلى مدينة شامبالا، وهذه المدينة كان يشير إليها باسم «تيبو» والذهاب إليها كان يعتبر من قبل التقاليد الروحية، حيث المركز الحقيقي للأرض، وكانت تمثل المركز الروحاني للعالم ومركز الغخوان المتمرسين القادمين من كل عرق وكل بلد وكل شعب، وهم الفئة الذين كانوا نافذين في كل ديانة رئيسية.

كما تقول النصوص البوذية بأنه يمكن للمختارين فقط الوصول إلى مملكة شامبالا، وهذا يتم بعد رحلة طويلة وصعبة عبر البراري والصحاري والجبال، وتحذر بأنه لا يستطيع غير المختارين الذين تم مناداتهم، حيث أصبحوا محضرين روحيًّا ويستطيعون إيجادها والوصول لها، أما الآخرين فسيجدون فقط العواصف الحاجبة للرؤية، وجبال خاوية، أو حتى الموت.

كما تقول إحدى النصوص بأن مملكة شامبالا هي دائرية الشكل، لكن غالبًا ما تصور على شكل زهرة اللوتس ذات الأوراق الثمانية (وهي رمز الشاكرة الخاصة بالقلب)، هذا وقد ذكرت بالفعل إحدى الروايات القديمة في التبت بأن «مملكة شامبالا موجودة في قلبك».

كما يشير «أدوين بيرنبام» في كتابه: (الكتب الإرشادية إلى شامبالا)، بأن الاتجاهات المؤدية إليها هي معقدة وعبارة عن مزيج بين الواقع والخيال، ويمكن قراءتها على أنها إرشادات للقيام برحلة داخلية من العالم المألوف الذي يمثل حالة الوعي الطبيعية، إلى العوالم الباطنية الواسعة المتمثلة بالعقل الباطن، ثم إلى المقام المقدس الذي يمثل الوعي المطلق..!!

لكن من ناحية أخرى، إن الاعتقاد بأن «شامبالا موجودة في العالم الفيزيائي فعلًا» هو راسخ بقوة في التقاليد التيبتيه (نسبة للتبت) مع أن الآراء حول أماكن وجودها تختلف بشكل كبير، بعض التبتيين يعتقدون بأنها تقع في التبت ربما في جبال

«كونلون»، هناك من يشير إلى المناطق المحيطة بمنغوليا ومقاطعة سنكيانغ الصينية، لكن الأكثرية تعتقد بأن شامبالا تقع في سيبيريا أو في مكان ما في روسيا، بعض الكهنة (اللاما Lamas) يعتقدون بأنها مخبأة في الأرض الجرداء المهجورة في مناطق القطب الشمالي، حسب الكاهن اللاما «كونغا ريمبوشي»، ربما تكون شامبالا موجودة في القطب الشمالي، طالما أنه محاط بالجليد وأن شامبالا محاطة بجبال جليدية، وهناك كهنة اللاما يعتقدون بأن شامبالا موجودة خارج الكرة الأرضية على كوكب آخر أو في بعد آخر..!!

حلم «إدوين بيرنباوم» في أحد الأيام بأنه في رحلة إلى القطب الشمالي مرافقًا معه أحد المرشدين، وخلال اقترابهما من القطب الشمالي، أصبح الهواء دافئًاوالغطاء الثلجي صار أرق على أن أصبح هناك سهول واسعة يكسوها الأعشاب والأزهار وأخيرًاوصلا إلى بحيرة مستديرة مع جزيرة صغيرة في وسطها وكان مغروسٌ عمود في وسطها فاستدار إلى مرشده، وقال معارضًا: «لكن هذا مستحيل.. لا يمكن لهذا أن يكون القطب الشمالي.. وجب أن يكون هنا جليد وثلج...» لكن المرشد أشار على الجزيرة وسط البحيرة وقال مبتسما: هذا هو القطب الشمالي...!!

«روى» إدوين بيرنباوم «حلمه للكاهن اللاما» شوبغى تريشن ريمبوتش «الذي علق على ذلك قائلا: «قد يكون هذا هو المدخل إلى شامبالا».

سافر الفنان والفيلسوف والمستكشف الأمريكي وهو روسي الأصل «نيكولاس ريريخ» (1874 - 1947م) متجولًا بين الصين ومنغوليا إلى أن وصل حدود التبت بين 1925 و1928م، وخلال محادثة مع أحد كهنة اللاما، قيل له بأن شامبالا العظيمة تقع بعيدًا خلف المحيط، إنها الإقليم السماوي العظيم، ليس لها أية علاقة بكرتنا الأرضية، فقط في بعض الأماكن في أقصى الشمال، وتستطيع إدراك الشعاع المتألق لشمبالا، وعندما أصر عليه «ريريخ» اعترف الكاهن بأن شامبالا الفردوسية لها شبيه أرضي (تجسيد واقعي) فالتعبير القائل بأن «الشعاع المتألق لشامبالا يشير إلى الأورورا

(Aurora) تلك الأضواء السماوية التي تتجسد في المنطقة القطبية الشمالية، التي أطلق عليها العلماء اسم (الشفق القطبي)، لكن الكاهن وصف أيضًاشامبالا بأنها تقع في وادي كبير يخفي نفسه بين جبال شاهقة، مع ينابيع ساخنة وأرض خصبة».

وقال اللاما بأن حاكم شامبالا هو الساهر على شؤون البشر، إنه يرى كل الأحداث على الأرض من خلال مرآته السحرية (لاحظ العين التي ترى كل شيء)، وقدرته الفكرية تخترق المسافات إلى بلاد بعيدة جدًا، أما سكان شامبالا فيعجز عن إحصائهم، أما القوى والإنجازات الجديدة التي حضرت للبشرية هناك فهي كثيرة.. يؤكد اللاما بأن هناك رسلًا من شامبالا يعملون في العالم الأرضي، وحتى أن الحاكم بذاته يتجسد بصور إنسان عادي، وأصر على أن أسرار شامبالا هي محمية ومحروسة جيدًا، وأنه من المستحيل لأي شخص الوصول إلى شامبالا إلا إذا كانت الكارما عنده مناسبة بحيث يتم استدعاؤه...!!

رغم أنه لم ينجح حتى الآن أي مستشرق متعلم في تحديد مكاناها جغرافياً، إلا أنها أرض موجودة بالفعل، وتمثل مقر أعظم الإخوان الروحانيين المتمرسين وأسيادهم في العالم في فترات معينه عبر التاريخ، يخرج من شامبالا رسل وأنبياء يعملون على نشر الدعوى بين البشر.

وهذه المجموعة الروحانية (المتصوفين) من الإخوان لديها أفرع في جميع أنحاء العالم، ويعتبرون أن شامبالا هي المحفل المركزي لهم، ويعتقدون أن بإمكانهم تحديد موقعها في الهضاب العالية التي لازالت مجهولة معظمها في وسط آسيا وتحديدًا في التبت، وإنها محاطة بحجاب سحري يجعلها تختفي عن الأنظار، بحيث قد يمر من فوقها أسراب من الطائرات لكنهم لا يرونها، جميع الجيوش حول العالم قد يمرون بجانبها لكنهم يجهلون بأنها موجودة... إنها بلاد واسعة وممتدة عبر مساحات شاسعة.. ومخزن فيها أكثر السجلات قيمة بالنسبة للعرق البشري..

إنها محروسة من قبل أكثر البشر تطورًا، والمراقب الصامت للكرة الأرضية يقبع هناك في مجلسه...!!

شامبالا في الغنوصية

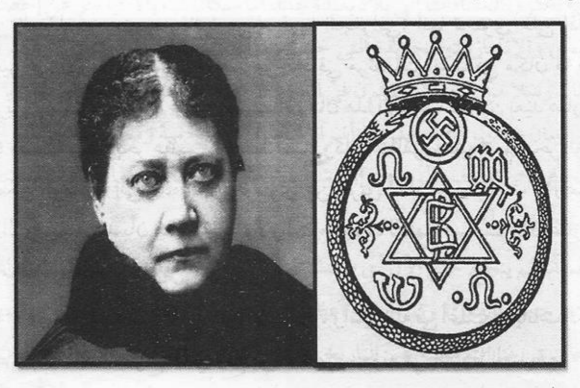
أما تعاليم الغنوصية والمتنورين تقر وتؤكد أن مدينة شامبالا هي موطنهم الروحي وسكن المخلصين منهم، وقالوا عن موقعها الجغرافي: أنها تحتوي على إقليمين مختلفين في الأرض، يكون أحدهما موجود في مرتفعات آسيا، في مكان ما قريب من غربي «لهاسا Lhasa» (عاصمة التبت)، وكان هذا الإقليم منذ زمن بعيد عبارة عن جزيرة مقدسة وسط بحر عظيم في وسط آسيا، وكانوا يطلقون عليه اسم «بحر العلم»، ولا يمكن الوصول إلى هذه الجزيرة سوى عن طريق أنفاق سرية تحت الأرض، لا زالت الروايات تؤكد بأن هذه الجزيرة لازالت موجودة لكنها أصبحت الآن عبارة عن واحة محاطة بصحراء «غوبي».

أما الإقليم الآخر الذي كان مقدسًا لهم أيضًا، وأشير إليه في أغلب الديانات الكبرى في آسيا، بأنه ذلك الموقع الذي يقع في قمة ما يسمونه في البرونا الهندية بـ «شفيتا دفيبا Shveta - dvipa» أو (جبل ميرو) أو(جبل سوميرو) إنه القطب الشمالي للكرة الأرضية، وقد اختير هذا الموقع ليس لأسباب جغرافية بل بسبب القيمة الفلكية التي يتمتع بها، إنه القطب الشمالي المقدس، وهو متطابق مع القطب الشمالي للأرض لكنه مختلف روحانياً، أحد معاني كلمة «شامبالا» هو: الأرض المقدسة الخالدة.

وهذا ما سوف نؤكده في عقيدة منظمة فريل وثول بألمانيا، ورجال هتلر.

وبعد كل ما ذكرناه وما قيل عن مدينة شامبالا نجد أن هناك ماهو أكثر إثارة فيما كتبوا عنها والذين أكدوا بأنها محمية ومحاطه بواسطة حجاب سحري يعمل على إخفائها عن الأنظار، كما نجد الكثير والملاحظ في وجود نفس المعاني والكلام مماثل تمامًا

والمدون في إحدى كتابات السيدة هيلينا بالافاتسكي «Blavatsky» (مؤسسة منظمة العصر الذهبي) من خلال ما دونته من تعليقات على فكرة «الأرض المجوفة» حيث تؤكد بأن فشل المستكشفين القطبيين من إكمال مسيرتهم نحو الشمال في إحدى النقاط القطبية، هو بسبب إحدى القوى السحرية التي تمنع هذا أن يحدث، هذا يعني أن هناك أمرًا يتم إخفاؤه في القطب الشمالي ليس من قبل الحكومات والقيادات العسكرية بل من قبل قوى سحرية.



هم يعتقدون أن شامبالا (Shambhala) مملكة لها شكل زهرة اللوتس بتتويجاتها الثمانية وعاصمتها «كالابا» وهي محاطة بجبال تغطي قممها الثلوج، وسكانها يتمتعون بصحة ممتازة وثراء كبير، وتبلغ أعمارهم المئات من السنين وقصورهم لها شكل قبب الباغودا (نمط عمراني للمعابد البوذية) مكسوة بالذهب.

ومع ذلك تبقى شامبالا مخفية عن الأنظار، حيث باءت محاولات العديد من المستكشفين والساعين للحكمة الروحانية بالفشل لمعرفة مكانها الجغرافي على الخريطة، الكثير من الناس يعتقدون بأنها تقع في المناطق الجبلية من أوراسيا (تضم جنوب قارتي آسيا وأوربا) وتحيط بها جبال تغطي قممها الثلوج فتخفيها عن الأنظار،

لكن عددًا آخر من الناس الذين عادوا من رحلات الاستكشاف يعتقدون أن شامبالا تتجاوز الحقيقة الفيزيائية فيرونها كجسر يربط عالمنا بما وراءه.

وكتب الدلاي لاما (Dalai Lama) (رئيس كهنة التبت ويعتبر بنظرهم إلهًا وهم يختارونه منذ نعومة أظفاره بمواصفات محددة) بأن هناك غموضًا مقصودًا في النصوص القديمة التي تتحدث عن مكان شامبالا، والغاية من ذلك هي إبقاء شامبالا مخفية عن أعين الذين يصفهم بالهمج، والذين يرغبون بالاستيلاء على العالم. لكن هل هناك علاقة بين سكان مملكة شمبالا ويأجوج ومأجوج؟

تتحدث الأسطورة حسب مزاعم الدلاي لاما (Dalai Lama) عن أن:

«الانهيار التدريجي للجنس البشري مرده إلى اتباع المنهج المادي الذي ينتشر في أنحاء الأرض، وحينما يأتي وقت يتبع فيه الهمج تلك الأيديولوجية وتتوحد صفوفهم تحت قيادة ملك شرير، ويظنون أنه لم يعد هناك شيء آخر يمكنهم الاستيلاء عليه، عندها ستزول الغشاوة والغموض عن جبال شامبالا الثلجية، فيحاول الهمج الهجوم على شامبالا بجيش ضخم مجهز بأسلحة رهيبة، ولكن «رودرا كاكرين» ملك شامبالا الثاني والثلاثون سيقود حشودا ضخمه ضدالغزاة، وفي تلك المعركة النهائية العظيمة سيخسر الملك الشرير وأتباعه ويدمرون نهائياً».

ونتساءل إن كان هناك علاقة ما بين سكان مملكة شامبالا وأقوام يأجوج ومأجوج الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وبقية الكتب المقدسة وحكايتهم مع النبي الملك ذي القرنين (عليه السلام)؟! خصوصًا بأن أقوام يأجوج ومأجوج مختفون عن الأنظار تحت الأرض ولهم مملكتهم.

وقد تكون النصوص القديمة عند شعب التبت تتحدث عن هؤلاء البشر المحجوبين عن الأنظار المنحدرين من نفس عرقهم، والذين اختفوا تحت سطح الأرض في مملكة شامبالا بعد أن بني عليهم النبي الملك ذي القرنين (عليه السلام) الردم منذ آلاف السنين وتشير إلى معركتهم المرتقبة في المستقبل القريب (وإن غدًا لناظره قريب).

أما عن سر انتشار الأسطورة بين الأوربيين (الآريين) أو الجنس الآري الذي ينحدر من شعب قارة أطلانتس المفقودة، كما يعتقد بعض العلماء والصوفيين الغربيين أنهم مجموعة نجت من غرق القارة المفقودة أطلانتس، واختارت أن تسكن جبال التبت وشمال الهند وأطلق عليهم (الهند أوربين) سكنوا منطقة آسيا الوسطى، (وربما من التبت) وهذه المجموعة الآرية غزت شبه القارة خلال عصور ما قبل التاريخ، وقد جاءت أعداد منهم على شكل موجات إلى السهول الخصبة من نهر الجانج، ويمكن الاطلاع على كتابات الآرية غزو الهند في الفيدا، وهي أقدم مجموعة موجودة من النصوص الهندوسية، وكتبت بين 1000 و2000 قبل الميلاد، وكلمة الفيدا باللغة السنسكريتية تعني «هيئة المعرفة»، ويعتقد العلماء أن الفيدا هي من التقليد الشفوي الذي قدمه الآريون، و«في الفيدا» تجد النظام الطبقي الهرمي القديم الذي يقسم الثقافة الهندوسية إلى أربع مجموعات متميزة، بالإضافة إلى «المنبوذين» من الهند.

ومع ترحال الآريين غربًا عبر أوربا حيث سكنوا واستقروا فيها في عصر ظلام أوربا ومع بداية النهضة والثقافات العالية، والتي أصبحت ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا، وبولندا، وهلم جرا.

وعندما احتكت حضارة الشرق مع الغرب برزت أسطورة شامبالا من أرشيف الزمن لتبدأ رحلات المستكشفين، حتى أصبح بمتناولنا اليوم عددًا ضخمًا من النصوص البوذية عن نفس الموضوع، إضافة إلى تقارير كتبها المستكشفون الغربيون خلال رحلتهم الشاقة للبحث عن شامبالا المفقودة.

وقد سمع الغرب عن مملكة شامبالا لأول مرة عن طريق البعثة التبشيرية الكاثوليكية، والتي ترأسها البرتغالي «إستافيو كاسيلا» الذي سمع عن شامبالا وظن خطأ أنها تعني الصين، وكانت تنطق زيمبالا، ولكن ما لبث أن عرف حقيقة الكلمة لدى عودته إلى الهند في عام 1627م.

وفي عام 1883م تحدث الدارس المجري «ساندور كوروسي سوما» في كتاباته عن موقع جغرافي لبلد وصفه بأنه غاية في الروعة، ويقع إلى الشمال بين درجتي

عرض (45 و50)، وهكذا ركز بعض الكتاب اللاحقين على مفهوم الأرض المخفية التي يسكنها أخوة ضائعون لنا يسعون لصلاح الإنسانية، فالكاتبة «إليس بايلي» تعتبر شامبالا مكانًا يقع في بعد مكاني آخر أو حقيقة روحانية في عالم الأثير.

بعثات اكتشاف شامبالا

ما بين عامي 1924م و1928م قاد الزوجان نيكولاس وهيلينا رويرتش بعثة تهدف لاكتشاف مملكة شامبالا (Shambhala)

في عامي 1926م و1928م قاد العميل السوفييتي «ياكوف بلمكين» بعثتين في التبت لاكتشاف شامبالا، على غرار ذلك قاد الألمانيان «هينريك هيملر» و«رودولف هيس» عدة بعثات استكشافية إلى التبت في عام 1930م، وعامي 1934م، 1935م، وأيضًا في الأعوام التالية 1938م و1939م، وكانت مملكة شامبالا وفقًا لرؤية بعض النازيين بأنها عالم سفلي ووثني ومصدر للطاقة السلبية التي يبثها الشيطان ضمن مؤامرة لإفساد الأخلاق.

شامبالا خلدت في الفكر الغربي من خلال عدة أفلام حملت عنوان: (Lost Horizon) (أي الأفق المفقود) وذلك في عامي 1937م و1973م، والأفلام مستندة على فكرة أسطورية وفانتازية لرواية تحمل نفس الاسم لـ «جيمس هيلتون» نشرت في1933م وهي تتحدث عن مكان مفقود اسمه: شانجري لا (Shangri-La) وهي تشير إلى فكرة شامبالا وإن تغير الاسم.

في عام 2009م طرحت في الأسواق لعبة فيديو طورتها شركة: (Naughty Dog) بعنوان: (Uncharted 2: Among Theives) حيث يسمع عبارة شامبالا مع الموسيقى المرافقة، وتأتي اللعبة على فكرة خيالية فحواها أن رحلة المستكشف الإيطالي الشهير «ماركو بولو» الذي عاد من الصين في عام 1292م كانت الهدف

منها محاولة للوصول إلى مملكة شامبالا، والتي قال العلماء عنها أنها مدينة أثرية ضخمة تضم عين الحياة..!!

بعثات هتلر لشامبالا

لقد بدأ ظهور فكرة البحث عن جذور الجنس الآري أوائل القرن الماضي مع انتشار فكر منظمة فريل الألمانية عقب الحرب العالمية الأولى، واشتراكها مع منظمة ثول لتأسيس الحزب الاشتراكي الذي انضم له هتلر، الذي أصبح قائده، ومن هنا بدأت رحلات البحث والتنقيب عن أصول الجنس الأري في آسيا ومصر والقطب الشمالي.

ومع تولى هتلر سدة الحكم في ألمانيا جنبًا إلى جنب مع التمويل في مجال الأبحاث وتطوير التطبيقات العسكرية، قضى النازيون قدرًا هائلًا من الموارد نحو علم الآثار والبحوث التاريخية الأخرى، ففي عام 1935م، تم تأسيس (مكتب لدراسة التراث السلفي)، مع العقيد ولفرام فون سيفرز رئيسا لها، وكان من المهام المكلف بها والتي يهتم الفوهرر هتلر، وهي (البحوث الرونية الجرمانية وأصول الصليب المعقوف)، وتحديد مكان وجود مصدر للجنس الآري.

فكانت التبت المرشح الأكثر واعدة.

هذا المجتمع الأكاديمي لم يكن يعمل لوحده، بل عمل جنبًا إلى جنب مع الجيش الألماني وأعضاء جمعية (ثول الصوفية) التي تأسست عام 1910م، وهي تجمع بين الأفكار الصوفية الباطنية والماسونية معا، وينتمي إليها هتلر باعتبارها جناح البحوث مع أهمية اكتشاف التكنولوجيات الآرية القديمة، وكذلك إعادة بناء التاريخ من الآريين القديمة على أساس الأدلة الأثرية والأدلة البيولوجية، والأدلة التاريخية، وما إلى ذلك.

لقد كانت ألمانيا من أوائل الدول السباقة والتي تهتم بعلم الآثار، حيث إنها قد أرسلت فرق من علماء الآثار الرائدة في العالم لجميع أنحاء العالم القديم بحثًا عن

التحف الآرية القديمة، وأرسلت أكبر الحملات حول العالم للعثور على آثار العالم من الآريين القديمة.

لكن مع وصول هتلر للسلطة كانت ألمانيا في عهده من أوائل الدول في علم الآثار، وأجريت الحفريات الأثرية والبعثات إلى الأماكن الأثرية في جميع أنحاء العالم القديم استكمالًا لما تم من أعمال قبل وصول النازيين إلى الحكم، خاصة في مصر والعراق وجبال التبت، فكان معهد الآثار في القاهرة مركزًا رئيسيًّا لعلم الآثار في الشرق الأوسط، وكانت تستخدم كقاعدة لإجراء البحوث العلمية.

وكان العلماء الألمان قدموا مساهمات هامة لعلم المصريات مثل (أدولف Ermans) للمساعدة في فك رموز الكتابة المصرية النحوية، كما ساهم هاينريش شيفر لاكتشاف نماذج في فهم الفن المصري القديم.

ومن أبرز البعثات وأهمها بعد وصول هتلر إلى الحكم كانت البعثات إلى التبت والقارة القطبية الجنوبية «أنتاركتيكا»، والتي أجريت في وقت واحد بدءًا من عام 1938م إلى نهاية عام 1939م، عبر خمسة أعضاء تحت قيادة هاينريش هيملر قائد قوات (SS) ورجل هتلر الأول والقريب منه، والذي اختار قلعة ويستفاليا مقرا لهم، والتي يقال إنها قريبه من بوابة مقوسة تحت الأرض، والتي أدت إلى المدينة المقدسة لاسا في عام 1938م حسب زعمهم.

ولقد كان هذا الجمع الذي كان يعمل بالمؤسسة التعليمية مقصور على فئة معينة مميزة من شخصيات علمية، ولها دراسات عنصرية الأهداف، وكان من المعروف تماما في هذا السياق أن هيملر كان يسوعي الهوى ويعشق التعرف على المذاهب الباطنية الغامضة خاصة «الغامض في التبت»، وهو من الرجال والشخصيات التي تأثرت واعتنقت الأفكار الثيوصوفية والتي ظهرت وانتشرت بألمانيا مع بداية القرن التاسع عشر، والإيمان بفكرة أن هناك «سباق مع الدم الشمال» التي كانت موجودة هناك،

وظهرت نتيجة إحساسهم بالهزيمة بالاضطهاد من جانب الإمبراطورية الإنجليزية والصينية في الحرب العالمية الثانية، والانتظار لتحريرهم من قبل الألمان.

ومن أهم ما نشر عن هذه الرحلات الاستكشافية

هيملر في «المستشارية» عنوان من تقارير مجلة شبيجل الألمانية...

فالعالم الدكتور أرنست شيفر يعتقد أن التبت كانت مهد الإنسانية، وملجأ من «سباق الجذر الآري»، حيث الطبقات الكهنوتية قد خلقت المملكة غامضة من شامبالا، ومزينة مع رمز بوذي عجلة من التدريس، والصليب المعقوف.

وفي عام 1934م كانت رحلة شيفر المبينة في الأول من حملتين بتمويل من SS لتعقب فلول «الشمال الفكرية «نبل» (شبيغل، 16/ 1998، ص 111).

كانت بعثة الحزب النازي إلى التبت للعثور على شامبالا، بهدف الحفاظ على اتصال مع الحضارة الآرية من شامبالا، وتعلم التكنولوجيا المتقدمة (لاحظ هذه الجملة)، كذلك رحلة للقطب الجنوبي (أنتاركتيكا) في بعثة إلى جديد شوابيا الرصاص من قبل(ألفريد ريتشر Ritscher) وقد نظمت في المقام الأول إلى إنشاء قاعدة بحرية ألمانية ضخمة تضم تكنولوجيا حديثة جدًّا لم يصل لها الحلفاء الأقل شأنا من الناحية التكنولوجية، ومن المحتمل جدًّا أن ألمانيا قد أتمت بناء قاعدة سرية في أنتاركتيكا من عام 1938م وحتى عام 1943م.

وعلى الرغم من أن البعض يزعم أن تأسيس تلك القاعدة داخل ممرات قديمة في الكهوف، والأرض «المجوفة» من Agartha (المدينة الأسطورية)، وفي سنوات لاحقة كان هناك من الأقوال والمضاربات والقصص من قبل المؤلفين المضللة للأسطورة شامبالا وAgartha، مما أدى إلى اختلاط الروايات مع بعضها البعض، مع بعض المبالغة في وصف شامبالا التي كان لها في الواقع في المدينة العاصمة من Agartha والاتصال بكائنات تسكن جوف الأرض، والتي حسب كل الروايات التاريخية هو مناف للعقل.

وهذا يسمح لمزيد من التشهير بالنازية وكتاباتها في سنوات لاحقة، تصور بعثة إلى التبت أن تكون مهمة في البحث Agartha بدلا من جذور الجنس الآري.

هذا وقد ذهب أرنست شيفر والبعثة المرافقة معه إلى التبت بحثًا عن بقايا الآرية مستعينًا برجال كانت لهم صفات علم الفراسة من التبتيين في عدة بعثات، وكان أولها عام 31م إلى 32م والثانية عام 34 إلى 36م، والبعثة الثالثة عام 38 إلى 39م بناء على دعوة رسمية من الحكومة التبتية.

هذا وتزامنت الزيارة مع اتصالات التبت متجددة مع اليابان، وثمة تفسير ممكن للدعوة هو أن الحكومة التبتية ترغب في الحفاظ على علاقات ودية مع اليابانيين وحلفائهم الألمان والتوازن ضد البريطانيين والصينيين، وبالتالي رحبت حكومة التبت بالبعثة الألمانية في السنة الجديدة وصار احتفال 1939م في لاسا، هذا وقد فتن القائد هيملر من قبل فرق التصوف الآسيوية وعلاقتهم مع الآريين القديمة، وبالتالي يرغب في إرسال مثل هذه الحملة تحت رعاية أهنيرب (Ahnenerbe) اسم مشروع النازية.

وقبل هيملر قيادة الحملة التي سيتم تنظيمها على شرط أن يكون جميع أعضائه من أعضاء النخبة (SS) أس أس، والتأكد مما إذ كان ينحدر سكان التبت من الآريين القديمة، وعلاوة على ذلك كان المناخ والجغرافيا للبحوث التي يتعين الاضطلاع بها في دعم نظرية سيادة العالم.

وتضمنت الخطة الرسمية للحملة البحث على التضاريس والمناخ والجغرافيا، والثقافة في المنطقة، والاتصال بالسلطات المحلية لإنشاء تمثيل في البلاد.

حتى ذلك الوقت كان المنطق الأساسي وراء الحملة لتحديد ما إذا كان سكان التبت كانوا من بقايا العرق الآري والتأكد مما إذا كانت مدينة شامبالا خرجوا منها فعلا.

وأثناء البحث كان يتم الاستيلاء على قياسات الجمجمة وصنع قوالب الوجه من السكان المحليين من قبل الأنثروبولوجيا (برونو بيجر)، والتي تعتبر من أهم الأدلة المادية المستخدمة لإثبات أن التبتيين لهم الصفات المشتركة مع العنصر الآري.

وهناك مجموعة تكونت من خمسة باحثين قاموا بالاتصال (ريجنت) بباحث من التبت وقاموا بزيارة المدن المقدسة لاسا وشيغاتسيه.

وعندما عادوا إلى ألمانيا، قاموا بإعداد طبعة كاملة من نص مقدس للتبتية (Kangyur 108 مجلدًا)، والأمثلة من (ماندالا) نصوص بوذية، والنصوص القديمة الأخرى، والوثيقة المزعومة هي واحدة من وثائق تتعلق بالآريين القديمة، ويقال إن لديهم العديد من الأدلة التي تؤكد أن التبتيين كان في الواقع في اتصال مع المدينة المقدسة من شامبالا، ولكن لم يتم تصوير موقع شامبالا وفق ما كان متخيلاً للكهنة البوذيين (المندالا) التبتية، بل تم تصوير شامبالا كمدينة على شكل قرص كانت موجودة فوق الغيوم والسحب في السماء وأعلى بكثير من الأرض، أي أنها ليست في جوف الجبال والكهوف التبتية التي رسمها كثير من الباحثين.

بعثة أمريكا لشامبالا وفكرة رموز الدولار

مع نهاية الحرب العالمية الأولى وتوغل وسيطرة المتنورين على رجال وأعضاء الحكومات المختلفة خاصة في أمريكا وأوربا، بدأ بزوغ وانتشار الأفكار الباطنية التي أطلق عليها الثيوصوفية (الحكمة الإلهية) التي تلتقي في كثير من الجوانب مع فلسفات الأديان الوثنية السابق الإشارة إليها.

فكانت البداية عام 1933م (لاحظ رقم 33) وهو توقيت مثير وعجيب لصعود الفكر الباطني لحكم أكبر دول العالم حينئذ، حيث تولى هتلر الحكم في ألمانيا، وهو نفس تاريخ تولى روزفلت رئاسة أمريكا، الذي يتبع تلك الفلسفة الباطنية هو ونائبة هنري والاس ووزير الزراعة السابق والتجارة في حكومته، مع العلم أن ذلك النائب كان ضليعًا بالعقيدة السرية وصاحب فكرة طبع الهرم والعين على الدولار الأمريكي التي سوف نعود إليها لاحقًا، وكانت العديد من الأفكار لدى هنري والاس نشأت مع المعلم له والروسي الصوفي والفنان نيكولاس ريريخ، الذي كان مغامرًا / أكولتيست في تقليد مدام بلافاتسكي، وأليستر كراولي.



صورة لريريخ حاملا الحجر المقدس

أمضى (نيكولاس ريريخ) سنوات عديدة للسفر عبر نيبال والتبت مع الذين يدرسون مع اللامات في الأديرة البوذية في تلك البلدان، ريريخ كان يبحث عن المدينة المفقودة شامبالا.

في الدوائر الباطنية شامبالا هي موطن رؤساء السرية، أو جماعة الإخوان الأبيض العظيم (التنين الأبيض) وهي اليد الخفية التي كانت وراء تشكيل وتوجيه الماسونيين، والصوفية.

كانت أولى رحلات ريريخ الاستكشافية كانت في الفترة ما بين 1923م إلى 1928م لجبال التبت وجزء من شمال الهند، ويقال إن الهدف منها البحث عن الكأس المقدسة (الحجر المقدس عند الغنوصيين)[1] الموجود في مدينة شامبالا الأسطورية التي يقال عنها ترى الماضي والمستقبل.

وبتكليف من هنري والاس وزير الزراعة في ذلك الوقت من عام 1934م إلى عام

1- الحجر المقدس يعرف في علم الخمياء بأنه حجر الخلود وكان يحلم به كثير من علماء الخمياء منهم ابن سينا ونيوتن وكثير من مفكري الغنوصية ويماثل الكأس المقدسة عند اليهود والنصارى.

1935م، قام نيكولاس ريريخ برحلة إلى التبت ومنغوليا والصين لجمع البذوروفحص التربة كما هو معلن في ذلك الوقت.

لكن من الملاحظ قبل قيام الرحلة بعام أي عام (1934م) أوحى ريريخ بفكرة رسم رموز غامضة على العملة لهنري والاس الذي قام طبقا لمذكراته صفحة 53 بعرض فكرة الدولار على روزفلت كالآتي:

«واقترحت على روزفلت أن يتم وضع رسم الختم الأمريكي على قطعة النقود على الجانبين «الوجه وعكسه»، روزفلت الذي كان ينظر في الاستنساخ الملون من الختم حيث كَانت أولى اهتماماته وقع تمثيل «العين التي ترى كل شيءٍ»، وهو تمثيل الماسونية من المهندس الأعظم للكون، كما أنه كان معجب من الفكرة القائلة بأن الأساس لهذا النظام الجديد من العصور الذي كان قد وضع في عاَم 1776م، ولكن ذلك سيتم تصويره فقط تحت العين من المهندس المعماري العظيم. روزفلت من أمثالي وكان الدرجة 32ماسون. والذي أشار إلى أن يتم وضع ختم على مشروع القانون للدولار الورقي بدلا من عملة نقدية وأمر بأخذ المسألة مع وزير الخزانة».



صورة لتوقيع روزفلت باعتماد الدولار كعملة رسمية

ومن هنا نؤكد أن نيكولاس ريريخ هو من أوحى لهنري والاس بفكرة الدولار وعرض الأمر على روزفلت رغم وجود بعض الآراء المعارضة لذلك، وبعد عودة نيكولاس من التبت إلى أمريكا قام روزفلت بتكريمة.

وفي 15من أبريل 1935م تم التوقيع على «الميثاق الدولي لحماية المؤسسات الفنية والعلمية والمواقع التاريخية «وأطلق عليه (حلف ريريخ) في البيت الأبيض بواشنطن DC (الولايات المتحدة الأمريكية). وبمجرد تأسيس ذلك الحلف الذي تم التوقيع عليه بمشاركة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، تم وضع أسس لحماية القيم الثقافية وحماية الآثار القديمة، هذا وقد صدق على هذا الحلف بواسطة 21 دولة من القارة الأمريكية، ثم التحق بهم في وقت لاحق من قبل 15 بلد أخرى.



إحدى لوحات نيكولاس ريريخ

وفي النهاية نذكر أن الفنان نيكولاس ريريخ الذي توفى عام 1947م تم إنشاء متحف له في مدينة نيويورك تخليدا لأعماله، ويضم مجموعة من أفضل لوحاته التي تصل إلى أكثر من 7000 لوحة منتشرة حول العالم.

أهم الرموز التي نراها

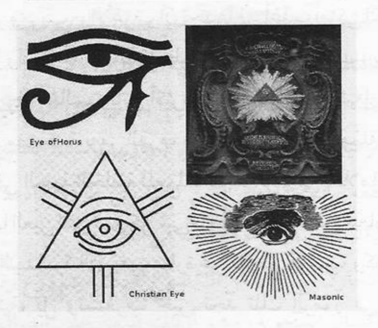
لقد أخذ الرمز حيزا كبيرا في التفكير الإنساني وأمسى جزءا من إدراكه وتداخل مع روحانيات الأمور وعم في الأديان، ونجد الصيني كونفيشيوس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد يؤكد سطوته بأن «العلامات والرموز هي ما يحكم العالم وليس الكلمات ولا القوانين».

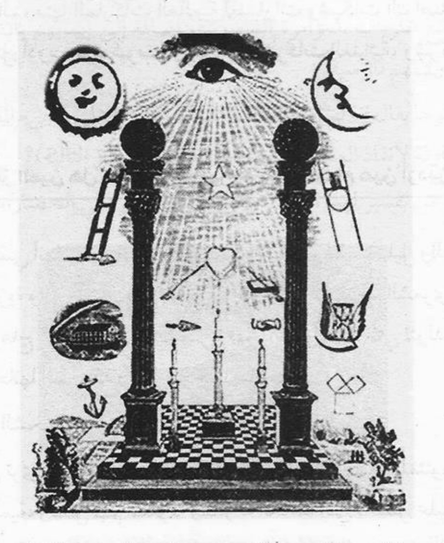
وهكذا فإن ليس للأشكال أو الألوان أو حتى الأرقام في كثير من الأحيان بحد ذاتها أي معنى كامن أو نابع عنها، ولكنها تكتسب صيغة الرمزية لمعنى ما، فما هو إلا اصطلاح يربط الإنسان بها، وتأتي قوة التعبير عن الرمز في الفن من خلال ما يجد الفنان من الأسباب لهذه العلاقة وهذا الرابط بين الشكل والمعنى، وهناك ثمة تفسيرات شتى لظواهر نفسية وخوارق اللاشعور وتأويلات «باراسيكولوجية» تهاجن بين تلك الأشكال، لتعلن بالمحصلة متاهة في شئون البحث، وترسم ملامح توجه جديد للآصرة بين الفن والعلم مع النفس.

فالإنسان أوجد رموزا لكل حيثية في حياته، لغرض إدراك محيطه وتسهيل مهامه في العيش، وبذلك جرى أن يصنف «كائن رمزي»، فاللغة والكتابة والأداء التعبيري والطقوس والدين، كلها مترعة بعالم الرمز التي يخفى جلها ويكشف قلبها.

والرمز في حقيقته يعني الإشارة والإيماءة، وهو تبيان لما يوجد من تجانس خفي بين الأشياء ودواخل نفوسنا، ويتجسد في التعبير عنها بالأشكال التي ترمز للفكرة أو المعنى المعين، وأبسط أنواع الرمزية هي اللغة وهي إشارات صوتية ترمز إلى معان محددة، وحتى التفكير الذي يمثل نظاما معرفيا شاملا للنتاج البشري، فإنه يقوم على استخدام الرموز التي تعكس العمليات العقلية الداخلية بالتعبير الرمزي ومادته الأساسية المعاني والمفردات والمدركات.

ومن هنا نحاول أن نرصد ونتعرف على بعض أهم الرموز التي نراها كثيرًا ولا نعرف عنها شيئا سوى بعض التفسيرات المهترئة والضعيفة ولا نجزم هنا أننا نلم بها، ولكنها محاولة لفهمها.





صورة تجمع الشمس والقمر وبينهما العين التي ترى كل شيء

من أكثر الرموز غموضًا وإثارة رمز العين الواحدة التي تجدها كثيرًا هذه الأيام ومنتشرة بشكل مثير ومريب، والأغرب أن تجدها في أغلب أماكن العبادة مثل الكنائس والمعابد اليهودية، وليس هذا مقتصرًا على دور العبادة فحسب، بل تجدها في عدة شعارات مختلفة حول العالم، ويأتي أكثرها شهرة في العالم شعار أو ختم الولايات المتحدة الأمريكية مصحوبة برمز الهرم، وتجدها أيضًا في العملة الورقية الأمريكية الفئة واحد دولار في الجهة الخلفية للعملة، فتجد هرمًا في أعلاه العين الواحدة التى تعتقد الماسونية أنها العين التى ترى كل شىء، وأيضًا تجدها في شعار المملكة المتحدة مصحوبة بالنجمة السداسية التى هي عبارة عن تقاطع هرمين، وكل تلك الرموز هي رموز غامضة باطنية، بل وتستغرب حين تجد تلك الرموز في الشركات المالية الكبرى في العالم، منها الماركات العالمية للسيارات وشبكات التواصل الاجتماعي والبرمجيات مثل أدوب فوتوشوب، ونيفادا، والشركات الغذائية، وشركات التدخين وغيرها....

رمز العين هل هو عين حورس أم عين ست أم عين أودين

رأيى الشخصي أنها ليست من هؤلاء الذين وضعوهم لنا للتضليل والمراوغة كعادة الجمعيات السرية والتي تعمل في الظلام، فرمز العين هو النجم الشعرى (سيريوس) ذلك النجم الوهاج المضىء وراء الشمس، فهو باعث الطاقة التي تتولد منه لتصل لنا وتؤثر فينا بدرجاتها المختلفة والتي شرحتها سابقًا.

لنترك رأيى الشخصي ونبحث سويًا عما أثير عن هذا الرمز.

العين (التي ترى كل شىء) هو الرمز الأسمى والمقدس لدى المتنورين وشبكات الماسونية العالمية، وتمثل لهم المعرفة والدراية الكاملة التي يحصل عليها الفرد عندما يصل إلى الألوهية، وتزين العين جميع المحافل الماسونية المنتشرة حول العالم، وهم

يعتبرون أن العين كل رؤية العين هو في الواقع من لوسيفر، ويستشهدون بأدلة من الكتاب المقدس، حيث وعد الثعبان آدم وحواء أن «عيونهم سيتم فتحها» إذا أكلوا من شجرة المعرفة، وبالتالي تمثل العين كل رؤية الشيطان، وفتحت عيني وعدو الله، ومنذ ذلك أصبحت عادة ما تكون على رأس هرم، بمعنى أدق أن الشيطان يرمز له بالعين التي تقود منظمة هرمية ويشرف على العمل الجاري لإنشاء حكمه في أنحاء العالم.

والأشعة الساطعه والمنبثقة من العين تشير إلى طرق خادعة من ربهم الشيطان ممهده بالعديد من الأكاذيب، ومموهة عادة في الخير.

أما الدول التي تحاول الهروب من الخضوع لحكمه يتم زرع وتجنيد بعض الرجال الذين يتناولون الأعمال السحرية، وهم أولئك الذين على اتصال بالرمزية الشيطانية التي تتوافق مع نظريات المؤامرة الماسونية، إضافة إلى إيمانهم بأن العين ترى كل شيء وتمثل ولائهم للوسيفر.

ومن المثير ما يقال إنه تم إنشاء الأخوة الماسونية ردا على مجيء المسيحية، كذلك على أنها محاولة لإنقاذ الحكمة الآرية (أطلنطا على العين الثالثة)؟

فهل هناك من تفسير لهذا الرمز؟. وهل كان لها وجود في الحضارات القديمة؟



يمكن هنا أن نستدل على الإجابة من الحضارة المصرية القديمة، حيث رمز العين يعبر عن:

(إشارة إلى اثنين من أهم المعبودات المصرية القديمة وهما «رع كبير الأرباب ورب الشمس»، «وحورس رب الانتقام»، كما كان يعتقد أن لعينه عدة خصائص سحرية شافية).

نعم كانت العين في الحضارة الفرعونية حيث إن هذا الرمز تم استعماله كثيرًا لتمثيل عين الإله المصري حورس (عين بروفيدانس)، وكانت رمزًا للحماية الإلهيّة، والتضحيّة، والشفاء، والصحّة الجيّدة.

فالرمز المصري المقدّس هذا كان اسمه «ودجات»، وكان المصريون والميديتيرانيون[1] بشكل عام يؤمنون بأنه يبعد الشرور ويؤمّن الحماية الإلهية، ولا نزال نراه حتى اليوم معلّقًا فوق مداخل الكثير من البيوت على الساحل الشرقي للمتوسّط، أحيانًا ممزوجا مع «الخرزة الزرقاء» التي تمتلك الرمزيّة نفسها.

كذلك العبرانيُون القدماء والمسيحيُون في القرون الوسطى تبنّوا هذا الرمز على أنه رمز للخالق الذي يرى كل شيء، وكتاب الأمثال في التوراة يقول على لسان سليمان:

«إن عين الربّ هي في كلّ مكان، ترى الشرور والخير على السواء».

وبالتالي كانت العين تُعتبر على أنها رمز الرعاية الإلهية في الكون، وعين الله نفسه.

كما أن رمز العين المفتوحة يظهر أيضًا في العديد من الديانات الشرقية كالبوذيّة، حيث يتم رسم عيون بوذا على المعابد كدليل على اليقظة والحماية الإلهيّة، وفي بعض النصوصّ الدينية، بوذا نفسه يُسمّى على أنه «عين العالم».

كما نرى العين الثالثة على جبهة الإله شيفا في الديانة الهندوسيّة تمثّل أيضًا عين الحماية الإلهية التي تراقب كل ما يحدث في العالم، ومن هنا لابد أن نتوقف قليلا عند جذور الديانة الهندوسية وتعاليم بوذا ومن أين أتت؟؟ وهل مدينة شامبالا التي ذكرناها سابقا لها علاقة بالعين؟

من أهم الأفكار لرواد الثيوصوفية «مدام بلافاينسكي وأليستر كروالي ونيكولاس ريريخ» هي الفكرة التي تتضمن معرفة الطاقات السرية للكون، والتي قالوا إنها يمكن

1- والميديتيرانيين هم سكان البحر الأبيض المتوسط.

إيقاظها بواسطة الشعائر والطقوس السحرية، وأكدوا أنهم يستطيعون استحضار قدرات تحيط بنا لأننا مزودون (وهذا أيضًا أساسي في الثيوصوفيا) بسبع قدرات، أو سبعة مراكز للطاقة هي الـتشاكرا chakra، يتوافق كل منها مع قدرة خاصة كامنة في الطبيعة.

إن المراكز الخاصة فينا مرتبطة دومًا بمثيلاتها في الكون وتتغذى بالطاقة المتولِّدة فيها، وهنالك سبع قوى في الطبيعة، ولدينا سبعة تشاكرا؛ وعندما ننفتح، تحلُّ فينا القوى الكونية، تتخلَّلنا، فتجعل منا كائنات أشد بهاءً وقدسية، كائنات كونية بحق، مشدودة إلى أصلها، متصلة بكل ما في الكون.

ويؤكدون أن «العين الثالثة» موضوع بحثنا، قد كانت عضو البصيرة الروحية أو المشاهدة الصرف، ثم انقطعت عن العمل مع تراجع الاهتمام بروحانية الإنسان ونزوعه المتزايد إلى المادية، وتلك العين تقع بين الحاجبين، عند أصل الأنف، وتقابل الغدتين النخامية والصنوبرية؛ ويقابلها الذهن الأعلى.

والفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (1596-1650م) تكلم عن الغدة الصنوبرية وقال إنها في «مقعد الروح»، «عين واحدة».

و«العين الثالثة» عادة يمكن أن «يتم العثور عليها في اللوحات والمنحوتات والنقوش التي يعود تاريخها منذ آلاف السنين.



بوديساتفا تمثال من القرن (3) قبل الميلاد وُجِد في أفغانستان

حيث كانت البشرية الأولى من سلالة المَرَدَة (شعب كان يسكن حول جبال الأمانوس شمال سوريا) يشار إليها بأنها كانت ذوى قدرة جسمانية هائلة ويملكون عينًا ثالثة واضحة، واقعة على سطح الرأس وخلفه، كما كانت عضو البصيرة الروحية، كما كانت تلك الكائنات تتمتَّع بملكات عجيبة، جسمانيًّا ومعنويًّا، فكانت العناصر تأتمر بأمرهم، وكانوا يعرفون أسرار السماء والأرض، ويقرأون المستقبل في النجوم، كما أن «العين الثالثة» التي كان دورها متمثلًا في معانقة الأبدية، لم تضمر فيهم إلا حوالى نهاية الذرية الرابعة، عندما أمست الروحانية، بما فيها كلُّ الملكات الروحية وكلُّ صفات إنسان الذرية الثالثة الإلهي، في خدمة الأهواء الغريزية والنفسانية التي استيقظت في الإنسان.

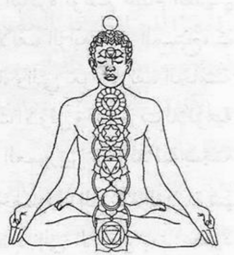
عندئذٍ فقدتْ عين البصيرة الروحية قدرتها و«تحجَّرتْ» رويدًا رويدًا وما انفكت تختفي متراجعة إلى داخل القحف، حتى صارت ما يُعرف اليوم تشريحيًّا بالغدة الصنوبرية.

وتنقل السيدة بلافاتسكي مقطعًا من كتاب قديم يلخِّص سياق ضمور «العين الثالثة» ينصُّ على أنه... كانت ثمة، في تلك الأيام الأولى، مخلوقات بشرية رباعية الأذرُع من الإناث- الذكور (أحديي الجنس)؛ ذوي رأس واحد لكنها بثلاثة أعين، وكان في وسعها أن تبصر أمامها وخلفها، وبعد ذلك بدور (بعد انفصال الجنسين)، وقد سقط البشرُ في المادة، أظلمتْ بصيرتهم الروحية؛ وشرعت العين الثالثة بفقد قدرتها متزامنة مع هذا السقوط... وعندما بلغت (الذرية) الرابعة أواسط عمرها، كان لا بدَّ للرؤية الباطنية أن توقَظ وتُحصَّل بمحرِّضات صنعية كان الحكماء الأقدمون على علم بطريقتها... كذا فإن العين الثالثة، قد تحجَّرتْ رويدًا رويدًا، سرعان ما توارتْ، وصار ذو الوجهين أوحدي الوجه، وسُحِبتْ العين عميقًا في الرأس وهي الآن مدفونة تحت الشعر، وإبان نشاط الإنسان الباطن (إبان الغيبيات والرؤى الروحية) تتضخم العين وتتوسع، ويراها المنعتق ويشعر بها، ويكيِّف عمله طبقًا لذلك........ والمريد

الطاهر فلا خوف عليه؛ أما مَن لا يحفظ نفسه طاهرة (من ليس عفيفًا) فلن يتلقى مددًا من «عين الإله»

ومن هنا نتعرف ونفهم لماذا الماسونية تعظم الذات البشرية وإدراك الألوهية داخل جسم الإنسان المستمدة بفضل وجود جهاز ضوء غامض بالدماغ، ويسمى «العين صقلوبي» أو «العين الثالثة»، أي الروح والمسائل الروحانية التي كان سكان قارة أطلانطس بارعين فيها.

وهنا نذكر ما قاله أفلاطون إن أطلانطس كان الدين الروحي للغاية، والتي سمحت لهم «رؤية» على الإلهية والأبدية «الروح» داخل الجسم المادي. ووفقًا له، ورؤية خاصة به «النواة الداخلية» إن أطلانطس كانت قادرة على الاستفادة من أعلى السلطات، حتى أخذوا ببطء على جزء من الإنسان الإلهي.»... ما أضعف العنصر الإلهي... وسماتها الإنسانية أصبحت سائدة وتوقفت لمعرفة ازدهارها مع الاعتدال».، أفلاطون، تيماوس وكريتياس.



مراكز الطاقة في الإنسان

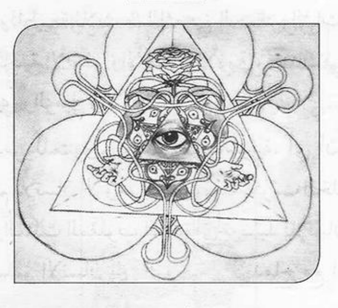
كذلك تخبرنا تعاليم الحكمة الشرقية القديمة أن الطاقة الكونية والكواكب النجمية تؤثر في طبيعة الإنسان وسلوكه وتتفاعل معه، وهذا ما نحاول أن نتعرف عليه.



حيث قدست النجوم والكواكب وعلى رأسهم النجم الشعرى، ومن ثَم عُبدت وقد استخدمت النجوم الخماسية والسداسية والثمانية في رموز الشرق (النجمة المقدسة) قبل ولادة الديانات السماويه بآلاف السنين، ففي وادي الأردن وفي موقع يدعى (بتليلات الغسول) عثر على منازل زخرفت بأشكال هندسية ومنها النجمة، واستعملوا هذه الزخارف على توابيتهم الفخارية التي تشبه إلى حد بعيد التوابيت الحجرية التي استعملت بالفترة المسيحية الباكرة لوضع عظام القديسين، مع العلم أن الحضارة الغسولية تعود إلى بدايات الألف الرابعة قبل المسيح، كما نجد هذه الزخارف على أواني تل حلف شمال سوريا، والتي تعود للألف الخامسة قبل الميلاد، ونجد النجوم حاضرة في النقوش والكتابات الأولى وقد رمزت للألوهية والقداسة فكانت (آن) «أي السماء» (إله) كما كانت عند العموريين يرمز للآلهة بنجمة مثمنة الأضلاع.

ولا يخفى على دارس الحضارات الشرقية القديمة شهرة نجمة الزهرة وهي ذاتها كوكب الزهرة أقرب الكواكب إلى الأرض بعد عطارد، حيث تظهر عند غروب الشمس وشروقها، وتعدُّ أكثر النجوم لمعانًا» في السماء، وقد كانت إحدى معبودات البابلين والفينيقين (أي الكنعانيين الشماليين) فسموها عشتروت، ورمزت للجمال، وعند الآشوريين (آناتيسيس)، كما كانت النجمة المشعة رمزًا للإله حدد في العصر الآكادي وكانت خماسية الأضلاع، بينما عشتار إلهة الحب كانت ثمانية، كما نجد النجمة السداسية على العديد من الأختام الأسطوانية التي تعود للألف الثاني قبل الميلاد على قرون الآلهة.

المثلثات



مع ظهور عبادة الشمس نلاحظ دائمًا أن الشمس كان يرمز لها بالدائرة في الحضارت المختلفة، ومع شعور الإنسان بالثالوث الصادر من الشمس (الحياة والدفء والضوء)، وبالتالي كان يرمز لها بالمثلث تعبيرًا عن ألوهية الشمس، كذلك وجد الإنسان دورة حياته تمثل المثلث، حيث يمثل التحام مبدأ الذكوري مع المبدأ الأنثوي لينتج مبدأ النفس، ليصبح المثلث رمزًا معبرًا للحياة في كل الحضارات.

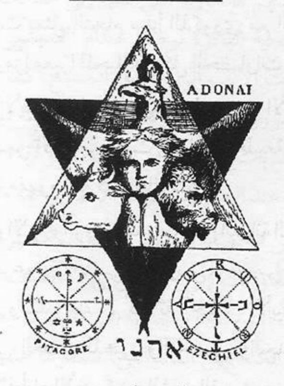
فالمثلث المتساوي الأضلاع هو تجسيد للإله ورمز الألوهية في جميع عصور الأمم القديمة المثلث قدس الأقداس حيث يتم إخفاء طبيعة الوجود وعلاقة الإنسان مع الله حيث نجد عالميًا مفهوم الله كما الثالوث.

فى المسيحية (الأب والابن والروح القدس) وفي الديانة الهندوسية (برهما، فيشنو، شيفا) وفي الحضارة الفرعونية (أيزيس، أوزريس، حورس) وتنقسم السنة العبرانية إلى ثلاثة مواسم فقط، والبشر ينقسم لثلاثة أجناس الأبيض والأسود والأصفر، ويوجد ثلاثة عصور هي العصر الذهبي والنحاسي والحديدي، وللهلال القمري الثلاثة أيام الأولى والثلاثة أيام الأخيرة من الشهر القمري بينهما يسمى البدر، ويوجد ثلاث ديانات سماوية الموسوية والمسيحية والإسلام، و3 كتب ديانات سماوية التوراة والإنجيل والقرآن.

وزهرة اللوتس تمثل ثلاثية فهي تعيش في الماء جذورها في التراب وتتغذى من الشمس ممثلة للنار، وللطبيعة ثلاث ممالك هي الجماد والنبات والحيوان، وأساس الطيف ثلاثة ألوان أساسية الأصفر والأحمر والأزرق، وهناك في المحفل الماسوني ودرجاته ثلاث المبتدي والزميل والأستاذ.

والمثلث رمز مقدس للمتنورين وأعضاء الماسونية، أي أن المثلث متعلق بهبة مهندس الكون الأعظم للإنسان ألا وهو الخلق، فمنه تكونت الخليقة، وفي الثيوصوفية يمثل المثلث الروح والمثلث المقلوب المادة أي تجسيد للإنسان، أي الوعي والعقل والجسد، ولابد أن يسمو الإنسان إلى الروحية والاندماج مع الكون ليرى الماضي والحاضر والمستقبل.

النجمة السداسية



النجمة السداسية والآلهة الأربعة ودائرتي بوذا ويهوذا

النجمه السداسية هي الكمال بالنسبة لإبليس ليتم شكله بوجود شعلة لا تنطفئ بين قرنيه، وهي رمز شروق الشمس بين قرنى إبليس، والنجمة الخماسية هي إبليس بدون

الشعلة، وكلا الرمزين تم استعماله في كل حضارات عبادة الشمس القديمة... فالنجمة السداسية تعتبر من أهم وأقوى الرموز في علوم السحر والشعوذة، وهي عبارة عن مضلع ذو ستة رؤوس على هيئة الشمس يتوسط النجمه مثلثين متساويا الأضلاع أحدهما علوي كابالا (G) والآخر سفلي ماندالا(M)



ونود أن نشير هنا للإله خنوم الإله الكبش الذي اشتق اسمه من فعل «خنم» بمعنى «يخلق»، مما يشير إلى أنه كان (خالقًا) منذ البداية.

وهو الذي عبد منذ بداية الأسرات وكان مركز عبادته منطقة الشلال جنوب مصر، وحول جزيرة إلفنتين حيث يكون هو وزوجتيه «ساتت وعنقت» ثالوثًا لهذه المنطقة، ومن ألقابه «خالق البشر» و«أبو الآلهة منذ البداية».

وترمز النجمة السداسية إلى الآلهة االرئيسية للشمس لشعوب الدومر الآريان بجبل أرارات وأرمينيا وكانت الديانات الوثنية القديمة تقدس الارتباط بين الذكر والأنثى، وكانت تربط الجنس ببعض طقوسها الدينية بالمعابد، خاصة طقوس عبادة عشتار، حيث يقدم الفلاح بعض من محصوله للحصول على عملة الشيكل (إسرائيل تستخدمها الآن) التي كانت صكًا لممارسة البغاء، كذلك طقوس عبادة نمرود وسميراميس، أو بعل، أومولوك، أفروديت، فينوس، وباخوس. وما زالت هذه الممارسات مستمرة حتى الآن في الديانات الوثنية الحديثة وعبادات الشيطان.

وكلمة النجمة السداسية تعرف في الإنجليزية (hexagram) وتنقسم إلى كلمتين وكلمة Hex تعني السحر أو التعويذة أو curse اللعنة، ولا يزال الهيكساغرام حاضرًا ضمن مراسم وطقوس الدرودز Druids وليس الدروز، وفي طقوس الماسونية ورموز النورانيين والفلكيين وجماعة الويكا.

كما نلاحظ في الألمانية يدعى هيكزين أي الساحرة.

ومن المتعارف عليه في علم الآثار حيث تُوجدت النجمة السداسية في النقوش السومرية والمصرية القديمة والهندوكية والصينية وفي نقوش حضارات أمريكا الجنوبية.

هذا وقد ظهرت النجمة في مصر عام 1750 ق.م، أي بعد احتلال الهكسوس (قيل إنهم على علاقة بالأنوناكي) لمصر، حيث تم العثور لآثار للنجمة السداسية على خاتم الملك الهكسوسي (ثيس) وتشير إلى أنه أمر بصنع شعار النجمة السداسية ثم ختمه بالشارات الملكية وأصبح شعارًا للمملكة، كذلك في الديانة البوذية تم استخدام النجمة السداسية كرمز لاتحاد القوى المضاده مثل الماء والنار والذكر والأنثى، ومثلت أيضًا الاتحاد الجنسي بين شيفا (الإله الذكر) وشاكتي (الإله الأنثوية)، واستعملت ورمزت إلى حالة التوازن بين الإنسان والخالق التي يمكن الوصول إليها، كما كانت أيضًا رمزًا خصبًا كنعانيًّا.

كما وُجدت هذه النجمة على ختم عبراني يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، وعلى قبر عبراني في القرن الثالث، وعلى معبد يهودي في الجليل في القرن نفسه، وفي مقابر اليهود بالقرب من روما، وعلى حوائط القدس، وفي أحجبة عربية من القرن التاسع، وفي نصوص سحرية بيزنطية، وفي كتب سحر من العصور الوسطى الغربية، وفي الفلكلور الألماني، وفي آثار فرسان المعبد المسيحيين.

وهنا نؤكد أن نجمة داود ليست رمزًا خاصًّا باليهود وحدهم، بل هي أيضًا إحدى شارات الماسونيين الأحرار، وقد وُجدت على مبنى المدينة القديمة في فيينا، وعلى كثير من الكنائس في ألمانيا.

كما كانت تُوضَع على الحانات في جنوبي ألمانيا، إذ يُقال إن أتباع فيثاغورث كانوا يستخدمون هذه النجمة السداسية حين يتسولون لينبهوا رفقاءهم إلى أنهم وجدوا في هذا المكان أهل سخاء وكرم، ولا يزال الشكل يظهر في زخرفة بعض المباني، وإن كان هذا نادرًا الآن، لأن الشكل الهندسي المجرد فَقَد براءته الزخرفية واكتسب مضمونًا دنيويًّا أو دينيًّا محددًا.

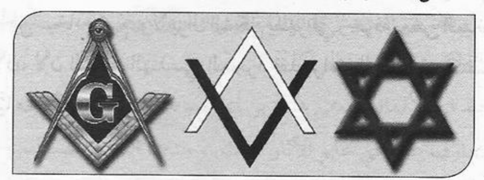
وصف النجمة و666

وغني عن القول أن استخدام النجمة السداسية بوصفها شكلًا هندسيًّا، ليس هذا مضمونًا يهوديًّا أو غير يهودي كما يزعمون.



تتكون النجمة السداسية من 6 الأطراف أو الرووس، و6 مثلثات صغيرة، وبالتالي 666، كما توجد ست نقاط، وصفها اليهود بأن كل نقطة تمثل يومًا من أيام الأسبوع (لاحظ الصورة)، وفي القلب مسدس متساوي الأضلاع يسيطر عليه يوم السبت، كما أن هذا الرقم كان مكتوبا من قبل سفر الرؤيا في الكتاب المقدس، وهو يتحدث عن قصة الوحش 666 في كتاب سفر الرؤيا، وتم شرحها لوصف الهجوم على عبادة الآلهة الوثنية، والتي كانت تصف رقم 666 بالآلهة الثلاثية، كما كان هذا الرقم 6 عددا مقدسا في العبادات الوثنية، وما زال حتى اليوم في الهندوسية والبوذية.

كما كان يستخدم أيضًا 666 لتمثيل الثلاثي البابلية آلهة عشتار الذي دعا سفر الرؤيا، «الزانية العظيمة بابل»، وهو يرتبط أيضًا بالعرافين والسحرة.



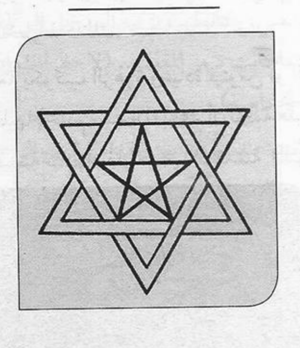
وهكذا تعرفنا على النجمة السداسية بأنها قديمة جدًا، وكانت تستخدم لتمثيل الحب الجنسي، كما يمكننا أن نرى (في وسط الصورة) مثلثين، مثلث أبيض يمثل العضو الذكري، والآخر يمثل العضو الأنثوي انضما معا واتحدا.

ويعتبر هذا الرمز من الرموز القديمة من الأخوة أو الحب مثليه، ولا تزال تستخدم اليوم من قبل السداسية التانترا الهندوسية باعتبارها رمزًا للجماع الجنسي، وهو ما وضح أيضًا في المحافل الماسونية التي تهتم بالجنس واتحاد الذكر والأنثى، وتصفها أنه عندما يُحاط هذا الشكل بدائرة، فإنه يمثل «العقل الإلهي» (ظاهرة لحكمة الله وهذا المعتقد منتشر لدى جماعات باطنية عديدة على مر القرون، والعديد منهم مازال يستخدمه في الطقوس الباطنية.

ورغم أن الجنس في الماضي القديم كان ينظر إليه على أنه عمل مقدس جدًا، لأنه يخلق الحياة، كما هي لازالت حتى الآن في الهندوسية اليوم هي مكرسة بالمعابد كلها إلى قدسية الجنس، إلا أننا نجد الجنس والبغاء يعتبر خطيئة كبرى في الديانة اليهودية والمسيحية، ورغم ذلك نجد أنه انتشر وأصبح سلوكًا معتادًا بينهم، واعتبروا أنه حق أصيل لكل فرد حيث لايوجد أي ارتباط بممارسة الجنس بالعقيدة الدينية لديهم.

وهنا نذكر القارئ أن اليهودية اعتمدت فقط نجمة داود في وقت متأخر من القرن 18، ولذلك قد لا يعرف معناها الأصلي.

النجمة الخماسية



من أهم وأخطر الرموز انتشارًا في العالم، وهذا إن دل على الرفعة والتميز لكل من يقتني هذا الرمز القديم الجديد، وقد ذكرنا سابقًا علاقة هذا الرمز بالنجم الشعرى (سيريوس) الذي طاف العالم بين خلايا التاريخ الإنساني.

فالنجمة الخماسية لها قصة طويلة ومعقدة على مر التاريخ ترجع إلى حوالي 3500 سنة ق.م (أور بالعراق) في بلاد ما بين النهرين القديمة حيث تم العثور على هذا الرمز جنبا إلى جنب مع علامات أخرى للفترة المرتبطة بالتطورات الزمنية وتم ترجمتها من اللغة المكتوبة حين ذاك.

هذا وقد تم الكشف عن النجمة الخماسية في كهوف بابل القديمة، وكانوا يعتقدون أنها حين ذاك ترمز لكوكب الزهرة في السماء.

وظلت شعبية الشعار من خلال العديد من الثقافات وبين الفترات الزمنية...... في اليونان القديمة كان يسمى (Pentalpha. Pythagorians) الذي اعتبرته رمزًا من الكمال أو رمزًا للإنسان.

كما نشهد بعضها في رسومات «ليوناردو دافينش» نجمة ذات خمسة رؤوس لها

دور مهم في تراث الرموز الدينيه والعبادات القديمة والرقم خمسة لا يشير فقط إلى عدد الرؤوس بل لعدد الخطوط كذلك.

كما ترتبط هذه النجمة بكوكب الزهرة وعبادة فينوس أو النصف المؤنث في كل شيء، وأحيانا يطلقون عليها (خاتم سليمان) برغم أن نجمة هذا الأخير سداسية، وعند اليهود كانت ترمز إلى خمسة كتب أسفار موسى المقدسة (التوراة)



وقد ورد ذكر عزازيل في التوراة العبرية المحرفة.

(يلقي هرون على التيسين قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل * ويقرب هرون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية * وأما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حيا أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية) [اللاويين: 16/ 8: 11]

(والذي أطلق التيس إلى عزازيل يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة) [اللاويين: 16/ 28: 11]

وحين نجمع الحروف العبرية على كل من رؤوس النجمة الخماسية تقرأ «לִוְיָתָן» بمعنى الحوت.

كما كان المسيحيون قديمًا يعتبرونها رمزًا لجراح المسيح أو الحواس الخمس،

ولكنهم اليوم يعتبرونها رمزًا لعبادة الشيطان، وكان الفيثاغورسيون يعتبرون هذا الرمز ذروة الإتقان الهندسي، وكانوا يرون فيه المدخل إلى (تارتاروس) وهو الصورة للجحيم في خيالهم، كما كانت ترمز للقلب.. (لاحظ أنك إذا قطعت التفاحة نصفين لوجدت بداخلها نجمة خماسية).

تلك النجمة التي كانت عند المصريين القدامى ترمز إلى حورس ابن إيزيس (التي هي الأرض) وأوزيريس (الذي هو الشمس).

وأيضًا، إنْ تقصَّينا الأمر قليلًا، فإننا سرعان ما نجد أن رمزية الـ5 وقدسيتها إنما تعودان إلى فيثاغورس ومدرسته، ففيثاغورس كان أول مَن استنتج منها ذلك التناسب «الإلهي» المتمثل بالعدد الذهبي، أي 1,61803308875 (الـΦ اليوناني)، الذي هو نتاج ومحصلة المعادلة التالية:

$$X = (1+\sqrt{5})/2$$

وهي المعادلة التي يمكن لنا أن نستخرج منها رسم النجمة الخماسية، كما يبيِّن الشكل التالي:



والنجمة الخماسية هي رمز الإنسان الخلاَّق، المحقق لذاته من خلال عقله وقلبه، هذا الذي يمكن له أن يكون نورانيًا، أو شيطانيًا، أبيض أو أسود، الإمبراطور الروماني قسطنطين استخدم النجمة الخماسية كختم حيث اعتبر أنها (رمز الحقيقة).

وقد كانت تستخدم النجمة الخماسية كشعار من شعارات النبالة في إنحلترا،

وتستعمل بالسحر الأسود، كما يستخدمها عبدة الشيطان في وضع يجعل أحد رؤوسها لأسفل ويحيطونها بدائرة مع صورة للشيطان (بافوميت) - يشبه رأس الجدي - بداخلها.

وبالنسبة لعبدة الطبيعة pagans فهي ترمز لعناصر الطبيعة الأربعة: الأرض - الهواء - النار - الماء، مع عنصر خامس هو الروح.

في الماسونية

النجمة الخماسية هي واحدة من أبرز العلامات الماسونية التي ظلت ترافق الحركة في الكثير من تعابيرها وتعريفاتها البصرية، فالنجمة الخماسية هي التي سبق وجودها وجود الماسونية، أصبحت حاضرة في كل الوثائق والمحافل والهويات البصرية الماسونية، قبل أن تسجل حضورها في عدد كبير من أعلام ورايات دول، مثل علم الولايات المتحدة، بل أكثر من ذلك، كان حضور النجمة الخماسية في عدد كبير من الهويات البصرية للقوات العسكرية والأمنية نتيجة مباشرة لعمل دعمته ورعته... وأرادته المحافل الماسونية.



Army Medal of Honor (Goddess Minerva) — Navy and Marine Corps' Medal of Honor (Minvera Repulsing Discord) — Air Force Medal of Honor (Goddess Liberty)

أنواط الشرف والشجاعة التي تقدمها العسكرية الأمريكية إلى جنودها جميعها نجمة خماسية ويتوسطها الإله عشتار (تمثال الحرية).

ليست رؤوس النجمة الخماسية مجرد رسم أو شعار خال من الاعتقادات الدينية، بقدر ما له مدلولاته ومعانيه في تراث الديانات الوثنية والسحرة وعبدة الشيطان، وهذا الرمز لا يشير فقط إلى عدد الرؤوس، بل يشير إلى عدد المثلثات والخطوط المكونة للنجمة الخماسية والوسط الذي يحتوي هو الآخر على خمسة أضلاع، وعلى أساس ذلك يقوم مبنى **(البنتاجون)** وزارة الدفاع الأمريكية.



وترتبط أركانها الخمسة في بعض المعتقدات الدينية بعبادة كوكب الزهرة وبالنصف المؤنث في جميع الأشياء، وفي كتب السحرة تطلق على خاتم سليمان باعتبارها رمزًا مكونًا للعناصر الخمسة لتسخير خدام الجن والعفاريت. ويعتبرها المسيحيون القدماء رمزًا لجراح المسيح، في حين يعتبرها آخرون رمزًا للحواس الخمسة، وأما مذهب فيثاغورس اعتبرها ذروة الإتقان الهندسي والمدخل إلى الجحيم **(تارتاروس)**[1].

ويرى عبدة الشيطان أنها رمزٌ من رموزهم، وهم يضعون رؤوسها إلى أسفل وسط دائرة وسطها شيطان، دلالة على أن له قوة التحكم في العناصر الخمسة التي تتكون منها،

1- تارتاروس هو مكان في الإلياذة اليونانية يمثل سجن تحت الأرض يسكنة كل من تمردوا على الإله زيوس ويرمز له بأنه العالم السفلي.

وفي معتقدات أصحاب الظواهر الطبيعية تشير إلى العناصر الخمسة: الأرض، الهواء، النار، والماء، إضافة إلى عنصر خامس هو روح الأشياء في معتقدات أخرى أو الأثير.

ومن المتعارف عليه نجد النجمة الخماسية تحضر بشكل قوي في استخدامات السحر والشعوذة، ويتخذها الوثنيون من الشعارات الممثلة لعناصر الطبيعة، وفي طقوس طرد الأرواح الشريرة وجلب الحظ واكتساب القوة والهيبة، ويعتبرها السحرة إحدى الرموز الموجودة في خاتم سليمان الذي سخر به لنفسه خدمة الجن والشياطين، وإذا كان رأسها في اتجاه أعلى، فتمثل تعويذة للسحر، وإذا كان رأسها إلى أسفل تشير إلى أنها رمز عبدة الشيطان، وإذا صنعت من معدن فيراد بها الحماية من السحر، والنجمة عندما توضع داخل دائرة إشارة إلى أن رؤوسها تقع تحت سيطرة من يحتل الدائرة.

فكثير منا يرى هذه النجمة في أعمال السحر الأسود، وكثيرًا منا سمع أو عرف عن أشخاص من عبدة الشياطين جعلوا من هذا الرمز أساس عقيدتهم، كذلك هذه النجمة هي أساس عقيدة الويكا، وهم عبدة الطبيعة إذ أن كل رأس من رؤوس هذه النجمة يرمز إلى أحد عناصر الطبيعة الخمس.

ماء، تراب، هواء، نار، روح أو أثير أما بالنسبة لعبدة الشياطين فبالنسبة لهم كل رأس من رؤوس النجمة يدل على شيطان وهم بالترتيب على الآتي:

1 - **ليموناي**: وهي حية كانت تحرس أبواب الجنة، وهي التى سمحت لإبليس بالعبور والخروج لإغواء آدم، فانتقم منها الله وأنزلها إلى الأرض فأعلنت عصيانها.

2 - **لورد بيليل**: ويعتبر إله الجحيم نفسه، ويقال إنه تعارك مع الله في أقدم معركة

في التاريخ وقتله الله ورمى روحه في جهنم، وعندما أعلن إبليس العصيان على الله انشغل الله بطرد الشيطان فانتهز بيليل الفرصة وهرب إلى الأرض.

3 - **لورد بائن:** من أخطر الشياطين فهو المسؤول عن السحر الأسود وهو يدعم عباد الشيطان على الأرض بكل شيء يتمنونه لقاء التضحيات البشرية

4 - **لويسفر**: يقال: إنه ابن إبليس الأكبر من ليليث وذكرت بعض المخطوطات أنه لوسيفر وهو اسم لإبليس نفسه.

5 - **ساتان:** وهو الشيطان نفسه أو إبليس.

أما بالنسبة لقدرة هذه النجمة يقال: إن فيها من القوى ما لا يعلم، وفي عديد من الكتب اليهودية والمخطوطات العبرية القديمة تذكر هذه النجمة، وتطرح طقوس للأعمال التي يمكن أن تدار بها.

فمثلًا للتسخير قوى هذه النجمة يتم رسمها وإحاطتها بدائرة ويجلس الطالب داخلها ومعاه سكين، ويقوم بجرح كل إصبع من يده اليسرى، ويضع دم كل إصبع على رأس من رؤوس النجمة، ثم يتلو بعض الأقسام العبرية، وهو مايزال بداخل الدائرة، فيتمكن من السيطرة على قوى النجمة واستخدامها.

معاني النجمة الخماسية

هي رمز الذكاء وقوة القدرة الكلية والأتوقراطية كما أنها رمز للجمال والكمال، وهي نجمة السحرة وترمز إلى عالم الإنسان المصنوع من اللحم والدم.





أما اتجاه رؤوسها الخمس فهو أمر غريب يمكن أن يمثل النظام، (حيث إن رؤوسها هي نقاط لدائرة واحدة).

كما يمكن أن يمثل العشوائية (لعدم وجود أي رأس يتجه باتجاه رأس آخر)

عندما تقلب النجمة ليصبح رأسها للأسفل ويوضع عليها صورة رأس العنزة ينطبق رأس العنزة مع رؤوس النجمة ويعتبر رمزًا للشيطان لوسيفر(Lucifer) طبقا نظرية فيسبر[1].

وفي بداية العصور الوسطى كانت تمثل النشاط والقدرة الشيطانية.

وقبل ميلاد السيد المسيح كان سيدنا سليمان يرتدي خاتم النجمة الخماسية ليسيطر على الجان والشياطين.

أما في الشرق فتمثل النجمة الخماسية الكفر والظلم والهلاك الأبدي الروحي والعنزة تمثل التهديد.

الإسلام قد اتخذها رمزًا لتعاكس الخير والشر.

تسمى نجمة الصباح والليل _ النصر أو الموت.

وفي الموسيقى العالمية تعتبر النجمة الخماسية المقلوبة وفيها رأس ماعز رمزًا لموسيقى الميتال الأسود (Black Metal) وهو نوع من الموسيقى (ينشق من الميتال (Metal) الذي يدعو إلى الرفض والتغيير) يدعو إلى عبادة الشيطان المتمثل بهذه النجمة المقلوبة.

هذا وترمز النجمة الخماسية في أدق تفسير لمعناها إلى الكوكب فينوس إلهة الجمال

1- نظرية فيسبر هي نظرية علمية في علم الكيمياء صاغها العالمان رولاند غليبس وسير سيدني تيهولم بغرض تعيين الشكل الهندسي لعدد من الإلكترونات حول النواة.

والحب الأنثوي الجنسي، فقد كان الدين الوثني يرتكز على نظام الطبيعة المقدس، وقد كان للآلهة مكان في السماء ولها عدة أسماء منها «فينوس والنجمة الشرقية، وعشتار وعشتاروت» وكلها كانت مفاهيم أنثوية ترتبط بالطبيعة والأرض الأم.

وقد كانت دهشة اليونانيين القدماء لملاحظتهم أن كوكب فينوس يحدد نجمة خماسية كاملة كل أربع سنوات لدى دورانه في السماء، ولذلك قدسوا الكوكب لدرجة أن فينوس ونجمته الخماسية أصبحت رمزًا للكمال، وتقديرًا لسحر فينوس قام اليونانيون باستخدام دورتها ذات السنوات الأربع أساسًا لتنظيم دورة الألعاب الأولمبية، ونرى في العصر الراهن أن برنامج الأربع سنوات يستخدم للألعاب الأولمبية وكأس العالم متبعًا دورة فينوس..

وكادت النجمة ذات النقاط الخمس أن تكون الطابع الرسمي الأولمبى، ولكن تم تعديلها حديثًا، حيث تبدلت النقاط الخمس إلى ثلاث دوائر متقاطعة لتعكس روح الألعاب المتسمة بالتناغم والوجود الجماعي..

إنها أرقام ورموز وألغاز وأحاجي وفوازير منبعثة من أقبية المنظمات الظلامية الغارقة بممارسة السحر الأسود..

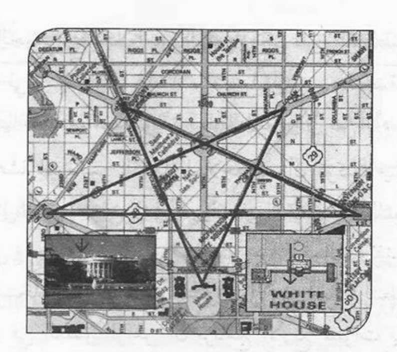
أما أكبر نجمة خماسية في التاريخ وهي مرسومة على سطح الكرة الأرضية (في العالم الجديد)..وهي لم تُرسم من أجل دخول موسوعة (جينيس للأرقام القياسية).. وكذلك لم تُرسم بالألوان والأحبار!!..

إنها رُسمت لتكون دلالة على هوية أمَّة وتوجهاتها وأهدافها!!..

أمة نشأت على طريقة الشيطان وديانته؟؟!!..

ومواد رسمها هي الحجارة والأسفلت..

فها هي الصورة تريك تلك النجمة الخماسية المرسومة بالشوارع والميادين في العاصمة الأمريكية (واشنطن d.c) تلك المدينة التي تم تصميمها طبقا للعقيدة والطقوس السحرية لعبدته «لوسيفر» المتنورين.



لاحظ أعلاه نجمة خماسية للتخطيط في شوارع واشنطن التي يقع الجزء الجنوبي من الخماسي على البيت الأبيض، حيث روح الشيطان هو الإسهاب.

تلك النجمة الخماسية المقلوبة التي تجد رأسها عند (البيت الأبيض) وهي تقع بين القرنين وهي قرون تمثل الألوهية التي تحدثنا عنها سابقا!!..



ووفقا للعقيدة الشيطانية، تجد الرؤوس العليا تمثل أربع نقاط من الرأس الماعز (تقع فوق رأس الماعز) وتمثل العناصر الأربعة من العالم، النار، الماء، الأرض، والهواء، وتمثل النقطة الخامسة السفلي روح إبليس، في صورة من الماعز رئيس الخماسي، والنقطة الخامسة تمتد إلى أسفل داخل عقل العنزة، الذي يمثل لوسيفر.



شعار دولة إيطاليا

النجمة الخماسية هي العنصر المهيمن على هذا الشعار، وهي رمز قديم في إيطاليا استخدم ليرمز للعلمانية وتوحيد إيطاليا. بينما يشير الترس الصلب إلى دستور الجمهورية الإيطالية التي تنص المادة الأولى منه على أن: «إيطاليا جمهورية ديمقراطية تقوم على العمل».

كذلك نجد شعار النجمة الخماسية في أعلام دول كثيرة منها على سبيل المثال نجوم تزين علم الولايات المتحدة الأمريكية، علم دولة المغرب وتركيا وغيرهم من الدول



شعار الأخوة من الشرطة الأمريكية

الصليب المعقوف

الكثير منا يعرف شعار الفوهرر هتلر والنازية الألمانية، ولكن هناك الكثير لا يعلم أصله أو قصته ومن أين ظهر وإلى ماذا يرمز هذا الشعار.

فالصليب المعقوف له تاريخ كبير يمتد إلى قرون ماقبل الميلاد، فقد تم استخدامه منذ 5000 عام على الأقل قبل أن يصمم أدولف هتلر العلم النازي. وكلمة الصليب المعقوف swastika مشتقة من الكلمة السنكريتية svastika، ومعناها «حظ سعيد» أو «صحة جيدة»، ويبدو أنه تم استخدام الفكرة الرئيسية (الصليب المعقوف) في يوراسيا الأزلية «أي الدول في جنوب روسيا» ربما للإشارة إلى حركة الشمس عبر السماء، وكانت أولى ظهوراته على تماثيل لإلهة الجمال السورية «عشتروت» التي دعاها اليونان أفروديت، وسماها الرومان فينوس، وأقيمت معابدها الأولى في نجمة الهلال السوري الخصيب» في قبرص، ووديان لبنان السورية.

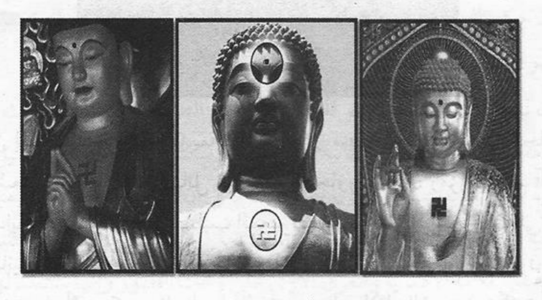
هو أيضًا يمثل حرف «G» في اللغة الرونية القديمة بالقرون الوسطى بأوربا الشمالية (الدول الإسكندنافية)، وهذا الحرف يستخدمه أيضًا الماسونيون باعتباره رمزًا هامًّا لهم يماثل كلمة الرب أو الله، أو المهندس الأعظم للكون، أو علوم الهندسة المقدسة. وذكر المؤرخ الأمريكي «هربر ج. موللر» في كتابه «نسج التاريخ» أنّ مهندس الآثار العلامة شليمان عثر في تنقيباته في أسطورة طروادة (3000 قم – 2900 قم)على تمثال «عشتروت»، وقد نقش في أسفل بطنها رسم للسواستكا (الصليب المعقوف)، كما وجد هذا الرمز منقوشًا على الأدوات الفخارية القديمة المكتشفة هناك وفي أماكن أخرى من العالم.

هذا وقد أحصت موسوعة(جينيز) 400 شكل من أشكال الصليب، تتوزع بين ثقافات الشعوب، من بينها اليوناني والكاثوليكي والروسي ومالطة والقديس بول والمعقوف النازي أو «الزوبعة» (كما يقول القوميون السوريون في بلاد الشام) التي كانت ترمز في

الحضارات الشرقية القديمة، والتي يعزوها البعض إلى الأصل السنسكريتي الهندي، الذي عنى «الحالة الطيبة».

ويبد أن هذا الرمز كان واردا قبل المسيحية، حيث وجد عند السومريين ووظف بثلاثة آلاف عام ونيف قبل المسيحية، في رمزية الخير والعافية والحظ السعيد، كما وجد عند المصريين الذي يحاكي ما هو متداول عند الأمازيغ في شمال أفريقيا اليوم، ويعود إلى ألفي عام ونيف قبل الميلاد، ووجد أيضًا نقشه على الفخار اليوناني وعملات جزيرة كريت قبل المسيحية بألف عام، ثم وجد منقوشا على عباءات الهنود الحمر قبل أن تطأتهم سنابك كولومبس والمسيحية. وظهر كذلك في الموزاييك الروماني وعلى جدران معابد الهندوس.

وأذرع الصليب المعقوف(الآري) تتجه مع عقارب الساعة، وهذه الأذرع توحي رمزيًا إلى الريح والمطر والنار والبرق، وفي اليابان ترمز إلى عمر مديد ومزدهر، أما في الصين فإنها ترمز إلى جهات الأرض الأربع، وتحولت فيما بعد إلى رمز «10 آلاف سنة» وبه يشير الصينيون إلى الأبدية، وأصبح رمزًا مقدسًا لدى البوذيين، ولعل التاريخ الفني لهذا الرمز لدى كثير من الشعوب والأديان هو ما دفع بهتلر إلى تحويله لعلم الرايخ الثالث.

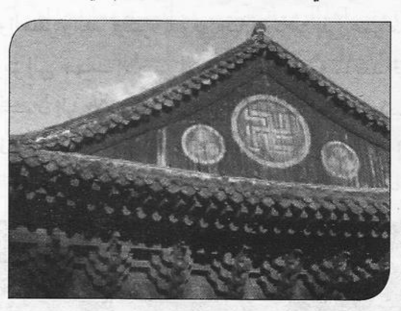


بوذا مع الصليب المعقوف على قلبه وأيقظ الثالث ضمن تدريس قمة الآرية الهندوسية -

الصليب المعقوف الذي استخدمته النازيه هو رمز للخلود عند الهندوس بنفس الاسم السواستيكا، وهذا ما وضح خصوصًا في الصين والهند واليابان وفارس، حيث رمز في حضارات تلك الشعوب إلى التيمن والبركة، ولا غرور أو مبالغة في ذلك فعشتاروت أو الإله «عثر عاذه» السورية، تمثل القوة الكونية وحتى هذا اليوم، فهو يعتبر رمزًا مقدسًا للهندوسية والبوذية والجينية والأودينية، وهو علامة مميزة على المعابد أو المنازل في الهند وإندونسيا.

والصليب المعقوف له تاريخ قديم أيضًا في أوروبا؛ يظهر من خلال الأعمال الحرفية في الحضارات الأوروبية قبل المسيحية.

فقد كان مثلًا رمزًا لآلهة الحرب وتعويذة لجلب النصر لدى الفايكنج، كما كان رمزًا للشمس وقوة الحياة في الهند ويشاهد حتى اليوم في معابد الهندوس.



وسبق للقبائل الجرمانية القديمة (التي ينحدر منها الشعب الألماني الحالي) أن اتخذته شعارًا يميِّزها عن «القبائل البربرية» المجاورة، وكان رمزًا لأعظم آلهتهم.. وحتى بداية الأربعينيات كان الصليب المعقوف يوزع «كأنواط شجاعة» على الجنود في بريطانيا وفرنسا وأمريكا، وقد شهد هذا الرمز انتعاشًا في أواخر القرن التاسع عشر، بعد عمل أثري كبير مثل العمل الخاص بعالم الآثار الشهير (هنرك شليمان)، فقد اكتشف هاينريش الصليب المعقوف على أنقاض مدينة طروادة (تروي) القديمة

(الأسطورة اليونانية)، وقد ربط بينه وبين الأشكال المماثلة التي عُثر عليها في ألمانيا وخمن أنه «رمز ديني هام لدى الأجداد القدماء».

وفي بداية القرن التاسع عشر، تم استخدام الصليب المعقوف في أوربا بشكل موسع، ويحمل هذا الرمز العديد من المعاني، أشهرها أنه رمز للحظ السعيد والميمنة، وعلى الرغم من ذلك، استفادت الحركات الشعبية (völkisch) في ألمانيا من عمل عالم الآثار هنريش شيلمان، الذي رأى أن الصليب المعقوف هو رمز «للهوية الآرية الأوروبية» والكبرياء الألماني القومي.

ربما يكون هذا التفكير للأصل الآري الأوربي للشعب الألماني أحد الأسباب وراء اعتناق الحزب النازي السابق للصليب المعقوف أو Hakenkreuz؛ وهي كلمة ألمانية معناها الصليب المعقوف والرمز الخاص به عام 1920م.

ومع ذلك، لم يكن الحزب النازي وحده هو الحزب الذي يستخدم الصليب المعقوف في ألمانيا، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، تبنت بعض الحركات القومية اليمينية المتطرفة رمز الصليب المعقوف. وقد أصبح الصليب المعقوف رمزًا مقترنًا بفكرة الدولة «الخالصة» من الناحية العرقية. وبمرور الوقت، تولى النازيون حكم ألمانيا؛ وبالتالي فقد تغيرت مفاهيم الصليب المعقوف تغييرًا جذريًا غير مسبوق.

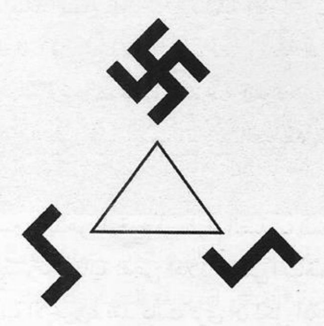
وكان لدى هتلر نفسه ما يدعو للوقوع في غرام الصليب المعقوف، حيث كان من أشد المعجبين بآراء فيلسوفة ألمانية تدعى «فلافا سكتي» ساهمت في تشكيل أفكاره العنصرية حول الشعوب الأخرى، فقد كانت ترى أن لكل أمة عصرها الذهبي الذي تتفوق فيه وتسخِّر خلاله الأمم الأخرى، ونتيجة لحسابات خاصة بها استنتجت أن الزمن الذهبي للأمة الألمانية والعرق الآري على وشك الظهور وأنها ستتخذ لها شعارًا قديمًا يدعى سوازتكا (الاسم القديم للصليب المعقوف)..

لقد كتب أدولف هتلر في كتابه كفاحي ما يلي:

«لقد قررت بنفسي، بعد محاولات كثيرة، وضع شكل نهائي، وهو علم بخلفية حمراء وقرص أبيض وصليب معقوف أسود في الوسط، فبعد محاولات طويلة، وجدت أيضًا نسبة محددة بين حجم العلم وحجم القرص الأبيض، وكذلك بين شكل وسُمك الصليب المعقوف».

سيصبح الصليب المعقوف هو الرمز الذي لا يُنسى للدعاية النازية، والذي يظهر على العلم الذي أشار إليه هتلر في كتابه، ويظهر كذلك على ملصقات الانتخابات، وياقات الذراعين، والميداليات، والشارات الخاصة بالمؤسسات الحربية وغيرها، فهو رمز قوي يُستخدم لإثارة الكبرياء بين الشعب الآري الأوروبي، كما أصبح الصليب المعقوف يثير الرعب لدى اليهود وأعداء ألمانيا النازية.

وعلى الرغم من أصول الصليب المعقوف، إلا أنه أصبح مقترنًا إلى حد كبير بألمانيا النازية التي تستخدم حديثًا أسلوب المجادلة التشجيعية المتكرر.



والصليب المعكوف في الفكر الثيوصوفي حيث يوضح في الصورة أن الآريين القديمة رأى اثنين من «S» الآخر من الصليب المعقوف، ومبدأ «التوازن المزدوج» (أي أحد في مقابل القمر، يوم مقابل ليلة، الضوء ضد الظلام، الباردة مقابل حارة وجافة مقابل الرطب، وذكر مقابل أنثى وإيجابية ضد السلبية، وما إلى ذلك).

أما هيلينا بلافاتسكي تعتقد أن الصليب المعقوف رمزًا «أزواج من الأضداد» في العالم المادي، تمامًا مثل «الين واليانغ» وهو رمز من الصين القديمة يمثل طاقتان متضادين (الأبيض والأسود داخل دائرة) أو الشمس والقمر، وفي الماسونية يمثل «علامة ضعف، لأن أي طالب من السحر والتنجيم يعرف، هو رمز للمذكر والمؤنث على مبدأ الطبيعة، الإيجابية والسلبية...».

إن الصليب 2 «S» يعني توحيد الأضداد، أو التوازن بينها من خلال منحهم مركزًا مشتركًا، وبعبارة أخرى، يعني أنه لتحقيق الذات يجب أن تكون نقطة مركزية من التوازن بين الجانبين العكس «S» (ازدواجية). هذا هو بالضبط الصيغة المقدسة لإيقاظ العين الثالثة: التوازن بين الأضداد (أي ما تبقى من الشمس والقمر).

النسر ذو الرأسين

إنّه الختم الماسوني المعظم ورمز للتأهّل والقابض على السلطة، فالنسر ذو الرأسين هو رمز عالمي ويمثل الشمس، حيث القوة، السلطة، النصر، آلهة السماء، والرئيس الملكي للأمة، فنشاهد في الصورة أنّ الرقم الذي في الهرم المقلوب الواقع في قلب النسر هو (33) ويعني أعلى درجات السلم الماسوني.



نجد هنا جسدًا واحدًا للنسر ذي الرأسين، رأس في اتجاه الشرق والأخرى إلى الغرب مع مخالب قوية قابضة على السلطة (السيف)، وفوق الرأسين تاج الملك، والجسد الواحد والتاج الواحد معناه أن هناك مملكه أو عالم واحد وهو جسد النسر، والتاج يحاور الرأسين ويماثلان الإلهين الرب وإبليس للسيطرة على العالم، وهم يؤمنون أن واحدًا من الإلهين سوف ينتصر ويسيطر على العالم في النهاية، ولأنهم أذكياء فهم يعبدون الله «أدوناى» في الظاهر وإبليس «لوسيفر» في الباطن حتى يكونوا أولاد إبليس المختارين في حالة انتصاره على أدوناى، وفى فكرهم المريض هم يشجعون إبليس من غير أن يعلم أدوناى حتى يساعدوا إبليس على الانتصار، ويكونوا هم مساعدوه وملوك الأرض، لأن إبليس هو إله المتع، وهو أكثر حبا للإنسان من أدوناى في فكرهم المريض، ولأن من هذا المبدأ وهو وجود الشيء وضده.

هكذا اشتق الماسونيون فكرة أن الرب وإبليس إلهين، وأن واحدًا منهما سينتصر، كما قاموا بعمل كافة أرضيات معابدهم على شكل مربعات سوداء وبيضاء دليل وجود الخير والشر وإله الخير وإله الشر، وتعلو الأرضية عين إبليس التى ترى كل شىء، وهي العين الواحدة العوراء للمسيح الدجال، وحولها كافة رموز الكفر على مدى تاريخ البشر من نجوم خماسية وسداسية وأهرامات وثعابين وعبادة الشمس والقمر والصلبان.

وكان منذ العصور الوسطى النسر ذو الرأسين رمزًا لسلالة هابسنبورغ التي حكمت أوربا بأسرها، وظل الرأسان المتوجان للنسر يرمزان إلى الشرق والغرب.

وانتقل شعار النسر ذوي الرأسين من روما القديمة إلى الإمبراطورية البيزنطية في الشرق وصولًا إلى الإمبراطورية الرومانية المقدسة في الغرب.

وبعد القرن 15 هيمنت عائلة هابسبورغ على عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة المكونة من 300 إمارة (بألمانيا والنمسا حاليًا) بشكل أساسي.

وفي القرن 16 أسست عائلة هابسبورغ سلالة قلّ نظيرها في التاريخ، وتحت النسر ذو الرأسين جمعت عائلة هابسبورغ الناس وحافظت على الازدهار لسنين طويلة.



شعار ورمز الإمبراطورية الرومانية المقدسة

الكثير منا يسمع عن الرايخ الثالث الذي أسسه هتلر عند توليه الحكم في الفترة من 1933/ إلى 1945م، ولا نعرف المعنى المقصود بهذا الاسم وهل هناك رايخ أول وثاني وثالث؟؟ عند البحث عن كلمة رايخ في اللغة الألمانية اتضح أنها تعني إمبراطورية، ومن ثَم هناك رايخ أول ورايخ ثاني ورايخ ثالث وبالتأكيد يوجد رايخ رابع...

وتظهر السجلات التاريخية أن القبائل الجرمانية تنحدر من الهند أوربيين، وهم الذين هاجروا من الأراضي في جميع أنحاء البحر الأسود أو بحر قزوين، حيث كان «الجيران من اليهود» إلى شمال أوربا بالتحديد في ألمانيا وفرنسا.

والتاريخ يكشف بوضوح أن القبائل الجرمانية استوعبت الطرق الرومانية (الإمبريالية والاستبداد ودين على «مسيحية» الإمبراطورية) وأصبحوا «من ورثة روما القديمة».

نعم عزيزي القارئ فبعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، والتي امتدت عبر ألف سنة أصبح حلم الأوربيين عودة تلك الإمبراطورية مرة أخرى لحكم العالم.

هذا وقد تأسست الإمبراطورية الرومانية المقدسة الأولى «الرايخ الأول» عندما توج البابا ليو الثالث «الملك شارلمان» بوصفه إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة في 25 كانون الأول / ديسمبر 800م إلى عام 1806م،

وهناك من يعتبر العام 962م عمومًا التقدير الأقصى لسنة تأسيس الإمبراطورية على يد «أوتو الأول العظيم» في ذروة مجد الإمبراطورية اشتملت أراضيها على أراضي الدول المعاصرة التالية:

ألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وليختنشتاين، ولوكسمبرج، والتشيك، وسلوفنيا، وبلجيكان وهولندا، وأجزاء من بولندا، وفرنسا، وإيطاليا.

أما «الرايخ الثاني» الإمبراطورية الرومانية المقدسة الثانية تـأسست مع تولي «بسمارك» حكم ألمانيا 1871م وصولا إلى عام 1919م ونهاية الحرب العالمية الثانية.

ومع تولي هتلر حكم ألمانيا عام 1933م بدأ الرايخ الثالث، ومع ونهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م كانت نهاية الرايخ الثالث.

ولابد أن نتذكر هجرة العقول الألمانية أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية إلى أمريكا، كذلك شحن العلماء والمفكرون الألمان إلى أمريكا بأسماء وهويات جديدة، والاستعانة بهم في التطوير العلمي خاصة صناعة الأسلحة وعلى رأسهم أينشتاين.

ومع سقوط الشيوعية وحائط برلين، وبداية الدكتاتورية الأمريكية النازية الجديدة والهيمنة العالمية وبداية الرايخ الرابع الأمريكي، والتخطيط للحرب العالمية الثالثة، التي قالوا إنها سوف تكون بين الصهيونية العالمية والعالم الإسلامى.

شعار الدولة للإمبراطورية الروسية



ويطلق عليه شعار النبالة ويعود استخدام نسر برأسين كشعار إلى القرن 15م مع فتح القسطنطينية ونهاية الإمبراطورية البيزنطية في 1453م.

والنسر ذو الرأسين يوجد كذلك في الكنائس منها كاتدرائية سانت ستيفنس، وهي الكنيسة الأم لرئيس أساقفة فيينا، وفيها كرسي أرشيدوق فيينا الحالي كريستوف شونبورن.

شعار دولة فرسان مالطا



يمكنك أن تستدل على المعاني الخفية لشعار الدولة، بمجرد إلقاء نظرة سريعة على الشعار، فهو في غاية البساطة، ولكنه يحمل دلالات وتكوينات رمزية، تشتمل على مطامع توسعية سافرة، ورغبات صريحة بالهيمنة على أقطار العالم، وهي تعكس التطلعات الحقيقية لنظام دولة (فرسان مالطا)، والشكل الأبرز في الشعار، وهو النسر ذو الرأسين.

حيث يشرأب الرأس الأول بعنقه صوب شرق الأرض، بينما يتجه الرأس الآخر صوب غربها.. وتمسك اليد اليمنى للنسر بصولجان الحكم، بينما تتحكم قبضته الأخرى بكوكب الأرض، وفي القلب صليب ذو ثمانية رؤوس، وهو الصليب الذي تمسكت به تنظيمات (فرسان مالطا) منذ 927 عاما، وتعلو الشعار أربعة تيجان ترمز للقارات الأربعة التي كانت معروفة آنذاك، قبل اكتشاف القارات الجديدة (أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا).

الصليب المقلوب

رمز الصليب المقلوب - رمز السلام Peace Symbol ابتكر هذا الرمز المصمم البريطاني Gerald Holtom في 1958م وذلك لصالح حركة مقاومة التسليح النووي، وقد راج استخدام هذا الشعار في الستينيات لدى حركات السلام ومقاومة السلاح النووي، والرمز في الأصل هو رمز مسيحي حيث يرمز إلى صليب مقلوب يُقال إنه يعود إلى نيرون الحاكم الروماني الذي كان يضطهد المسيحيين، وهو الذي صلب القديس بطرس مقلوبا، فالرمز قديما كان يرمز للموت وللحركة المضادة للدين المسيحي، ولكنه حاليًا يرمز للسلام العالمي.



الصليب المالطي



يعود هذا الصليب ذو الأطراف الثمانية (ربط النقاط لرؤوس السهام الأربعة في الوسط) إلى الحملة الصليبية الأولى في القرن الثاني عشر، وكان يُستخدم من قِبل فرسان الهيكل، فرسان مالطا، وفرقة وسام القديس يوحنا في القدس أيام الحرب الصليبية.

هذا وقد ظهر في عام ١٨١٣م خلال حرب التحرير ضد نابليون، ولقد أحيا هذا الرمز الملك البروسي فريدريك فيلهلم الثالث كما أصبح جائزة للأعمال البطولية والشجاعة أو المهارات القيادية.

الصليب الحديدي



(أو صليب Pattée أو Eisernas Kreuz): لقد وُصف بالصليب الحديدي في بروسيا خلال الحرب العالمية الأولى، ولقد ظهر هذا الرمز على الطائرات الحربية والدبابات الألمانية فيما بعد خلال الحرب العالمية الثانية، وأصبح رمز الفاشية في فرنسا، البرتغال ودول أخرى.

قبل أن نتكلم عن الأرقام ورمزيتها لابد أولًا أن نشير إلى علم الكابالا الحقيقي ونشأته، فالكابالا كلمة معناها (من الفم إلى الأذن)، وهي طقوس سحرية ذات طابع يهودي تمتلئ بالخرافات، حيث قيل عند اليهود أن الله همس بهـا للنبي والرسول (موشى = موسى) فعلمها لأخيه هارون، ويعتقد اليهود أن الكابالا تحوي سر الحياة ذاتها.

وفي أسطورة أخرى تقول إن الكابالا علم نقله (هاروت وماروت) لأهل بابل، وقد حظر على أي يهودي أن يدرس الكابالا قبل بلوغ ال 30 من عمره وهي أساس التصوف الديني لدى اليهود.

وتقوم هذه الفلسفة على أن الله أرسل في الفراغ نفحة من نفحاته النورانية، والتي بلغ عددها (10)نفحات، وسميت هذه النفحات بالسفروت بالعبري وبالإنجليزية sephirot.

وعند البحث في عدة كتب لليهود عن كيقية ظهور الكابالا، تجدها تذكر أنها بدأت في الظهور منذ أربعة آلاف سنة مع سيدنا إبراهيم عليه السلام، وفي تلك الفترة من الزمن، لم تكن الكابالا متوارية ومحجوبة، بل كانت تُدرَس على نطاق واسع.

وتذكر تلك الكتب أيضًا أن جميع اليهود يعلمون أن والدهم المؤسس (سيدنا إبراهيم عليه السلام)، كان يفتح خيمته لاستضافة الغرباء والعابرين في طريق سفر مُعبرًا عن حسن ضيافته، فكان يستضيف الناس من كل البلاد من حوله، مظهرًا كرمه نحوهم بتقديم الطعام ومكان للاستراحة من عناء الطريق، وكان أيضًا يُعلمهم علم حكمة الكابالا.

وحجة اليهود في ذلك أن الناس الذين كانوا يعيشون في أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام كانوا أصحاب نفوس صافية ومهَذبَّة لفهم الحكمة بشكل طبيعي أكثر من النفوس التي تعيش الآن في وقتنا هذا.

ولكن حدث شيءٌ ما في بداية عصر التقويم المشترك قبل ألفي سنة مما جعل من المستحيل على الناس من هذا الجيل، وعلى مدى الألفي سنة التي تبعتها أن يُدركوا أي شيء عن مفهوم علم الكابالا.

ومن هذه النقطة أخذت الأديان المختلفة بالظهور، وهذه هي النقطة التي بدأت فيها التكهّنات حول كيفيّة تركيب هذا العالم، وتركيبة الكون، ومن هو الخالق، وهكذا نشأ في مُخيِّلة الناس ووفقًا لمبدأ خاص الذي تخطت البشرية من خلاله إلى المقدمة في تطورها، وهذه الصفة والخاصِّيَّة التي تحلت بها النفس البشرية في هذا الزمن سلبت قدرتهم على الإدراك النقيّ والطاهر للأمور، لذلك أخفى علماء الكابالا الحكمة عن الناس.

وهناك عدة كتب للكابالا منها سفر (يتزيراه) أو كتاب الخلق الذي كتب أثناء الشتات البابلي والثاني يدعى زوهار (كتاب النورانية) وكتب في أسبانيا بوساطة الفيلسوف موسى بن ليون وقد انتشر هذا الكتاب في أوربا.

وكانت تلك الكتب الصوفية الغنوصية المكتوبة بالعبرانية، وأهمها كتاب الأعياد تنشر شروح تتداول في الخفاء عن أن أحرف اسم «يهوه» الأربعة «التترجرام» لها قوة خفية وتأثير معجز في إخضاع قوى الطبيعة، أى الأرواح وتسخيرها في ضروب السحر والتنجيم والعرافة والرقى.

وفي القرن الأول الميلادى ظهر في بابل كتاب آخر من كتب الكابالا المتضمنة تقاليد سرية يعرف باسم «سفر يصيرا» أى «كتاب الخلق» وزعم اليهود الغنوصيون (أى متصوفة اليهود) أنه من وحى الله وجاء فيه أن عملية الخلق تمت بواسطة عشر سفرونات (طبقات أو مراحل).

وانتشرت تقاليد هذه الكابالا بين سحرة اليهود وتوالت عليها الشروحات، وظهر فيها وصف العلاقة بين الله(أى الشيطان عند الغنوصيين) والنفس البشرية باستخدام لغة الحب الشهوانى والزواج.

وقبل أن يستهل القرن الثالث عشر الميلادى كانت كلمة «كابالا» قد عم استعمالها لوصف التقاليد السحرية المتعلقة بالثيوصوفية الغنوصية في جميع مظاهرها بين سحرة اليهود.

وفي سنة 1295م نشر موسى بن شم طوب من علماء ليون بأسبانيا الكتاب الثالث من كتب «الكابالا» الرئيسية بعنوان سفر زوهر «Zohar» أي كتاب المجد أو البهاء، ونسب تأليفه إلى شمعون بن يوداى من علماء اليهود في القرن الثانى الميلادى جاء فيه:

«إنَّ الملائكة (الشياطين) ألهمت شمعون بالسفرونات العشرة ليكشف السر المخفى إلى أيام المسيح (الدجال) الذي سيأتي».

وتقوم فلسفة الكابالا على شجرة أصلها في السماء وفروعها بالأرض «أي أن الشجرة مقلوبة» وتتكون من عشر طبقات يتاح السفر بينها للروح بعد الموت، والتي كانت مخفية منذ آلاف السنين وإلى يومنا هذا.

فبالرغم أن مصدر الكابالا تأصل بعمق مع آثار العصور القديمة، ومنذ عصر مدينة بابل القديمة، بقيت حكمة الكابالا مكتومة ومحجوبة عن أنظار الإنسانية منذ أن ظهرت أكثر من أربعه آلاف سنة.

فالكابالا (بالعبرية: קַבָּלָה Qabbalah «تلقي»؛ قابالا) هي فرع ومدرسة فكرية تهتم بالجانب الروحاني من اليهودية الربانية، وهي عبارة عن مجموعة من التعاليم الباطنية تهدف إلى شرح العلاقة بين الخالق الأبدي الغامض والكون الفاني المحدود (خلقه).

بينما تستخدم بشكل كبير من قبل بعض الطوائف، فإنه ليس من مذهب في حد ذاته، بل هو مجموعة من الكتب التي توجد خارج الكتب المقدسة اليهودية التقليدية.

والكابالا تسعى لتحديد طبيعة الكون والإنسان والطبيعة والغرض من وجودها، ومختلف الأسئلة الوجودية الأخرى.

كما يعرض أساليب للمساعدة في فهم هذه المفاهيم وبالتالي تحقيق الروحية.

تعريف الكابالا

الكابالا وضعت أصلًا كليًا في نطاق الفكر اليهودي، وتستخدم باستمرار المصادر اليهودية الكلاسيكية لتفسير وشرح تعاليمها الباطنية، وتعقد هذه التعاليم لعلماء الكابالاه لتحديد المعنى الباطني للتناخ (الكتاب المقدس العبري) والأدب التقليدي الحاخامي على حد سواء، وكذلك لشرح أهمية الشعائر الدينية اليهودية.

- تعني الكابالا أشياء كثيرة لأناس كثيرة.
- هي حكمة قديمة تظهر كيف يعمل الكون والحياة.
- وهي دراسة كيفية استقبال الكمال في حياتنا.

معجم التلمود «Boxtrof» يعرف الكابالا على أنها العلم السري الذي يعالج بطريقة باطنية ومبهمة المواضيع (الإلهية، والملائكية، واللاهوتية، والسماوية والميتافيزيقية)، وهذه المواضيع التي تحيطها طريقة التدريس الرمزية والسرية التي بنت الكثير من الطقوس الكاملة على عباداتها، ولذلك فإنها تتخذ مكانًا في أي عمل عام خاصة في الماسونية (الماسونية: هي منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار تخص الأخلاق الميتافيزيقية وتفسير الكون والحياة والإيمان بخالق إلهي وتتسم بالسرية والغموض).

وفي يومنا هذا تجد أن الغالبية العظمى من الناس لاتعرف شيئًا عن كلمة وعلم الكابالا، فقط هناك قلة قليلة فقط تعرف هذا العلم وما هو جوهرها، مما يضيف الكثير من الحيرة والارتباك عن الكابالا التي انتشر عنها عدة أساطير وخرافات تتكلم عنها، فعبر آلاف السنين نسب البشر الكثير من التعويذات واللعنات وحتى المعجزات للكابالا.

ومن أشهر من تحدث وكتب عن الكابالا العالم الشهير (يهودا أشلاغ) والملقب بصاحب السلم، قد قام بوضع تعريف واضح للكابالا في مقالة له

قال:

(طريق الكابالا هو لا أكثر ولا أقل من سلسلة متعاقبة من الجذور المتماسكة والمتدلية إلى أسفل، بناء على نظرية الحدث والعاقبة على شكل قوانين ثابتة ومحددة تتناسخ كلها، ومتمازجة لتشكل هدفًا واحدًا وعظيمًا تستطيع وصفه بأنه وحي وإظهار ورع وصلاح الخالق تعظم كره اتجاه خليقته في هذا العالم).

وإذا بحثنا عن أصل كلمة كابالا سنجد أنها كلمة عبرية آرامية بالمفهوم اليهودي، لكنها أخذت منحى آخر، إذ تقول الموسوعه العربية الميسرة: / أن الكابالا (القابالا) كمذهب عند اليهود هو مذهب في تفسير الكتاب المقدس عندهم، ويقوم على افتراض أن لكل كلمة ولكل حرف فيه له معنى خفيًا، وقد نشأ هذا المذهب في القرن السابع، واستمر حتى القرن الثامن عشر الميلادي، وهو محاوله ترمي إلى إدخال روح مستحدثة في اليهودية.

وكانوا يقولون إن كل شيء هو الله، وأن الشر هو نتيجة البعد عن الله، وأن الروح الإنسانية أزلية، وإنها إذا كانت طاهرة تفوقت على الشر، وأن لأسماء الله قوة خفية.

ومن المعلوم أن مصدر هذا المذهب هو (كتاب الخلق)عند اليهود مع دخول بعض تعاليم فيثاغورس العددية التي تعرف بمذهب عبادة الأعداد، ونجد أن أفكار أتباع هذا المذهب يؤمنون بتناسخ الأرواح.. أما مذهب أفلاطون وأفكاره الميتافيزيقية يرسم طريقة عددية في التفسير والتأويل وبعض فنون السحر والتنجيم والهرطقة، ومن هنا نجد أن الكابالا هي واحده من أعقد الفلسفات الدينية، حيث إنها تتعمق برموز غامضة وباطنية في طبيعة الله والكون.

ومن المثير هنا أن تجد الكابالا أضحت صرعة جديدة عند مشاهير عالم الفن، أي أصبحت عقيدة واعتناق فكري أو ديني لمذهب الكابالا اليهودي، وتجد الفنان يرمز إلى اعتناقه هذا الفكر بخيط أحمر يلفه على معصم يده، وتلبس هذه الربطة بحجة الأناقة والموضة والجمال لمجرد التقليد ولا نعلم ماذا تعنى؟

ومن الفنانين المشهورين المعتنقين لهذا المذهب المطربة الأمريكية اليهودية مادونا وناعومي كامبل، وأيضًا الزوجان الشهيران ديفيد وفكتوريا بيكهام، والمطربة الشهيرة برتيني سبيرز، وهي من أكبر الدعاة إلى الكابالا، ومن الفنانين المعروفين أيضًا باعتناق هذا المذهب هيو جاكمان وديمي مور.

يهود الكابالا

ونتيجة لهوس وعشق اليهود للسحر أقاموا لهم علمًا خاصًا بأعمال السحر وأطلقوا عليه اسم الكابالا أو القبالا أي القبول، وأصبح هناك طائفة معينة متميزة تسمى القباليين، تلك الطائفة أخذت على عاتقها تفسير التوراة ممزوجة بالسحر والشعوذة، حتى أنهم أضافوا مزمارًا في سفر المزمور خاصا بالسحر، ووضعوا كتبًا وشروحات تشتغل بالسحر والشعوذة ومن كتبهم (الزوهار) وهي لفظه آرامية تعني النور والضياء (الزوهار مقسم إلى خمسة كتب).

على مر الزمن قام اليهود بإضافة الكثير من الرموز والأشكال لعقيدتهم، بل جعلوها أساس تفسيرهم للتوراة، ومن هذه الرموز النجمة الخماسية والنجمة السداسية والتي أطلق عليها نجمة داود، وكما سموها خاتم سليمان وتسمى بالعبرية ماجين دافيد وتعني درع داود.

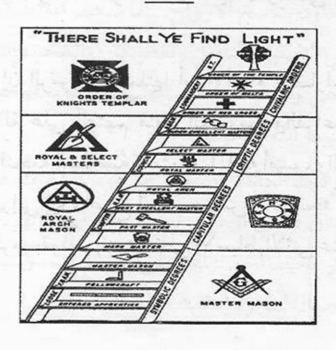
وقد ذكرنا سابقا إنَّ الرموز استعملتها أمم وأقوام حضارات أخرى قبل ظهور اليهودية، ذلك للدلالة على آلهتهم منهم الهندوس والفراعنة، وحسب المعتقد المصري القديم فإن النجمة السداسية كانت رمزًا للإله أمسو، والذي وحسب المعتقد كان أول إنسان تحول إلى إله وأصبح اسمه حورس، لكن نجد اليهود قد حاولوا أن يعللوا استعمال هذا الرمز بقولهم إنه يدل على الأسباط الاثنى عشر حيث إن كل زاوية تمثل سبطًا.

والملاحظ أن شغف اليهود بالسحر تزايد بعد موت سيدنا سليمان واعتبروه ساحرًا ولم يعترفوا به كنبي مرسل، وهكذا الكابالا هناك الكثير من المصطلحات نراها ونجهلها فهي مكتوبه على الملابس والإكسسوارات كأنها صرخة من صرخات الموضة، ويلبسها الشباب والشابات ويجهلون المعنى الذي تشير إليه تلك المصطلحات والمفردات في المخفي والباطن.

والهدف من دراسة علم الكابالا هو إدراك ومعرفة العوالم الروحية، وفهم هدف الكون والوجود على كل مستوى وبقياساته الكاملة، لإدراك الحس فوق نطاق قوة الموت والحياة، وتجاوز الزمن. والبلوغ إلى مرحلة يتمكن فيها الإنسان من العيش في كل العوالم، أي عالمنا هذا والعالم الروحي معًا في الوقت نفسه. والاندماج مع القوة العليا، لمساعدتنا على فهم الخالق وسماته، وبالتالي إدراك هدف وجود الإنسان في هذا العالم، كما ويكون بإمكان الإنسان تحصيل كل هذه المعرفة في أثناء حياته هنا في هذا العالم.

أما لماذا تدعى الكابالا «بالعلم الخفيّ»؟ دعيت الكابالا بالعلم الخفيّ لأسباب عدة منها: أنه قد تم عمدًا تخبئة حكمة الكابالا ومصادرها عن العامّة من قبل أولئك الذين كانوا يقومون على دراستها والبحث فيها.

السلم



بداية نتحدث عن قصة صعود سيدنا يعقوب للسماء عبر درجات السلم الإلهي بالتوراة، ثم نذكر شرح اليهود لتلك القصة، ففي سفر التكوين (28: 11-19) «10 فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران. 11 وصادف مكانًا وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت. وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان. 12 ورأى حلمًا وإذا سلّم منصوبة على الأرض ورأسها يمسّ السماء. وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها. 13 وهو ذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق. الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك. 14 ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتدّ غربًا وشرقًا وشمالًا وجنوبًا. ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض. 15 وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض. لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به 16 فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقا إن الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم. 17 وخاف وقال ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء. 18 وبكّر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عمودًا وصب زيتًا على رأسه. 19 ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل»

- هنا يمثل السلم في الكابالا سلم العوالم «سلسلة نظام الخلق» وهو يمثل الرابط بين الله والعالم الأثيري وعالمنا الفيزيقي.
- ووجود السلم يعني الصعود والهبوط، فالغرض من الصعود هو الحصول على نظرة فوقية من أعلى، والهبوط لاستكمال الهدف من عملية الخلق.
- كُتب بالزوهار أن السلم في حلم يعقوب كناية عن الصلاة، يمثل السلم الصلاة، الصلة بين الإنسان في أسفل السلم، والله الذي يظهر في أعلى السلم.

يفسر معنى الصعود والهبوط بالصلاة، ومعنى الصلاة في الكابالا هو ربط النفس بمصدرها، وتنقية ورفع الأساسيات التي تحكم رغبات الإنسان.

ففي الصلاة والتأمل يرتقي الإنسان إلى مملكة أعلى، وحينها يتمنى أن يفقد ارتباطه الأرضي [صعود السلم].

- ولكن في اليهودية أهم شيء هو الفعل، فالإنسان الروحاني ليس هو الزاهد الذي يجلس ورأسه في السحاب، بل على العكس فهو يفهم أن المعرفة الأعمق بالملكوت الأعلى يجعله في ارتباط (انغماس) أكبر بهذا العالم، فيستطيع أن ينشئ بيتًا للمقدس في هذا العالم الأدنى، ويحقق فيه إرادة المقدس العليا، وهذا هو نزول السلم.

علم الأرقام

عندما نتحدث عن علم الأرقام لابد أن نسترشد بمقال من مقالات عالم الكابالا الشهير يهودا أشلاغ، «صاحب السلم»:

وعندما نتكلم عن علم وأسرار الأرقام وتقديسها نذكر أن بعض الشعوب لا سيما الشعوب الشرقية القديمة، كانوا ينسبون إلى قسم من الأرقام والأعداد قداسة وسحرًا، وقد انتشرت هذه المعتقدات في نطاق واسع من بلاد الهند والصين.

كما أن تاريخ الفراعنة يشهد اهتمامهم في تقديس أرقام معينة.

تعتقد هذه الشعوب أن بعض الأرقام مقدس، لأنه (مبارك من الإله)، فيما البعض الآخر غير مقدس، لأنه وضع في (تصرف قوى الشر)... حتى وصل الأمر بالعديد من القبائل إلى حدّ التشاؤم من أرقام معينة... لدرجة أنهم كانوا يلازمون منازلهم ويمتنعون عن العمل أو القيام بأي شيء، إن كان لذلك العمل علاقة برقم (مشؤوم)، معتقدين أن قوى الشر ستدنِّس أعمالهم، وتؤدي بكل ما يقومون به إلى الفشل.

وقد ذهب البعض أبعد من ذلك، وكانوا إذا ما توفي شخص ما في اليوم (المخصص لقوى الشر)، ينبذون الجثّة، معتقدين أن قوى الشر هي التي ستسيطر على روح الميت، أما إذا توفي شخص ما في يوم مقدس، استبشروا خيرًا، وابتهلوا إلى الإله والقوى الخيّرة، لأنها هي التي ستستضيف روح الميت لديها.

هذا وإن أصاب المرض أحدهم في يوم غير مقدس، فإن اعتقادا بدنوّ أجله يسيطر على عقولهم، أما إذا ما مرض شخص ما في يوم مقدس، فهم يؤمنون أن الشفاء سيتمّ عاجلًا أو آجلًا.

كما أن هذه الشعوب تعتقد أن الأيام التي تحمل الأرقام المفردة هي أيام مقدسة، فيما تلك التي تحمل الأرقام المزدوجة تخضع لسيطرة قوى الشر.

سبب هذا الاعتقاد يعود إلى أن رقم الوحدة يرمز إلى الإله، فيما الازدواجية هي رمز المادة وانعكاس الحقيقة، أي الوهم...

وأيضًا هي رمز الأشياء التي تتّصف بقوى سلبية، لذلك سرى الاعتقاد أن الأرقام المزدوجة هي أرقام قوى الشر!

من ناحية أخرى كانت شعوب الشرق الأقصى القديمة، لا سيما تلك الشعوب العريقة التي أقامت في بلاد الهند، وعرفت الأرقام المقدسة وأدركت سرّها... وقد كان الناس آنذاك يقدمون الابتهالات والصلوات أثناء تلك الأيام المقدسة، أكثر من باقي الأيام، كما أنهم كانوا يخصّصون تلك الأيام للقيام بمختلف الأعمال الروحية، وكل ما يمتّ إلى الروح بصلة.

رمزية الأرقام

لقد كانت شعوب الهند القديمة تعتقد بقداسة الأرقام التالية: 1/ 3/ 7/ 9/ 12/ 13/ 18/ 27/ 30/ 33، هذا فضلًا عن بعض الأرقام الأخرى التي اعتبروها أقلّ قداسة من هذه...

في الواقع، لا صلة لهذا الاعتقاد بالخرافات والأساطير التي أدّت إلى التشاؤم أو التفاؤل من الأرقام المفردة والمزدوجة، لكن اعتقادهم هذا قريب من المنطق لأنه يستند إلى وقائع ملموسة وحجج مقنعة.

فالرقم واحد: يمثل الإله والروح، كما تم ذكره سابقًا، وطبقًا لذلك، كانوا يفضلون الابتداء بأي عمل، في اليوم الذي يحمل الرقم واحد.

وأما الرقم ثلاثة: فهو يرمز إلى الثالوث الإلهي، ثالوث الخلق، وقد عرفت شعوب الشرق الأقصى معنى الثالوث ودلالته المقدسة، قبل أن تعرفه شعوب الشرق الأدنى... وقد أدركوا أسرار الثالوث من خلال عملية الخلق وإيجاد الخليقة.

أما الرقم سبعة: فهو يرمز إلى الاكتمال أو التكامل، وقد آمنت شعوب الشرق الأقصى، والكثير من الشعوب الأخرى، كالإغريق، والمصريين القدامى، وشعوب ما بين النهرين، والعرب بالرقم سبعة وقدسيته... وقد أدركوا السر الذي يجسده، وكانوا ينسبون هذا الرقم إلى الشمس وقوى النور.

كذلك في الماسونية يقدسون هذا الرقم فيتألف المحفل الرمزي في الدرجة الأولى من سبعة إخوان بينهم ثلاثة أساتذة على الأقل، ويتألف في الدرجة الثانية من تسعة إخوان من بينهم خمسة أساتذة، وفي الدرجة الثالثة يتألف من تسعة أساتذة لاغير طبقًا للدستور الماسوني.

ويرمز العدد سبعة في الماسونية إلى الكمال والعدالة، ويصور في الفن الماسوني بشكل نجمة لها سبعة فروع داخل مثلث مركزي الذي يزين الرداء الأحمر في طقوس المحفل الأسكتلندي.

أما الرقم تسعة: كان بالنسبة إلى الحضارات القديمة، وخاصة شعوب الهند، يمثل الألوهية، بل جوهر الألوهية، فهو مثال الثلاثة في ثالوث مثلّث...، لذلك كانت قداسته هي الأسمى من بين سائر الأرقام، فتجده يمثل مجمع الآلهة عند الفراعنة (أساس تاسوع الآلهة)، وكذلك في السومرية، بل الأغرب أن تجد التاسوع الإلهي أيضًا عند الفايكنج (الأنجلو ساكسون).

كما نجد الفراعنة أكدوا أن الإنسان يتكون من تسعة أجسام أو أجزاء، وهو رقم التنقل بين العوالم.

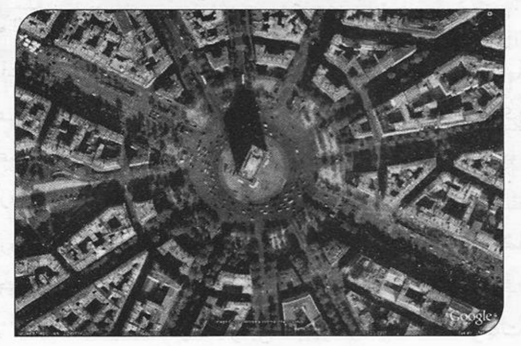
أما الرقم 12 : فقد كان رمزًا تقتصر معرفته على كهنة المعابد في الحضارات القديمة سواء الفرعونية أو السومرية كذلك الهندية، فقد كانوا يعتبرونه رقمًا روحيًّا صرفًا، لا علاقة له بتطوّر الإنسان ككل، بل بتطوّر الروح.

فبعد أن يصل الإنسان إلى الكمال، أي إلى رمز الرقم تسعة، عليه أن يعود إلى الوحدة، لكن العودة هذه لن تتمّ مباشرة، بل عبر المرور بثالوث روحي (رمزه الرقم ثلاثة)، ولأن الرقم ثلاثة كان قاعدة انطلاقته الأولى.

هذا يعني أنه يجب على الروح، بعد الوصول إلى الرقم تسعة أن تدرك مكوّناتها، وحقيقة مصدرها، وهذا ما سيتحقّق بعودتها إلى الثالوث، أي الثلاثة بعد التسعة، مما يجعل من المجموع اثنى عشر.

ومن هنا برزت قدسيّة هذا الرقم... تلك القدسيّة التي لم يعرفها سوى العدد القليل من المتفوقين في علم الروح.

أما من أدرك سرّ العبور بالثالوث بعد الكمال، فهم الندرة من المتفوقين والعارفين بذلك، ونستنتج أن الرقم اثنى عشر هو رقم وعي الروح، ووعي المصدر، قبل الاتحاد بهذا المصدر وبالوحدة!!



قوس النصر في باريس وخروج 12 شارعا من محيطه

ورقم 12من أكثر الأرقام التي تجدها منتشرة في العالم، على سبيل المثال فتجد الأسباط 12 في اليهودية، عدد الكواكب 12، عدد آلهة روما القديمة 12، كذلك عدد الحواريين حول المسيح 12، وعدد المحلفين في المحكمة الأمريكية 12، عدد نجوم علم الاتحاد الأوروبي 12...إلخ.

أما الرقم 13: يقول المولى عز وجل في محكم آياته ﴿**يَٰأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ**﴾ [يوسف: 4] من سورة سيدنا يوسف ورمزية رقم 13

ومن الغريب وجود صورة للشمس وحولها 12 كوكبًا في الميثولوجيا السومرية

وهذا يعني الكثير، فهو يعني نهاية دورة وبداية أخرى، أو هو نهاية مرحلة ارتقاء وبداية أخرى أسمى، وهذا الرمز استمدّه من حقيقة الوحدة بعد الاثنى عشر. فبعد مرحلة الثالوث التي على الروح أن تمر بها بعد الكمال، تبلغ الروح الوحدة، وتتّحد بها، وتعود إلى عمق مصدرها، وذلك من أجل أن ترتحل إلى كون أسمى، حيث ستتابع تطوّرها.

فالواحد بعد الاثنى عشر، توصل إلى الثلاثة عشر، أي إلى تلك المرحلة النهائية في هذا النظام الشمسي.

بعبارة أخرى، يرمز الرقم 13 إلى الفصل والنهاية... إذ أن المشيئة الإلهية قد حدّدت عمر الزمن، وعمر التطوّر في هذا الكون... وبالتالي يعتبر هذا العمر مقدّسا لا يمكن تمديده. إذن عند عودة الأرواح الكاملة إلى الوحدة، ورمزها الرقم 13، وسوف تعود الوحدة حاملة الأرواح الواعية الكاملة إلى كون أسمى ووعي أشمل!

أما الأرواحِ البشرية التي لم تجارِ التطوّر، وآثرت عدم الارتقاء نحو الكمال... فإن مصيرًا مجهولًا سيكون في انتظارها!

وذلك حسب ما نصّت عليه القوانين الإلهية وذكرته المخطوطات الشرقية المقدسة... علمًا أن العلوم الباطنية تستمد معلوماتها من المعرفة الإلهية.

لذلك فالرقم 13 يحمل معنيين متناقضين: معنًى يوحي لطلاب علم الذّات أنه رمز الخلاص والحرية، رمز الحكمة والانعتاق والتلاشي في كنف الوحدة. ومعنى آخر يوحي للأشخاص الماديين أن هذا الرقم هو نذير المصير المجهول، والخوف من ذلك الغامض الكبير... وأيضًا رمز الضياع والفراغ!

وهكذا شغل الرقم 13 بال الكثيرين، فهو رقم التفاؤل للبعض، ورمز التشاؤم للبعض الآخر.

والسبب الرئيسي للشعور بالتشاؤم والخوف يعود إلى العصور القديمة حيث كانوا يصفون هذا الرقم بالقدر والقوى الخفية، وصلته بعلم الغيب كذلك، ومن يفهم هذا الرقم يحصل على مفاتيح الطاقة والسلطة.

ومع نشأة الكنيسة التي كانت تعارض فكرة القوى الخفية حفاظًا على سلطتها، ومن هنا جاء تحريم هذا الرقم واتخذوا من العشاء الأخير للمسيح حجة لتحريمه حيث كان يحيط بالسيد المسيح 12شخصًا أي بإجمالي 13 شخصًا، وبالتالي يكون مشؤومًا أن يجتمع 13 على مائدة واحدة.

رغم هذا التشاؤم نجد شعوبًا في الشرق والغرب يفخرون به خاصة في الهند، حيث التصوف السحري في المعابد الهندية والصينية، حيث يوجد سيف مقدس علية 13 رمزا، كذلك في المكسيك لديهم 13 حية إلهية.

أما في أمريكا تجد عند تأسيسها وجود اتحاد 13 ولاية، كذلك وجود 13 ريشة في شعارها النسر الأصلع، ونجد عدد النجوم التي تشكل النجمة السداسية على الدولار وهو 13 نجمة فقط لاغير، وكذلك عدد الأقلام المستطيلة فوق ذيل النسر المظللة وغير المظللة مجموعها 13 لاغير، وعدد الحراب التي في إحدى قبضتي النسر هو 13 حربة، كما أن عدد الأوراق المتفرعة على غصن الزيتون بالقبضة الأخرى للنسر هي 13 ورقة، بل إن عدد الطوابق التي تشكل في مجموعها الهرم الذي تعلوه «العين الحارسة» هي أيضآ 13 طابقا، يعلوها الشكل المثلث المشع، وعند إنشاء الأساس الجمهوري لأمريكا فإن التحية لجورج واشنطن وجهت ب 13 طلقة مسدس.

ومن المثير والغريب هنا أن تجد الحضارة السومرية القديمة أساس الملك فيها كان أيضًا باتحاد 13 مدينة، وهي على الترتيب من الشمال إلى الجنوب سيبارو - كيش أكشاك - راك - نيبرو - أدب - أوما - لجش - باد - تبيرزا - أورك - لارسا - أور - إريدوا هل هي صدفة أم ماذا؟؟؟

والسنة السومرية كانت 12 شهرًا قمريًّا ولكنهم أدركو أن السنة القمرية أقصر من السنة الشمسية وأن تأخر الربيع شهرًا عن ميعاده، فلجأوا إلى زيادة شهرًا في آخر السنة السابقة، ليصبح التقويم السومري 13 شهرًا، وهذا ما نقله اليهود إلى تقويمهم العبري لتصبح السنة العبرية 13 شهرًا.

صورة العشاء الأخير لدافنشي تجمع بين 12 حواريا والمسيح هو رقم 13، أما في نظر العلوم الباطنية، فهو رمز الفصل والنهاية، رمز الخلاص والحرية، وهو رمز لتحول الحياة الجديدة بعد الموت المادي.

والسحر يتكلم عن وجود 13 روح شريرة، حيث القمر يعرف 13ثورة في النظام الشمسي من 365يوما، فالسنة تثور وتموت كذلك المادة تموت، وتسيطر الروح ويسود العقل وتبدأ الحياة الجديدة، وبين العالمين المرئي واللامرئي ينتصب الرجل حامل المنجل ليزع الموت، فالأيادي التي تخرج من الأرض وتحيا تكشف المعنى الخفي لوجود آخر في عالم لا مرئي.

أما الرقم 18: هو رقم مقدس، لأنه يحوي الرقم تسعة مرتين... وهذا يعني كمالاً فوق الكمال!

كذلك الأمر مع الرقم 27: فهو يحوي التسعة ثلاث مرات... أي التسعة المثلّثة، فكل رقم يضم التسعة والثلاثة يُعتبر رقما مقدسًا في نظر الشعوب الشرقية، لا سيما شعوب القارة الهندية، كما أن كل عدد يُقسم على تسعة، أو مجموع أرقامه تسعة، مثلاً: 9، 99، 999، إلخ...

يُعتبر رقما مقدسًا لدى المطّلعين على علم الأرقام.

أما الرقم 30: يرمز أيضًا إلى الثالوث، لكنه لم يُعتبر أكثر قداسة من بقية الأرقام.
أما الرقم 33: كان ومازال رمز الحكمة في أوجها في نظر الكثير من الشعوب والأفراد، فالثلاثة مكررة هي رمز الانطلاق من الثالوث والعودة إليه... مما يعني الاندماج في الوحدة، والوصول إلى قمة التطوّر والارتقاء في هذا النظام الشمسي.



شعار الأمم المتحدة و32 حلقة داخلها حلقة لتكمل 33

إن جميع الأرقام التي ذُكرت بالإضافة إلى الأعداد الأخرى، والتي تحمل في أرقامها تسعة، أو ثلاثة، أو سبعة... كانت تُعتبر مقدسة ورمزًا للتفاؤل، وقد كانت الشعوب القديمة تسعى دوما لتنفيذ جميع الأعمال الروحية، في ظل هذه الأرقام المقدسة.

من ناحية أخرى كثيرة هي الطقوس التي اشتملت على تنفيذ عمل ما أو لفظ كلمة ما، أو القيام بحركة ما، وتكرارها ثلاث أو سبع أو تسع مرات، وهذه الأمور ما زالت تُمارس حتى يومنا هذا في بعض الطقوس الدينية، وأعمال المعرفة الباطنية.

والسؤال البديهي الذي يطرح نفسه هو: هل تتميّز تلك الأرقام حقًّا بقدسية ملموسة، أم أنها مجرد أوهام من نسج الخيال؟!

في الواقع، تحمل هذه الأرقام في طياتها قداسة قد تكون محسوسة، وقد لا تكون، ولكن القداسة موجودة، ومن يملك بصرًا ثاقبًا يستشفّها، أو تمييزًا دقيقًا فيشعرها.

كما أن الأرقام هي عبارة عن ذبذبات وعي ونظام هذه الذبذبات الموجودة في الأرقام، إن شعرنا بها، أم لم نشعر بها، إذن الذبذبات التي تكوّن رقم الثالوث، رقم الاكتمال، أو رقم الكمال، لا بد أن تكون أكثر قداسة وقوّة ووجودًا ووعيًا، من ذبذبات سائر الأرقام الأخرى.

من هذا المنطلق، يمكن القول إن الأيام والأسابيع والأشهر والأعوام التي تحوي الأرقام المقدسة، ولا بد وأن تشهد نوعًا من مساعدة القوى الخيّرة، أو من ذبذبات وعي، أو من عناية عليا أكثر مما تشهده أيام أخرى، وهذا ما يفسر سعي البعض لتنفيذ الأعمال الروحية الكبرى في الأيام التي تحمل هذه الأرقام!.

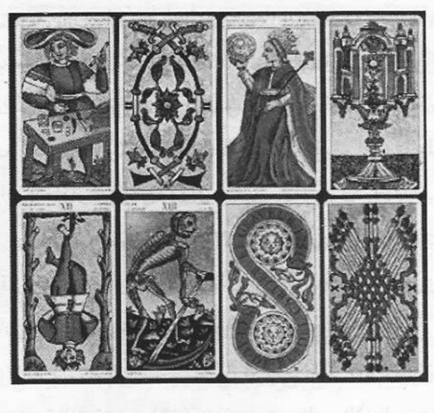
كما أن كبار المعلمين الحكماء، حين يختارون عددًا معيَّنًا من التلاميذ ليأخذوهم على عاتقهم، إنما هم يختارونهم حسب عدد مقدس، وله دلالته القدسية المعينة! هذا وكلما ارتقت درجة وعي المعلم ازداد الرقم (الذي يحدد عدد التلاميذ) قداسة، فمن المعلمين من يأخذ على عاتقه سبعة تلاميذ، ومنهم من يتّخذ تسعة... وهناك من يتّخذ اثنى عشر تلميذًا.. إلخ.

هكذا نستنتج أن قداسة الأرقام ليس مجرّد خيال أو أوهام، بل هي واقع موجود ومعترف به. والسبب الوحيد أن الأرقام هي تجسيد ذبذبات نظام ووعي ... وهذه الذبذبات تضفي على الأرقام المضمون الذي تحمله وتمثّله.

لكن، من ناحية أخرى، هذا لا يعني أن بقية الأرقام (مخصّصة لقوى الشر) كما اعتقدت الشعوب البدائية، بل على العكس... فإن الأرقام بكاملها تمثّل سلّم ارتقاء يتصعّد عليه الإنسان نحو اللانهاية، ولكن هناك دومًا محطات وعي تمثّلها الأرقام المقدّسة.

كارثة رسمتها أوراق التاروت

وسر رقم 11



شغفت المنظمات الظلامية منذ زمن بعيد بقراءاتها الوثنية لكتب الدجل والشعوذة، وآمنت بها إيمانًا مطلقًا، حتى وصل بها الغلو إلى بناء تكهناتها المستقبلية في ضوء ما ورد بالألواح البابلية والفرعونية، وربما كانت كتب (الزوهار)، و(التاروت) المعتمدة من قبل طائفة الويكا، أو طائفة الكابالا، هي التي رسمت سيناريوهات سقوط البرجين، وهي التي سمحت بسقوط البرج الثالث، فالتطابق المذهل بين الورقة السادسة عشر في لعبة التاروت (Tarot Card) وبين انهيار البرج التجاري، مما أثار فضول اللجان التحقيقية والتحليلية، وحفزها لمراجعة أوراق اللعبة الكهنوتية، ولكي نقف على الحقيقة لابد لنا من شرح تلك الأوراق ومعرفة أسرارها.

التاروت: كتاب وثني يتألف من صفحات، أو أوراق، أو بطاقات، لكنه يختلف عن الكتب الأخرى، إذ تأخذ صفحاته أي شكل في الترتيب، وقد استعانت به بعض

الطوائف الوثنية في تفعيل أفكارها بلغة الرموز والاستعارات، ويعد من أقدس كتب الغجر..

يقال إن كلمة تاروت Tarot مركبة من كلمتين (تا) و(رو)، وهي كلمات هيروغليفية تعني الطريق الملكي، ويقال أيضًا إنها الكلمة المعاكسة لكلمة توراة Torat، ويقال إنها هندية الأصل جاءت من كلمة (تارو Taru)، وتعني البطاقات أو الأوراق، وهناك من يعتقد أنها جاءت من كلمة (تارا Tara) الهندوسية، أو من كلمة لاتينية (روتارو) وتعني الدائرة، أو ترجع لكلمة (تارو)، وهو اسم لنهر إيطالي قديم أقيمت على ضفافه أولى المعابد الوثنية التي تعاملت بتلك الأوراق..

تتكون لعبة التاروت من مجموعة من الأوراق والصور الرمزية، تتألف من (78) ورقة، وكل ورقة تحمل رقمًا وصورة رمزية، ولكل رقم معناه الظاهري والباطني، أما الصور فلها معان مستمدة من علم التنجيم وقراءة الطالع.

وتنقسم أوراق التاروت إلى مجموعتين، الأولى تضم (56) ورقة، وتسمى السر الأصغر، والمجموعة الثانية تضم (22) ورقة وتسمى السر الأعظم..

ويعتقد أن المعابد الوثنية سجلت على كل ورقة من أوراق السر الأعظم أحداث قرن كامل من الزمن الذي سيأتي بعدهم، ويزعمون أن تلك الأوراق تتنبأ بما سيقع في البلاد لفترة تمتد إلى (21) قرنًا بدءًا من ميلاد سيدنا المسيح، فالورقة الأولى وفيها صورة (الساحر) ترمز للقرن الذي يظهر فيه السيد المسيح، والثانية (الكاهنة العظمى) وترمز إلى نشأة الكنيسة، والورقة الثالثة وفيها صورة (الإمبراطورة) وترمز إلى الإمبراطورية الرومانية، والرابعة (الإمبراطور) وترمز للقرن الثالث الميلادي، والخامسة (الحكيم) وتشير إلى سلطة الكنيسة في القرن الرابع، والسادسة (العاشق)، وتشير إلى انقسام الكنيسة في القرن الخامس، والسادسة (العربة) وتشير إلى ظهور الإسلام، والثامنة (العدالة) وترمز إلى عدالة الخلافة الإسلامية، والتاسعة (الناسك)

وتشير إلى ضعف الإمبراطورية الإسلامية، والعاشرة (العجلة) وترمز إلى الاعتراف بحقوق الملك، والورقة رقم (11) وتظهر فيها صورة (القوة) وترمز إلى الصراع بين الكنيسة والملك، والورقة رقم (12) وفيها صورة (المشنوق) وترمز للحرب الصليبية، والورقة (13) وفيها صورة (الموت)، وترمز للغارات المغولية، والورقة (14) وفيها صورة (الاعتدال)، وترمز لعصر النهضة، والورقة (15) وفيها صورة (الشيطان)، وترمز للحروب العالمية الأولى والثانية، أما الورقة التي تحمل الرقم (16)، وهي مربط الفرس، فتشير إلى بداية المليونية الجديدة بعد عام 2000.

وتظهر فيها صورة لبرج عملاق يتعرض لصواعق تضربه من الجو، فيتهاوى إلى الأرض إيذانًا ببزوغ فجر النظام العالمي الجديد (New World Order)، والملفت للنظر أن مساحة الأرض، التي أقيمت عليها أبراج المركز التجاري الدولي في مانهاتن تساوي (16) هكتار بالتمام والكمال، ولهذه البطاقة السادسة عشر تفسيرات أخرى في علوم التاروت، فهي توحي لزمن انهيار سقوف الهياكل الدينية، وتهدم المؤسسات الطائفية، وتفتت المعتقدات الروحية، ويراد من هذه الإيماءات الدعوة لإعلان الحرب على الأديان السماوية، وكأنما اشتركت القوى الظلامية كلها في تدبير هذه المهزلة، والتضحية بأبراج نيويورك، من أجل تكريس إيمانها المطلق بخزعبلات التاروت..

رقم 11 ورموز لا تخطر على البال

في التقويم الهندوسي والمصري القديم وتقويم المايا اجتمعت كل التقاويم القديمة على أن نهاية العالم يوم 21/ 12/ 2012م ومجموع أرقام هذا اليوم (11 = 2+1+0+2+1+2+2+1).

وفي علم التنجيم الرقم 11 يرمز إلى القائد، وأيضًا يمثل الخطيئة، والانتهاكات، والمجازفات، وكلها تشير إلى الشيطان وأعوانه، حيث يرمز رقم 11 إلى نوع من الازدواجية أو التقاء عالمين عالم الجن وعالم الإنس أي التعاون بين الإنس ، والجان، أو ربما الازدواجية والتعاون بين إبليس والمسيح الدجال.

وفي الكابالا اليهودية الرقم 10 يرمز للملكوت أو الإله والرقم 11 يعني تخطي هذه العوالم إلى عالم ما بعد الإله والعياذ بالله.

ونحن هنا نذكرك بيوم هدم برجي التجارة بنيويورك 11/ 9 هو تاريخ بداية السنة الفرعونية التي توافق واحد توت لتكون بداية عصر جديد ونهاية عصر قديم. ويمثل البرجان التوأمان العدد (11) من حيث الشكل، بيد أن هذا العدد يتكرر بشكل ملفت للنظر، وكأن اختياره جاء بتخطيط مدبر قبل وقوع التفجيرات بسنوات، وإلا بماذا تفسرون تماثل الأرقام التالية، التي تتطابق كلها مع الرقم (11)، فاسم مدينة 11 «New York City حرفًا، وهي الولاية الحادية عشر في الترتيب الإداري الأمريكي، واسم دولة 11 «Afghanistan حرفًا، واسم الرئيس الأمريكي George W 11 ((Bush حرفًا، ورقم رحلة الطائرة الأولى التي زعمت أمريكا أنها ضربت المبنى كان رقم 11، وزعمت أنها كانت تحمل (92) راكبًا، بمعنى إن 9 + 2 = 11، وقيل إن الطائرة الأخرى التي ضربت البرج كانت تحمل 65 راكبًا، ويساوي 6 + 5 = 11. ووقع التفجير يوم 11/ 9 أي 9+1+1=11، ورقم هاتف الطوارئ = 911، والعدد الافتراضي للضحايا في الطائرات المختطفة

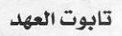
11 = 2 + 5 + 4 = (254)

ثم إن يوم 11/ 9 هو اليوم (254) في ترتيب السنة الميلادية .

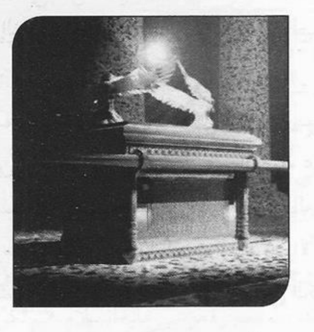
كما وقعت تفجيرات مدريد يوم 3/ 11/ 2004 وتساوي 3+1+1+2+4=11، وجاء وقوعها بعد مضي 911 يومًا على تفجيرات 11/ 9، وكان رقم الرحلة للطائرة التي يقال إنها ضربت البرج الثاني هو Q33 NY،

لكننا إذا كتبنا هذا الرقم ببرنامج معالج النصوص الذي ابتكرته شركة مايكروسوفت (Microsoft office word).

وستظهر لنا صورة طائرة متوجهة لضرب أبراج المركز التجاري بدعم وتوجيه من منظمة الجمجمة والعظام التي ينتمي إليها جورج بوش الابن، وبمساعدة الصهيونية العالمية، فهل هذه من المصادفات الحسابية، أم إنها لعبة مقصودة، لعبها مشعوذ، أراد منها أن تكون عنوانا لجرائمه التي روعت الناس، وأزهقت أرواح الأبرياء، وأراد بهذه الحسابات البليدة أن يسخر من عقولهم ويستخف بهم، متظاهرًا بالفطنة والذكاء والتفوق.



تابوت العهد



يقول الكتاب المقدس بأن الله قد نقش الوصايا العشر على لوحين حجريين وأعطاهما للنبي موسى (عليه السلام) ولحماية اللوحين والسماح بحملهما، تم صنع وزخرفة صندوق مصنوع من خشب السنطِ بزخارف ذهبية رائعة، وكان يبلغ طوله حوالي ثلاثة أقدام ونصف ويزيد عرضه قليلًا على قدمين، وله قطبان معلقان من خلال حلقتين من الذهب على جانبيه، ونقش لاثنين من الملائكة الكروبيين (حملة العرش) فوق قمته، أما غطاء الصندوق فكان يسمى «غطاء التكفير» أو «مقعد الرحمة».

وقد رافق الصندوق موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل في سعيهم لأرض الميعاد وكان يجلب لهم النصر أينما ذهبوا.

وعندما أسسوا القدس في النهاية، بنى الملك سليمان قدس الأقداس أو الهيكل الأول وحفظ فيه الصندوق، ويُسمى هذا الصندوق المقدس بـ «تابوت العهد Ark of the Covenant».

لم يحدث أن حظي أثر تاريخي بذلك القدر من نظريات المؤامرة وأساطير الكنوز كالذي حظي به ذلك الصندوق العظيم، وتقول بعض الأساطير إن تابوت العهد هذا قد دُمر أو استولت عليه القوات المصرية الغازية في حوالي عام 925 ق.م، والبعض الآخر يقول بأن البابليين سرقوه في عام 586 ق.م. وربما قامت إحدى الجماعات اليهودية التي كتبت مخطوطات البحر الميت بدفن تابوت العهد في الصحراء الأردنية قبل أن يهربوا منها.

وبالمثل قيل بأن مجموعة مسيحية مبكرة تسمى كاثرس ربما أخفت تابوت العهد في كنيسة قديمة في رين لو شاتو بفرنسا قبل أن يتم القضاء عليهم من قبل الكنيسة الكاثوليكية، وحتى الملك آرثر نال قسطًا في قصة تابوت العهد، وفي حين يدعي كثير من الباحثين بأن فرسان الهيكل أخذوا تابوت العهد من الأراضي المقدسة وقيل بأنهم ربما أخفوه في منجم بجزيرة أوك آيلاند أو حتى في الكنيسة الأسكتلندية في روسلين.

وتشير بعض نظريات المؤامرة إلى أن الماسونيين (أحفاد فرسان الهيكل) يمتلكون تابوت العهد وهو تحت سيطرتهم الآن.

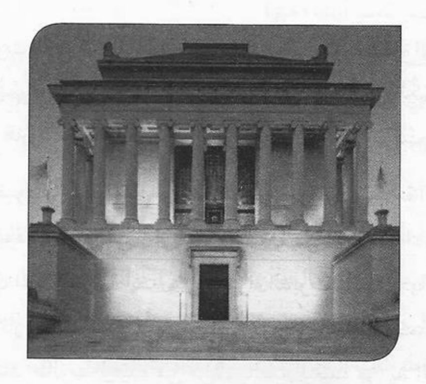
تابوت العهد في القرآن الكريم

ورد ذكر تابوت العهد في القرآن الكريم وتحديدًا في سورة البقرة الآية رقم (248): **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَآئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**.

الملك المقصود في هذه الآية هو الملك طالوت وكانت العلامة الدالة على ملكه هي أن يعيد تابوت العهد لبني إسرائيل، ونستدل من ذلك أن التابوت كان غائبًا أومفقودًا، وتدل الآية الكريمة أيضًا على احتواء التابوت لآثار تركها آل موسى وآل هارون، وهي آثار عظيمة نظرًا لأنها محمولة من قبل الملائكة كما جاء في الآية، ولكن جاء الملك طالوت ليعيده مِنَ مَن؟، بالطبع ليعيده من يد الأعداء، إذ كان التابوت رمز قوتهم واعتزازهم ووحدتهم لما يضمه من آثار مقدسة توحد إيمانهم وتؤلف صفوفهم، وهذا واضح من الآية: **﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾**، ومن الطبيعي أن يدرك العدو أهمية ذلك التابوت فيقوم بانتزاعه منهم ليدمر روحهم المعنوية وهذا ما حصل.

أما عن الآثار الموجودة داخل التابوت فيرجح أنها تشمل عصا موسى، وذلك أمر معقول لأنها أداة من أدوات معجزة موسى عليه السلام. ألم تكن هي المعجزة التي انقلبت حية تسعى وابتلعت بسرعة ما صنعه السحرة؟، كقوله تعالى: **﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾** [طه: 69]، إن مثل هذه الأداة المعجزة لا يمكن أن يهملها موسى، أو يهملها المؤمنون به بعد ما حدث منها. وفي سورة طه - الآية 17، 18 يقول الله تعالى: **﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨)﴾** وذلك يشير إلى أهميتها.

بيت الهيكل



بيت الهيكل أو بيت المجلس الأعلى للماسونية، كما يطلقون عليه مجلس أم الدنيا، ويعتبر بيت الهيكل هو المقر الرئيسي للمنظمة الماسونية المعروفة باسم الطقوس الأسكتلندية، وهو الذي يبعد عن البيت الأبيض بميل واحد فقط، وقد بني على غرار معبد أو ضريح موسولوس اليوناني بمدينة «هليكارناسوس» عاصمة لمملكته كاريا التي تقع غرب الأناضول (تركيا حاليا)، و الذي كان واحدا من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، ويعتبر ثالث أجمل وأهم مبنى في أمريكا.

بيت الهيكل يحيط به 33 من الأعمدة الخارجية والتي يبلغ طول كل عمود 33 قدما، وأعلى المبني شكل هرمي مقطوع على 13 خطًا مثل الهرم على ورقة الدولار.

وعلى جميع الزوايا الأربع خارج البيت للمعبد يوجد النسر برأسين، رمزًا للشعيرة الأسكتلندية، وأعلى السلم تجد تمثالا لأبى الهول من الرخام على جانبي المدخل حيث يعتبر رمزًا للحكمة والسلطة.

والمبنى مكون من ثلاثة طوابق هي القاعة الكبرى للمجلس الأعلى للشعيرة الأسكتلندية، كذلك المكتبة التي تحتوي على الآلاف من الكتب والتحف الماسونية،

والعديد من الوثائق الأخرى ذات القيمة لا تقدر بثمن تقريبًا، وبعض الغرف للقادة الماسون.

حيث تجد مقبرة فخمة للقائد والملهم الماسوني (ألبرت بايك) ومؤسس جماعة كوكلوكس التي انضم لها والد دونالد ترامب رئيس أمريكا، وهي تمجد تفوق الجنس الأبيض وفكرة السوبر مان، وبايك هو الذي وضع مخططات لقيام الحرب الأولى والثانية والثالثة لتكون بين الصهيونية والإسلام ذلك عام 1865م، وتخليدًا له تم تأسيس غرفة خاصة بها تذكارات ومتعلقات شخصية ألبرت بايك.

كما يوجد بهذا الهيكل قاعة كبرى تقام بها الطقوس الشعائرية الماسوسونية، وفي وسطها مذبح من الرخام الأسود.

وعند عبور الأبواب البرونزية (الباب الرئيسي) سوف تجد نفسك في مقبرة تشبه مقبرة توت عنخ آمون، حيث الأعمدة السميكة من الجرانيت الأخضر والتماثيل المنقوش عليها باللغة الهيروغليفية، وصور لأسود وثعابين والبومة، بخلاف قطع برنزية تزين الحوائط منحوت عليها شعار الماسونية النسر ذو الرأسين والبرجل

والمنقلة والنجمة الخماسية ووجه امرأة لها هاله نوارنية وحولها 12 شخصية يونانية.

بيت الهيكل الذي يطلقون عليه أيضًا «بيت المعبد» هو مثال بارز للهندسة المعمارية والحرف اليدوية الجميلة من أوائل القرن (20)، وله واجهة واحدة من أجمل الواجهات المعمارية من الرخام والحجارة، فضلًا عن استخدام البرونز والأثاث الراقي، كلها أشياء لا يمكن أن تتكرر في هذا العصر.

هذا وقد تم تصميم الهيكل من قبل المهندس المعماري جون راسل البابا عام 1911م، وتم الانتهاء من البناء عام 1915م، وأنفق أكثر من 2 مليون دولار في عام 1915م لبناء وتأثيث هذا المعبد الجميل.

أما اليوم قدرت قيمتها بنحو أكثر من عدة ملايين من الدولارات

وكان هذا المبنى الضخم في واشنطن عاصمة البلاد ومقر المجلس الأعلى منذ عام 1915م، ومحفل (لودج الكبرى) لمقاطعة كولومبيا وضع حجر الأساس له.

في هذا المبنى الرائع هناك غرف وأجنحة مكتب جراند قائد السيادية، المدير التنفيذي الكبير، والأسكتلندي شعيرة مجلة، وكذلك المحفوظات والمتاحف والمكتبة من المجلس الأعلى.

وتشمل مجالات عرض خاص قاعة حجر الزاوية للحرية، قاعة الأسكتلندي شعيرة الزي، والمهندسون المعماريون قاعة المعبد الشرف، وأركان الكهوف الخيرية. فإنه ليس من المستغرب أن يحظى بيت الهيكل بكثير من الزوار الذين يظهرون من خلال عدد من الساعات كل يوم من أيام الأسبوع، و من خلال ترتيبات خاصة للجماعات، وفي عطلة نهاية الأسبوع.

رداء الإخفاء (طاقية الإخفاء)

وفي نهاية هذه الأطروحة أود أن أؤكد أن الرموز والأساطير القديمة تم إحيائها من جديد لتظهر وتنتشر في كل نواحي الحياة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، لنجد أشهر الشركات العالمية عابرة القارات تتخذ أسماء مستوحاة من رموز وأساطير قديمة بالأخص النجم سيريوس وكوكب زحل.

كذلك نجد حلف الناتو الذي يتخذ من اثنى عشر نجمة خماسية شعارًا له ويضعها على العلم ذي الأرضية الزرقاء، وهذا اللون مرتبط بسيريوس كما يعتبر لون بشرة القادمين من السماء حسب الأسطورة الفرعونية، وادعائهم أن أصحاب الدم الأزرق هم من السلالات الملكية، كذلك أطلقوا على حربهم على ليبيا اسم الأسطورة اليونانية الشهيرة «أودسا».

وهناك الكثير والكثير، لكن المثير هنا أن نجد أشهر الأفلام المثيرة التي شاهدناها

كثيرًا، فيلم «طاقية الإخفاء» تلك الطاقية التي يرتديها يختفي عن الأنظار، مما أثار الكثير منا وعن هوية تلك الطاقية وأصبح حلم اقتنائها يراود الكثير، لكن يبقى السؤال المحير من أين أتت، ومن أين جاءت فكرتها وكيف وصلتنا؟ وبالتالي بدأنا التفكير في البحث والتقصي عن تلك الأسطورة والتي فتحت لنا الكثير للبحث عن تأثير الأساطير في حياتنا ودورها في حكم العالم، وفي نهاية البداية نحاول أن نجيب على أسطورة الإخفاء.

لقد ظهرت عملية الإخفاء أو رداء الإخفاء في السينما الأوربية نقلًا عن كاتب الخيال العلمي، والأديب والصحفي والروائي الإنجليزي (هربرت جورج ويلز)، ذلك في روايته الرائعة (الرجل الخفيّ) التي نشرت عام 1897م.

لكن هنا لابد أن نوضح أن خيال الكاتب دائمًا يأتي من البيئة المحيطه به والتي يعيش فيها، وللتوضيح نذكر أن في القرن السادس عشر كان هناك انتشار للسحر والشعوذة في كل أوربا، والنبش في الماضي والبحث عن الأساطير وبداية ظهور حلم الإنسانية في الاختفاء لبعض الوقت من الاضطهاد ومحاكم التفتيش.

وبالفعل ظهرت أسطورة قديمة من أساطير الفايكينج والأنجلو ساكسون تتحدث عن قزم ملك العالم السفلي وحاكمه، وكان يملك رداء الإخفاء الذي يخفي لابسه عن الأنظار، مما أثار الرعب والفزع في قلوب الناس، إلى أن جاء بطلهم وانتزع منه هذا الرداء وهزمه شر هزيمة وأصبح يملك رداء الإخفاء قوة ما بعدها قوة. ومع بداية الحرب العالمية الثانية ظهرت الحاجة إلى صناعة السلاح وتطويره، ومن هنا بدأ الأمريكان في صناعة القنبلة النووية التي حسمت الحرب، وإلى جانبها تمت عملية التطوير والبحث عن مزيد من الأسلحة، فكان بداية لقاء الخيال العلمي مع أسطورة الإخفاء.

ففي عام 1943م في (فيلادلفيا) قام فريق من علماء الفيزياء تحت إشراف الأسطول الأمريكي بتجربة نادرة وفريدة، تمّ خلالها استخدام مجالات كهرومغناطيسية فائقة عبر استكمال نظرية المجال الموحّد، التي تركها (ألبرت أينشتين) منقوصة، لإخفاء المدمِّرة (DE-173) عن الأنظاز ونجحت التجربة.

ولقد نجحت نجاحًا باهرًا أمام أعين الجميع، إذ اختفت المدمرة تمامًا عن الأنظار، ولم تترك خلفها سوى سحابة رمادية باهتة على مستوى سطح الماء فقط واختفت المدمرة، ونجحت التجربة.

ولكن من الغريب أن المشروع فشل تمامًا لأسباب غريبة وعجيبة.

فعلى الرغم من نجاح عملية الإخفاء، إلاّ أن المجالات الكهرومغناطيسية القوية، أوقفت عمل كل آليات المدمرة، كما أصابت بحّارتها بجنون مؤقت، وبأعراض شتّى واضطراب خلايا المخ.

باختصار، ثبت أن الإخفاء، بوساطة المجالات الكهرومغناطيسية القوية، غير مُجدٍ على الإطلاق كسلاح حربيّ فعَّال...

ولأن النتائج الإجمالية كانت سيئة، إلى الحدّ الذي اضطُرّت فيه البحرية الأمريكية إلى إدخال نصف بحارة المدمرة مصحّات نفسية للعلاج، تمّ إدراج الأمر تحت بند السرية المطلقة، ولم يعلن عنه قَطّ، إلا بعد مرور نصف قرنٍ من الزمان، وفقًا لقوانين الوثائق الأمريكي.

لكن هل قامت فعلًا أمريكا بالتوقف عن تلك الأبحاث.

بالطبع لا لم تتوقف بل جعلت تلك الأبحاث سرية، ولتأكيد ذلك ظهر الساحر الشهير (دافيد كوبرفيلد) ليستغل هذه النظرية في إخفاء الطائرات والبوارج، حتى أنه ظهر على شاشات العالم في تسعينيات القرن الماضي ليقدم فقرة سحرية لإخفاء تمثال الحرية الشهير، مما أدهش المشاهدين والمتابعين لهذا الحدث ليثبت للعالم قوة سحره، لكن حقيقة مافعله ما هو إلا خدعة باستخدام تكنولوجيا العلم المخبأة في معامل الأبحاث الأمريكية، وذلك بإطلاق أشعة كهرومغناطسية على التمثال تمنع انعكاس الضوء فلا نشاهده أمامنا كأنه اختفى.

نعم لقد واصل العلماء الأمريكان تجاربهم في محاولة للتوصُّل إلى سر القوة، قوة

الاختفاء، وعبر تلك المحاولات توصَّل العلماء إلى إنتاج طلاء خاص شديد السواد، يمتص كل الأشعة الساقطة عليه، ولا يعكس منها شيئًا.

ومن هنا جاءت فكرة الطائرة الشبح.

طائرة ذات أجنحة ماسية القطع، قادرة على تشتيت موجات الرادار، في نفس الوقت الذي تُطلَى فيه بذلك الطلاء الخاص، مما يمنع أجهزة الرادار من رصدها تمامًا، ومع التطور نجح الأمريكان في تصنيع طائرة الإف 35 التي لاترى وهي في الجو وتخترق كل أسلحة الدفاعات الجوية، كذلك اهتم البحث العلمي بإنتاج ملابس خفية لا تظهر من يرتديها، فهل نراها قريبا في الأسواق أم أنها خاصة بأصحاب الدم الأزرق.

ومما سبق يعتبر شهادة على أهمية الأسطورة في عمل الخيال العلمي بل والسياسي والمجتمعي أيضًا، مما يؤكد أهمية البحث عن تفسير وتوضيح للرموز والأساطير القديمة التي حاولنا أن نقدم بعضًا منها في هذه الأطروحة التي أعتبرها سياسية أكثر منها قصصًا وحواديت أسطورية، للتجهيز للنظام العالمي الجديد.

المصادر والمراجع

1. كتاب ألواح سومر الدكتور صموئيل نوح كريمر وبعض من محاضراته
2. كتاب مغامرة العقل الأولى وكتاب لغز عشتار للكاتب فراس سواح
3. كتاب إنكي المفقود وكتاب الكوكب الثاني عشر للكاتب زكريا ستجن
4. كتاب سلالات المتنورين للكاتب فريتز سبرينغماير
5. كتاب الماسونية والآلهة القديمة للماسوني جي إس وورد
6. بحث للدكتور مسلم شلتوت والدكتورمجدي فكري عن الاحتراق الشرقي
7. كتاب أساطير اليونان وروما وعالم النوردي لأرثر كوتريل
8. مقالة بمجلة العلوم للعالم الأثري روبرت لبلنك عدد أغسطس 2012م
9. كتاب شروح رموز الماسونية د. كاتي بيرنز
10. كتاب الحكم بالسر لجيم مارس
11. كتاب العقيدة السرية لهيلينا بلافاتسكي
12. كتاب العمارة سر عاصمتنا للكاتب ديفيد أوفس
13. كتاب شروح رموز الماسونية د. كاتي بيرنز
14. كتاب حارس الحقيقة للشعلة المقدسة للكاتب هوفمان هوبرتوس
15. كتاب آلهة مصر للكاتب فرانسو ديماس
16. كتاب علم الأديان والتنجيم السومري لخزل الماجدي
17. تم الاستعانة بالتوراة والتلمود البابلي وشروح له
18. والاستعانة بآيات من الإنجيل المسيحي

الفهرست

رموز وأساطير تحكم العالم

في ظل التقدُّم العلمي والتقني الذي أصبح من العلامات الفارقة لعالمنا المعاصر الذي نجده يتعايش ويتمحور حوله عدة رموز وأساطير الحضارات القديمة، والتي تم إحياؤها من جديد بواسطة المنظمات السرية، التي تثير الكثير من اهتمام الباحثين المتخصصين وسائر القراء لما تحمله من غموض وألغاز وتجذب موضوعاتها المتابعين من كل الفئات.

تلك الرموز والأساطير هيمنت على علم الاجتماع الأوربي والأمريكي، الذي اهتم بإعادة إحياء الرموز والأساطير، في الوقت الذي جرى وبالتوازي مع عمليات تسليح وعسكرة الواقع السياسي والدولي للحفاظ عليها وعلى معتقديها، وعلى سبيل المثال هناك أسطورة الجنس الآري وتفوقه، حولها هتلر للنازية لتشتعل الحرب العالمية الثانية، هكذا أيضًا أمريكا التي حولت الأساطير الرومانية القديمة للهيمنة على العالم بمؤسساتها الدولية وشركاتها عابرة القارات التي تتخذ رموز الحضارات القديمة خاصة البابلية والفرعونية شعارًا لها منها الهرم والعين التي ترى كل شيء، ونحن هنا نقدم محاولة لفهم ما يشغل هؤلاء ونعرض بعض الرموز والأساطير للحضارات القديمة من بداية الكون وآلهة السماء والخلق، كذلك نستعرض الثالوث الشمسي الذي كان ولا زال يعبد بالأخص إله الزمن النجم الشعري وأهمية دور الأفعى والتنين في كل الحضارات وعلاقتها بالشيطان الذي يتجسد في هيئة برميثيوس وتمثال البافوميت، كما نشير إلي أهم الرموز التي تُزيّن أمريكا وبعض الدول الأوربية وحلمهم بالذهاب لشمبالا مدينة السماء.

الكاتب : محمد سويفي عبدالله



